البصائر

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 14 - 21 ربيع الثاني 1434 هـ /25 فيفري 03 مارس 2013 العدد: 641 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

الإسلام في فرنسا

كتاب فرنسي يفنّد أسطورة «أسلمة أوروبا»

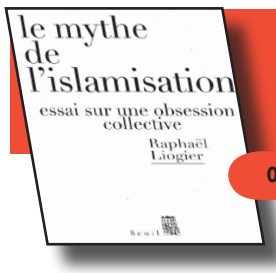

ص 08

المفكرون الجدد:

التفكير خارج الإسلام

ص 06

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

درس من الفاتيكان..

أطل على العالم، في يوم بارد من شتاء يلفه الثلج، وبطبعه الصقيع، فألقى في وجه المعمورة، بقرار استقالته، فعل ذلك «قداسة البابا، بونوا السادس عشر»، وعاد أدراجه، ليترك الخلق يسهرون جراء استقالته ويختصمون.

إنها استقالة تاريخية، في حياة الفاتيكان، ابتدعها البابا، على عكس من سبقوه، مبررا إياها، بعجزه الصحي، وعدم قدرته على القيام بأعظم مسؤولية روحية في العالم المسيحي. ونريد أن نغوص في خبايا الأسباب التي أدت، بالبابا، إلى أن يتوارى عن الأنظار، ويهجر الأضواء، وينزع ثوب اللؤلؤ والمرجان، والذهب المرصعة به التيجان، ويقول للناس، أمركم شورى بينكم.

لقد أدبنا الإسلام فأحسن تأديبنا، وعلّمنا أن الحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أحق بها، ولا يهم من أي وعاء خرجت، أيا كان دين مصدرها، ولون قائلها، وجنس العامل بها. ولعل هذا ما يشجعنا على البحث في حيثيات هذا القرار البابوي التاريخي، فنتساءل ونحن من دين مغاير لدينه، عن الخبايا، في زوايا، الفاتيكان، وما أكثرها، لنرى إن كان العامل الصحي، هو وحده الكامن خلف ما أعلنه البابا، أم أن وراء الأكمة ما وراءها.

إن مما يسلم لنا الجميع به أن «قداسة البابا بونوا السادس عشر»، قد عودنا على أنه، طيلة تربعه على عرش البابوية كان مثيرا للجدل، فيكفي أن نذكر محاضرته: «السيئة الذكر والأثر» التي ألقاها، بجامعة راتيسبون Rati-bonne الألمانية في موضوع الديانات، وتهجّم فيها على الإسلام، وهو ما أثار موجة من الاحتجاجات داخل العالم الإسلامي، ويمكن القول بأن إقدام سماحته على مثل هذا الهجوم، قد كان بمثابة الضوء الأخضر الذي أطلقه في وجه ذوي النفوس المريضة في الغرب، لحملتهم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، وما تبعها من رسوم مشؤومة، وأفلام مذمومة، إلى غير ذلك.

يتبع ص 02

ماذا تريد الولايات المتحدة من الجيش الجزائري؟

يثير تصريحُ القائد الجديد للقيادة العسكرية الأمريكية في إفريقيا «أفريكوم» الجنرال دافيد رودريغاز، حول قوة الجيش الجزائري ودوره الريادي في شمال إفريقيا، الكثيرَ من الريبة والتوجس حول الدور الذي تريده واشنطن من هذا الجيش وبخاصة في شمال مالي.

طالع ص 04

تخطيط التنمية في الجزائر إلى أين؟

مناطق عدة في بلادنا تشتكي من تهميشها وعدم استفادتها بعدالة من البرامج التنموية المعتمدة في بلادنا. والعجيب أنك عندما تتأمل تكتشف وكأن التنمية في بلادنا اختصرت في منطقة أو مناطق اسمها العاصمة وما جاورها. ولو أن بعض المناطق الداخلية بدأت تصلها نسمات التنمية حتى لا نقول رياحها. عندما تدخل بعض المناطق الداخلية تكتشف أن الناس تعاني معاناة رهيبة خاصة في المجال الصحي، حيث يضطر الناس إلى التنقل إلى العاصمة للعلاج، وكأن المستشفيات التي بنيت هنا وهناك عبارة عن إسمنت مسلّح مزيّن بواجهات زجاجية، وكأننا فهمنا أن التنمية واجهات زجاجية كمبنى وزارة المالية، أو بنايات عثمانية كبناية وزارة الطاقة، والحقيقة أن التنمية أعمق بكثير من هذه المظاهر الخارجية الخداعة التي تخفي وراءها الكوارث (والفضائح تلو الفضائح) في المجال التسييري بشكل عام دون تخصيص، لأنني إذا خصصت فسأعمق من الصدمات التي تعرض لها المواطن خلال الأيام القليلة الماضية.

ص 05

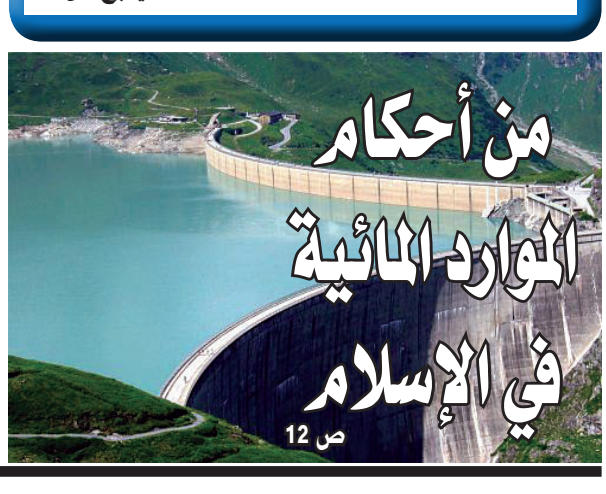

العلماء والوفاء بعهد الصداقة

محمد الخضر حسين ومحمد الطاهر بن عاشور أو صداقة ستين عاما

يعج تاريخ الأفكار بالصراعات والخصومات بين العلماء والشعراء والأدباء لأسباب عديدة تنم عن طبيعة البشر الميالة إلى حب الذات والأنانية وإقصاء الغير. كما يزخر ذلك التاريخ بنماذج راقية في الوفاء والإيثار والتواصل المثمر بين أهل العلم والأدب حينما يتغلب الإنسان على شهواته وهواه ويحتكم للعقل والحكمة وسماحة الدين.

طالع ص 16

المنتظر و المأمول

فلسطين أولا

ما حكّ جلدك مثل ظفرك، مثل عربي قديم مازال وسيبقى صالحا لكل زمان ومكان. والشعب الفلسطيني يجب أن يفهم هذا، وسلطته وقياداته، وتنظيماته المختلفة عليها جميعا أن تتذكره وتتأمله عساها تتذكر ما يجب عليها فعله الآن وليس غدا، لأن كل تأخير في إنجاز المصالحة والوحدة الوطنية على أسس حقيقية متينة هي وحدها الكفيلة بتحريك التفعيل المطلوب للمواقف المساعدة على المستويين الإقليمي والدولي التي شلتها حاليا الأحداث الجارية في المنطقة، وخاصة في كل من سوريا ومصر والعراق، الدول الأقرب لفلسطين والمؤثرة أكثر في وضع البرامج والخطط والاستراتيجيات الصهيونية.

طالع ص 04

كوارث الفساد والفاسدين في الجزائر إلى أين..؟!

ص 02

شاهد ومشهود

كوارث الفساد والفاسدين في الجزائر إلى أين..؟!

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

لا يختلف اثنان من الجزائريين على أن الفساد بشتى أنواعه قد ازداد مع مرور الأيام، وتحول إلى بعبع مخيف يهدد استقرار الجزائر، ومستقبلها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، بعد التحول السريع الذي عاشه المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، وبالأخص في السنوات العشرين الأخيرة..!

لقد ساهم الواقع الجديد بعد الأزمة الاقتصادية السياسية التي مرت بها الجزائر في ظهور عادات وأخلاق وسلوكات لم تكن موجودة في المجتمع الجزائري الذي كان يعيش حياة بسيطة غير معقدة، وفق ضوابط القيم المتوارثة عن الآباء والأجداد التي -في الغالب- نجد لها سندا من الشرع الحنيف، فحافظت هذه القيم على النسيج الاجتماعي حتى في أشد المراحل التي مرت بالجزائر أيام الاستعمار الفرنسي البغيض الذي حاول بكل الوسائل مسخ الشعب الجزائري فلم يُوفق -بفضل الله- إلى ذلك، والغريب أن بعض المحسوبين على التيار التغريبي الذي خلّفه «الاستعمار الحاقد» من ورائه في بلدنا، فعل بعد الاستقلال في بضع سنين ما لم يفعله المستعمر في وجوده الهدام مدة 132 سنة..!

إن كوارث الفساد التي نسمع بها في الجزائر بين الحين والآخر مرجعها بالأساس صراحة إلى وجود رجال لا يخافون الله في مواقع حساسة في الدولة ومؤسساتها يفتقدون «التربية الإيمانية»، التي تجعل من الإنسان «عابدا» في كل مكان يكون فيه، فيؤدي عمله بأمانة ابتغاء مرضاة الله والأجر الجزيل يوم القيامة أولا وقبل كل شيء، لأنه حفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل حين سأله عن (الإحسان): «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ «، فماذا يُنتظر من مسؤول -في أي قطاع- ما سجد لله في حياته مرة واحدة، أو مسؤول لا يستيقظ من فرط شربه للمسكرات، أو مسؤول لا يهمه من أين اكتسب المال، من حلال أم من حرام، أو مسؤول يدفع رشوة ليحصل على مسؤولية، أو..أو..!

لقد أظهر الواقع أن الفساد في الجزائر قد تجذر في الأرض، وأصبح قويا بأمرين اثنين: «المال والسلطة»، حتى وصلنا إلى مرحلة بيعت فيها سفن كبيرة في الخارج هي ملك للدولة الجزائرية، وتم تقسيم الأموال على «المعاليم» دون حسيب أو رقيب، وفضائح «سونطراك» أدهى وأمر، وما خفي كان أعظم، والأيام القادمة ستكشف أمورا تجعل الحليم حيران.!!

إن علاج الفساد موجود في شريعة الله -عز وجل- الذي وضع أحكاما لتنظيم حياة الناس وفق قاعدة «لا ضرر ولا ضرار»، حيث أمر بالمحافظة على حقوق «المحسنين» وأدائها إليهم كاملة غير منقوصة في الدنيا، مع الوعد بالجزاء الحسن يوم لا ينفع مال ولا بنون...

وأغلظ في العقوبة الدنيوية بفرض مجموعة من «الحدود» مثل «حد السرقة»، و«حد الزنا»، و«حد شرب الخمر»، و «حد الحرابة»، و«حد الردّة»، و «حد القذف»، ولو تم تنفيذ «حد السرقة» على مسؤول كبير نهب المليارات من أموال الأمة، لرتدع السارق الصغير الذي يسطو على الدرهم والدينار في الحافلات والأماكن العامة..!

لقد شرع الله -ز وجل- هذه «الحدود» وهو أعلم بما ينفع خلقه، وبما يصلحهم في كل زمان ومكان، وصدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي قال حين حاول «أسامة بن زيد» -رضي الله عنهما- حِبُّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يشفع للمرأة المخزومية الشريفة السارقة: «أتشفع في حد من حدود الله»، ثم قام خطيبا فقال: «يا أيها الناس إنما ضل من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها» رواه البخاري.

بهذه الوجهة المحمدية والتوجيه النبوي الرفيع قامت حضارة الإسلام وتمتع بعدالتها المسلمون وغير المسلمين على حد سواء... فمتى نعود إلى شريعة الله..!

مقامات البصائر

خلائف لا طوائف

بقلم: د. عبد الحفيظ بوردیم
bourdime2013@gmail.com

ما بالها هذه الخطوب لا تنفكّ تحملها علينا الدروب؟ تتغوّل علينا فتنغص معيشتنا، وتكسر هويّتنا فتفسد علينا طمأنينتنا، أمن ردّة أصابتنا فأضعنا إمامتنا، أم من غباء انطلى علينا فتخلينا عن وحدتنا؟ وهل يستقيم ظلّ إن أصاب العودَ العوجُ، أم هل يكون على الأعمى والأعرج حرجُ؟ نحن أبناء أمّة لا تعلو رايتها بغير مصحف، فما بالنا تركناه واتبعنا سبيل كلّ مرجف؟

وقد كان في سلف لنا مثل قريبٌ ومشهد من مشاهد الحكمة عجيب، افترق أمراء الأندلس افتراقا قبيحا وتناطحوا مثل الضواري تناطحا كسيحا، فما منهم إلاّ القتيلا والذبيحا أو المكسورا والجريحا، أعينهم على إمارات يقتطعونها، وعين القوط على جذورهم يستأصلونها، وكلّما ضعت للأندلسيين إمارة غنمها الإسبان ووضعوا عليها إشارة.

وأبى ابن عباد وهو الشاعر الأمير أن يرى غرناطة بأسرها الخنازير، فأرسل إلى سيف المرابطين يوسف بن تاشفين يسأله نصرة الدين ودفع كيد المعتدين، استعادت بلاد الأندلس هيبتها لما دخلتها إبل الصحراء تثغو ثغاءها، هنالك انقلب المؤمنون بنصر الله فرحين، وجاء العيد وابن عباد في أغمات مأسور بعدما كان يأتيه في غرناطة وهو الأمير المسرور.

ووالله ما أدري وقد مضت تسعة مائة عام بجري، أيهما كان أعظم قدرا، أندلسي عرف أخاه فسأله عونه، أم مرابطي أحيا الله به دينه؟ ولكنني أعلم أنهما أعظم من هؤلاء الذين جهلوا مقاصد السياسة فجعلوها مطلبا للرياسة، ونسوا أنهم إما أن يكونوا كأمثال ابن عباد وابن تاشفين أو أن يكونوا كابن العلقمي خبيث الحشاشين.

ولمّا رأيت الخطوب تعاود قرع أبواب الديار، تمثل في خاطري أننا كأهل الأندلس صرنا طوائف بعد أن كنا خلائف، وجال في خاطري أن خبيئة الأقدار قد تنطوي على شبيه بما مضى من الأخطار، وليس لنا إلا أن نعاود ذكرى أمثال أولئك الأبطال الذين خلّدتهم عزائم الرجال، ولأن يرعى أحدنا إبل أخيه خير لهو من أن يرعى خنازير عدوّ يجافيه.

ولكنني أيقنت أننا أبعد عن همّة ابن عباد وابن تاشفين لمّا رأيت أكثر العرب السائحين لا تعجبهم في مراكش إلا حلقات الرقاة والحواة وهم يجهلون أنّ باني المدينة من أعظم السراة، تركت ساحة الفناء وبمّمت نحو قبري صاحبي الفداء للترحم والدعاء، فإذا بهما مقفرين مهملين، فقلت هذا بعض الداء، لولا أحيينا ذكرهما فهو بعض الدواء.

تتمة ص 01

درس من الفاتيكان..

من يومها بدأت العلاقات الخارجية المتأزمة بين العالم الإسلامي وقداسة البابا، لكن هذا التأزم الخارجي، كان عرضا يخفي أعراض تأزم داخلي، ينخر أركان الكنيسة، وهو ما يلقي بالمزيد من الضوء على الأسباب العميقة لاستقالة البابا من منصبه.

فقد خرجت الصحافة الإيطالية، غداة الإعلان عن انسحاب البابا، خرجت بتعاليق كثيرة، تصب كلها في مصب واحد، وهو أن العامل الصحي الذي لوح سماحة السيد بونوا، به لم يكن إلا غربالا لتغطية الشمس.

فهذه يومية الفاتيكان l'Osservatore Romano تذهب إلى التأكيد، بأن سبب الاستقالة يتعلق أكثر بالصحة الروحية والمعنوية للفاتيكان، ويتجلى التأزم الصحي الروحي والمعنوي للفاتيكان في شيوع ظاهره الشذوذ الجنسي، التي خاض البابا معركتها بحزم وعزم، وفي فضيحة تهريب وثائق سرية بالغة الخطورة، وفي صراع عقيم يدور داخل أسوار الكنيسة، إضافة إلى فشل البابا في إصلاح نظام الرهبنة، وتحقيق السلم مع المتطرفين.

وعلى نفس المنوال ذهبت صحيفة استامبا الإيطالية الشهيرة، فتحدَّثَتْ عما وصفته «بالثيولوجيا اللائكية وثورة بونوا Bonoi»، ولوَّحَ أحد المعلقين المختصين في الوسط الفاتيكاني وهو فرناندو دو بورنولي، إلى أن قرار الاستقالة، إنما يعود سببه إلى انتقال الكنيسة من «عشيقة الحياة» و«نقطة ارتكاز مرجعية» للعالم الغربي، إلى «متهمة كبرى في العالم».

وإذن فإن استقالة البابا في هذا الظرف بالذات قد جاءت لتكشف خبايا التأزم داخل الكنيسة، كما يؤكد على ذلك المتخصص في الشؤون الفاتيكانية، ماسينو فرانكو Massino Franco، إذ يعزو أمر الاستقالة إلى تقرير سري صادم تقدم به ثلاث كرادلة حول الفضيحة المعروفة بفضيحة فاتيليك Vatileaks أي فضيحة تسريب الوثائق الخطيرة إلى جهات خارجية عن الفاتيكان، وكذلك الفضيحة ذات الاستغلال الجنسي التي هزت أركان الكنيسة، والتي تعتبر أعمق فضيحة عرفتها الكنيسة المعاصرة، لقد أكد تقرير الكرادلة على وجود أزمة نظام داخل الفاتيكان منسوج من الصراعات، والمناورات، والخيانات.

وعلى كل حال، أيا كانت مواقف «قداسة البابا بونوا السادس عشر» المتشنجة، من انتشار الظاهرة الإسلامية في ربوع العالم، وفي أوروبا بالذات، والإعراب عن حزنه لانحسار التدين النصراني مقارنة بالمد الإسلامي، خصوصا اعتناق الكفاءات الأوروبية للإسلام من الرياضيين والفنانين، إلى العلماء والفلاسفة، بالرغم من الإسلاموفوبيا المتفشية، أيا كانت هذه المواقف منه فإننا لا نملك كمحللين، شأننا في ذلك شأن كل محلل موضوعي نزيه، لا نملك إلا أن نشيد بموقف البابا، وشجاعته في اتخاذ القرار الصائب، في الوقت المناسب، فما دام قد فشل في تغيير المؤسسة فالأولى أن يتغير هو، وذلك ما أقدم عليه.

وإنه لدرس عظيم نتعلمه من الفاتيكان، فليس أمام فشل المسؤول عن المؤسسة إلا الاستقالة، وليت المسؤولين في العالم، يعون هذا الدرس، فيعيدوا الأمور إلى أهلها، عندما تضيق بهم السبل، وتتعفن من حولهم الأوضاع، وهو ما يذكرنا بقول شوقي:

لو بلينا بأتيلا ساعة
لشكونا من نفاذ الحطب

أ.د. عبد الرزاق قسوم

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

ما أشبـــــه اليـــــوم بالبارحـــــة!

بقلم: الأستاذ عبد الحميد عبدوس

بعد تعيين جون برينان على رأس الوكالة المركزية للاستخبارات الأمريكية «سي.آي.إي»، تناقلت وسائل الإعلام العربية، وعلى رأسها موقع «العربية نت» السعودي، خبرا حول اعتناق برينان للإسلام، عندما كان مديرا لمحطة الاستخبارات الأمريكية في سفارة الولايات المتحدة بالمملكة العربية السعودية من1996 إلى 1999.

وقد غطى هذا الخبر على الجوانب المظلمة والمرعبة في شخصية الجاسوس الأمريكي، والتي تكون قد شكلت أوراق الاعتماد الحقيقية لجون برينان للحصول على ترشيح الرئيس باراك أوباما له، واجتياز عقبة الكونغرس، للفوز بهذا المنصب الحساس في الطاقم القيادي للولايات المتحدة الأمريكية.

يعرف جون برينان الذي التحق في بداية سبعينيات القرن الماضي بوكالة الاستخبارات الأمريكية بلقب «قيصر الاغتيالات» ما له من يد طولى ودوره في استخدام الطائرات بدون طيار، الموجهة أساسا للقتل واغتيال الأشخاص الذين تتهمهم الولايات المتحدة بالإرهاب، وهذا ما جعل أحد الأعضاء المستقلين في مجلس الشيوخ، يصف وكالة المخابرات الأمريكية بأنها تقوم بدور «وكيل الاتهام والقاضي والجلاد» في الوقت نفسه...ويتهم جون برينان كذلك بأنه ساهم في وضع تقنية «الإيهام بالغرق» ورفض تصنيفها في إطار أعمال التعذيب، وقد استخدمت هذه التقنية بشكل مفرط في استنطاق سجناء معتقل غوانتانامو، الذي يشبه «الغولاغ» في العهد السوفياتي، وقد تولى «القيصر» الجديد للمخابرات الأمريكية منصب نائب مدير السي.آي.إي، في عهد المدير الأسبق جورج تينت الذي ورط وكالة المخابرات في «فبركة» أكاذيب امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل لتبرير غزوه والإطاحة بنظام صدام حسين.

هذا السجل الأسود لمن أسمته جريدة لوموند ديبلوماتيك «سيد الطائرات بدون طيار»، لم يمنع وسائل الإعلام العربية من تحسين صورة جون برنان «المسلم»، الذي تسلق مناصب المسؤولية في وكالة الاستخبارات الأمريكية بسبب دوره في التجسس على المسلمين، وتعذيبهم، وقتلهم!

ولا يقتصر الأمر على جون برينان فقط، لكن يبدو أن أخبار اعتناق الإسلام من طرف شخصيات قيادية ومرموقة في أمريكا بصفة خاصة، وفي العالم الغربي بصفة عامة، ما زالت تفتن القراء العرب والمسلمين، رغم أنها كانت في كثير من الأحيان مجرد سراب يحسبه الظمآن ماء في صحراء التيه السياسي والحضاري العربي الإسلامي، فقبل سنوات وبعد صعود حظوظ باراك أوباما لأن يكون مرشح الحزب الديمقراطي للانتخابات الرئاسية في سنة 2008، وترجيح إمكانية وصوله إلى سدة البيت الأبيض كأول أمريكي من أصول إفريقية، سرت شائعة عن اعتناق باراك أوباما للديانة الإسلامية، ونشر أحد المواقع الالكترونية صورة لأوباما وهو يرتدي الزي الإسلامي، وقيل إنها صورة التقطت له عند زيارته لشرق كينيا مسقط رأس والد باراك أوباما، ونقلت شبكة الأخبار الأمريكية العملاقة «سي.أن.أن» خبرا يتعلق بالجهود المكثفة لفريق الحملة الانتخابية للمرشح باراك أوباما، لنفي شائعة اعتناقه الديانة الإسلامية، ورغم أن المعني بالأمر باراك أوباما صرح بنفسه بأنه يعتنق الديانة المسيحية، فقد وجد من بين المسؤولين العرب من أصر على ربط أوباما بالدين الإسلامي، وصرح هذا المسؤول العربي بأن الاسم الحقيقي لباراك أوباما هو «بركة حسين أبو عمامة»، وأن والدته المسيحية غيّرت اسمه إلى بارك أوباما بعد انفصالها عن زوجها المسلم حسين أوباما!.

وبعد تولي أوباما منصب الرئاسة في الولايات المتحدة، تناقلت وكالات الأنباء العربية والإسلامية خبرا يقول إن جدة الرئيس الأمريكي الحاجة سارة عمر، دعت في رحاب المشاعر المقدسة أن يهدي الله عز وجل حفيدها للإسلام، فقالت: «دعوت الله لحفيدي باراك أن يدخله الله عز وجل في الإسلام».

وقبل قرابة شهر فقط، بعد تعيين السيناتور جون كيري وزيرا للخارجية نشر موقع «العربية-نت» في 25 جانفي 2013 موضوعا بعنوان «وزير خارجية أمريكا... مقتنع بالقرآن ويستخدم المسبحة»، واعتمد محرر المقال المنشور في موقع العربية-نت على مقابلة أجرتها مجلة «كريستيان توادي» في سنة 2004 مع المرشح الديمقراطي جون كيري للرئاسة الأمريكية، والتي خسرها أمام منافسه الجمهوري الرئيس السابق جورج ولكر بوش، وقال كيري في هذه المقابلة إنه كاثوليكي ممارس، ولكنه منفتح في الوقت نفسه على مصادر تعبير أخرى للروحانية، يرى أنها تأتي من أديان مختلفة، وأكد أنه مقتنع ومؤمن بأن التوراة والقرآن والإنجيل تتشارك فيما بينها بالأصل الإيماني إلى حد بعيد.

في حين ذكرت صحيفة «ها آرتس» الإسرائيلية، أن الجذور الدينية للوزير جون كيري هي يهودية، وأن شقيقه كامرون كيري اعتنق الديانة اليهودية، وما زال عضوا ناشطا في الوسط اليهودي الأمريكي، كما أشارت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية من جهتها إلى أن المجلس اليهودي في الحزب الديمقراطي أبدى رضاه عن تعيين كيري لأنه صديق لإسرائيل ومن المدافعين عنها.

ولا يخفى التأثير اليهودي على توجهات واختيارات أعضاء الكونغرس الأمريكي، ومن ذلك تعطيل تعيين السيناتور الجمهوري السابق تشاك هاغل، أحد الحائزين على وسام البطولة في حرب فيتنام، في منصب وزير الدفاع، بسبب اتهام اللوبي الصهيوني للسيناتور تشاك هاغل بأنه صرح في سنة 2007 في محاضرة له بأن إسرائيل تهيمن على وزارة الخارجية الأمريكية، وقد ربط السيناتور الجمهوري ليندسي غراهام أحد أشد المعارضين لتعيين تشاك هاغل في منصب وزير الدفاع بين ضرورة تراجع هاغل عن تصريحاته حول إسرائيل، وسحب أعضاء الحزب الجمهوري لمعارضتهم في الكونغرس لتعيين هاغل في منصب وزير الدفاع!

وأمام هذه المعطيات الأمريكية والحقائق المتواترة، يتساءل المرء كيف يعقل أن يوافق الكونغرس الأمريكي الذي يبدي كل هذا الخضوع والارتهان للمصلحة الإسرائيلية على تعيين مدير للاستخبارات الأمريكية يعتنق الديانة الإسلامية، ويتساهل في الموافقة على وزير خارجية «مقتنع بالقرآن»، كما ذهب إلى ذلك موقع العربية-نت السعودي؟!

وهل أصبح المسلمون يعيشون وضعا أشبه بالوضع الذي جعل الجاسوس البريطاني العقيد توماس إدوارد لورانس، المشهور بلقب «لورانس العرب»، ينجح في إقناع زعماء القبائل العربية بأنه مسلم، ويصبح مستشار وموجه الأمير فيصل الابن الأكبر للشريف حسين قائد الثورة العربية ضد العثمانيين، ولم يكتشف أمر هذا الجاسوس البريطاني الذي نجح في تأليب قبائل العرب في الجزيرة العربية ضد العثمانيين المسلمين، إلا بعد أن نشرت الحكومة البلشفية بعد نجاح الثورة الروسية الوثائق السرية لمعاهدة سايس بيكو، التي أظهرت مؤامرة الدولتين الاستعماريتين: بريطانيا وفرنسا لاقتسام الأراضي العربية، وانعدام أي رغبة لديهما لمساعدة العرب الثائرين على تحقيق استقلالهم.

وقد ألف هذا الجاسوس البريطاني لورانس كتابا أسماه «أعمدة الحكمة السبعة»، كشف فيه عن حقده وكراهيته للعرب، واحتقاره وتشويهه لتاريخهم؟!.

حديث الإصلاح

أسلحة الأمريكان الجديدة

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

يذكر أن أمريكا وضعت قائمة بأسماء المنتمين للتنظيمات المسلحة الناشطة في الصحراء الكبرى، من موريتانيا إلى دول الساحل والصحراء، و إلى تونس وليبيا ومصر والجزائر والمغرب، لتصفيتهم بالتقنيات الجديدة التي اتخذتها الولايات المتحدة، وهي اغتيال الخصوم بالطائرات بلا طيار، وهذا الأسلوب هو واحد من الأساليب التي تنتهجها الولايات المتحدة الأمريكية في تصفية خصومها منذ مدة غير قصيرة.

وهذا الخبر بدا في وسائل الإعلام العالمية في الأيام القليلة الماضية وكأنه خبر جديد، حيث ذهب البعض يناقشه ويجادل في مشروعيته، وذهب آخرون إلى تكييفه بحصره فيما يعرف بمحاربة الإرهاب... بينما الحقيقة أن هذا الأسلوب، هو الأسلوب الذي تنتهجه الولايات المتحدة الأمريكية منذ نهاية الحرب الباردة، قد لا يكون بهذا الحجم الذي نشاهده اليوم، أو هو محصور في مجالات معينة، ولكنه موجود وبقدر لا بأس به في معالجة قضايا خلافات أمريكا مع غيرها من بلدان وفئات من العالم، تكريسا لمبدإ الأحادية بعدما تفكك الاتحاد السوفييتي، فهو أسلوب جديد «جيّد» على حد تعبير ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي الأسبق الذي قال «إن سياسة إدارة الرئيس باراك أوباما فى استهداف الإرهابيين فى الخارج بطائرات بلا طيار هي سياسة جيدة»، ولكن هذه الطريقة زمنيا ليست جديدة.

لقد صرح السيناتور الجمهوري لندسي جراهام، بأن الإدارة الأمريكية استخدمت الطائرات بدون طيار في اغتيال نحو 4700 شخص من بينهم مدنيين، ورغم ان المؤيدين لهذا الأسلوب في الإدارة الأمريكية، يبررونه بمحاربة القاعدة، التي عجزوا عن محاربتها بالأساليب التقليدية؛ بل أضحت مهددة لهم في عقر دارهم، إلا أن اتساع رقعة العداء لأمريكا يرشحها لاستعمال هذه السياسة الجديدة في محاربة كل معارض للمصالح الأمريكية أينما كان وحيثما وجد.

صحيح أن وسائل الإعلام لم تكشف لنا عن تفاصيل كثيرة وعن هوية الـ4700 شخص المغتالين بهذا الأسلوب، هل كانوا كلهم من القاعدة؟ أم أن منهم من ليس من القاعدة؟. لقد ذُكر أن أنور العولقي، وهو امريكي الجنسية، الذي يشتبه بانتمائه للقاعدة قتل في هجوم بطائرة بدون طيار في سبتمبر عام 2011 في اليمن، كما قتل أيضا في الهجوم ذاته سمير خان المتهم بالترويج لأيديولوجية القاعدة وهو يحمل الجنسية الأمريكية أيضا، كما نقل عن مسؤولين في الإدارة الأمريكية أن هناك قتلى بالطائرات بدون طيار خطأ، وأن الإدارة اعترفت بهذه الأخطاء وتحملت مسؤولية التعويض للمتضررين من ذوي الضحايا.

يبدو أن الاستراتيجية الأمريكية -الجديدة القديمة- هذه في محاربة خصومها، تقضي بتسخير التكنولوجيا إلى أبعد حد، حيث لم تعد تثق كثيرا في الإنسان ومنه المواطن الأمريكي نفسه، الذي لم يعد يستسيغ حماقات الإدارة الأمريكية، في اعتداءاتها على الشعوب، وتبرير ذلك بالحرص على المصالح الأمريكية، كما لم تعد تثق في قدرة أصدقائها على حفظ مصالحها، فانسحاب قواتها من العراق ومن الصومال ومن غيرهما من الكثير من بقاع العالم، وسحب قواعدها من بعض المناطق بالخليج، ليس زهدا في هذه المواقع، وإنما لأن طاقات التمويل لهذه الحروب التي تخوضها القوات الأمريكية حماية لأنظمة موالية لها، انكمشت وتقلصت، إلى جانب الضربات الموجعة التي تتلقاها القوات الأمريكية من قبل القوات المقاومة في البلاد التي غزتها القوات الأمريكية، في أفغانستان والصومال والعراق والسعودية واليمن... إلخ.

ثم إن طبيعة النظام الأمريكي مبناها على المصلحة الدائمة، فلا صديق دائم ولا عدو دائم، وإنما هناك مصلحة دائمة، واستراتيجية خوض الحروب والمعارك ومطاردة الخصوم والأعداء بواسطة الطائرات بدون طيار، هي الأسلوب المناسب في الاستغناء عن الغير، لأنها لا تكلف الإدارة الأمريكية مشقة جلب الأصدقاء الذين ربما تضطر للتخلي عنهم كما فعلت مع الرئيس الباكستاني برويز مشرف، وشاه ايران محمد رضا بهلوي، والرئيس الفلبيني فرديناند ماركوس، ومانويل نوريجا رئيس بنما، وغيرهم وغيرهم... أو ما يكلفها معاناة مغازلة الأعداء والجلوس إليهم ومجاملتهم، كما تفعل في اتصالاتها السرية مع الجماعات الإسلامية وإيران وحزب الله ..إلخ، لأن هذا النوع من الحروب ليس أكثر من إدارتها بواسطة الزر، وهذا لا يحتاج إلى الأساطيل والآلاف المؤلفة من جنود المارينز وفيالق المخابرات والعملاء، ويضاف إلى هذه السهولة والنجاعة أن الإدارة الأمريكية لا تشغل شعبها بهذه المعارك ذات الطابع العسكري والسياسي، إلا كما ينشغل الأطفال بالألعاب الالكترونية.

فهل تنجح امريكا في ذلك؟

ماذا تريد الولايات المتحدة من الجيش الجزائري؟

بقلم الأستاذ : حسين لقرع

يثير تصريحُ القائد الجديد للقيادة العسكرية الأمريكية في إفريقيا «أفريكوم» الجنرال دافيد رودريغاز، حول قوة الجيش الجزائري ودوره الريادي في شمال إفريقيا ، الكثيرَ من الريبة والتوجس حول الدور الذي تريده واشنطن من هذا الجيش وبخاصة في شمال مالي.

وبرغم أن رودريغاز لم يشر بوضوح إلى رغبته في تدخّل الجيش الجزائري في شمال مالي لوضع حد لتنظيم القاعدة والجماعات الأخيرة المتحالفة معه، فإنٍ هذا الغزل الأمريكي لا يبدو بريئاً أو مجرد اعتراف بتطوّر قدرات الجيش الجزائري وإمكاناته، أو مجرد «إشادة معجب» كما قد يبدو ظاهرياً.

ونخشى أن يكون هدفُ واشنطن الحقيقي من وراء هذه الإشادة هو محاولة جرّ الجيش الجزائري إلى التدخل في مالي لمحاربة التنظيمات المسلحة بدلاً من القوات الفرنسية التي تريد الانسحابَ من مالي في مارس أو أفريل على أبعد تقدير وترك القوات المالية والإفريقية وحدها تواصل الحرب البرية ضد هذه التنظيمات لأشهر أو سنوات طويلة.

والواضح أن أمريكا التي تشاطر فرنسا في نظرتها إلى هذه التنظيمات، وتريد بدورها القضاءَ عليها بأية وسيلة للحفاظ على مصالحها في الساحل، لا تثق في القدرات العسكرية لمالي ودول «إيكواس»، فهي تعرف جيداً أن الجيش المالي لم يصمد في جانفي وفيفري 2012 أمام تنظيمات الأزواد والإسلاميين المسلحين سوى أسابيع قليلة دُحر على إثرها ومُني بهزيمة قاسية، وهو لا يستطيع، لضعف عدّته وعتاده، حتى الدفاع عن باماكو وبقية أراضي الجنوب المالي دون مساعدة فرنسية، أما بقية الدول الحليفة التي أرسلت المئات من جنودها إلى شمال مالي ومنها النيجر والتشاد وبوركينافاسو... فإن جيوشها ليست أحسن حالاً من الجيش المالي، ولا تقلُّ عنه ضعفاً ووهناً، ولا يمكن المراهنة عليها لسحق التنظيمات الإرهابية في الصحراء الشاسعة لشمال مالي ببضعة آلاف من الجنود.

ومن هنا، فقد فكّرت فرنسا والولايات المتحدة مراراً في جرّ الجيش الجزائري إلى التدخل العسكري في شمال مالي لإدراكها مدى قوة الجيش الجزائري عدة وعتاداً، وبأنه أقدر من غيره على تحقيق الحسم العسكري، لاسيما وانه يتوفّر على خبرة هائلة في مكافحة الإرهاب على مدى عشرين سنة كاملة.

لقد حاولت الدولتان كثيراً إقناع الجزائر بالتدخل العسكري في شمال مالي منذ نحو 10 أشهر، ومارستا في هذا الإطار الكثيرَ من الضغوط، وزار مسؤولون كثيرون من البلدين الجزائرَ مراراً، ومنهم كلينتون وهولند، ولكن الجزائر أبدت رفضاً قاطعاً للحل العسكري للأزمة المالية قبل حل أزمة الطوارق الأزواد، وبقيت تتشبث بالحل السلمي وخيار التفاوض مع الأزواد لعزل الجماعات الإرهابية، وبقيت مصرّة على موقفها هذا لأشهر طويلة مقاومة كل أشكال الضغوط التي ما فتئت تتصاعد لحملها على تغيير موقفها والتحول إلى تأييد الحل العسكري.

واليوم وقد بدأ تنفيذ الخيار العسكري الذي طالما دعت إليه فرنسا ودول «الاكواس»، وفتحت الجزائرُ مجالَها الجوي أمام مرور الطائرات العسكرية الفرنسية إلى مالي، ما يعني تغيّراً واضحاً لنظرة الجزائر إلى الأزمة وتأييداً ضمنياً للخيار العسكري، فإنه يبدو واضحاً أن فرنسا وأمريكا تريدان من الجزائر أكثر من فتح مجالها الجوي، حيث تريدان جرّ جيشها إلى حرب مالي نيابة عن فرنسا، وهو ما نبّه إليه متتبعون وخبراء إستراتيجيون كثيرون طوال أشهر باعتبار أنه سيورّط الجيشَ الجزائري في المستنقع المالي ويستنزف قدراته وإمكاناته ويُضعفه بمرور الوقت، كما يستنزف الموارِدَ المالية والاحتياطات النقدية للبلاد ويُدخلها في أزمة مالية ودوامة اقتصادية خانقة قد تُحدث رجّات اجتماعية خطيرة، ولعلّ ذلك ما يريده البلدان معاً ويخططان له، وبخاصة الولايات المتحدة، التي لا تريد أن تبرز أية قوة عسكرية عربية، وترى في ذلك «تهديداً لأمن إسرائيل».

ومع أن العقيدة العسكرية للجيش الجزائري تقوم على مبدأ الاكتفاء بالدفاع عن السيادة الترابية للبلد وعدم التورُّط في حروب خارج الحدود وعدم التدخل عسكرياً في الدول المجاورة، تحت أي مبرّر أو ذريعة، فإننا نخشى أن تنجح الولايات المتحدة وفرنسا في جرّ الجيش الجزائري إلى شنّ حرب بالوكالة عنهما والوقوع في فخ المستنقع المالي، فهذه حربُ فرنسا وليست حربنا، ومن غير المقبول أن تقوم فرنسا بسحب قواتها من مالي حفاظاً على أرواح جنودها وتوفير مواردها المالية، وتريد أن يقوم الجيشُ الجزائري بإرسال جنوده إلى الموت والإنفاق من عائدات مواردها النفطية التي تعدّ قوت الشعب، على هذه الحرب نيابة عن فرنسا والآخرين، ثم تأتي في آخر المطاف وتقطف ثمار تضحيات جيشنا، عن طريق إحكام السيطرة على الساحل والتفرغ لاستنزاف موارده من اليورانيوم والذهب وبقية الثروات المعدنية التي يزخر بها دون أن يهدد مصالحَها أحد.

القضية الفلسطينية إلى... أين؟!

الأستاذ : محمد الحسن أكيلال

المنتظر والمأمول

فلسطـــين أولا

ما حكّ جلدك مثل ظفرك، مثل عربي قديم مازال وسيبقى صالحا لكل زمان ومكان، والشعب الفلسطيني يجب أن يفهم هذا، وسلطته وقياداته، وتنظيماته المختلفة عليها جميعا أن تتذكره وتتأمله عساها تتذكر ما يجب عليها فعله الآن وليس غدا، لأن كل تأخير في إنجاز المصالحة والوحدة الوطنية على أسس حقيقية متينة هي وحدها الكفيلة بتحريك التفعيل المطلوب للمواقف المساعدة على المستويين الإقليمي والدولي التي شلتها حاليا الأحداث الجارية في المنطقة، وخاصة في كل من سوريا ومصر والعراق، الدول الأقرب لفلسطين والمؤثرة أكثر في وضع البرامج والخطط والاستراتيجيات الصهيونية.

المؤكد أن العمل الفلسطيني السياسي والدبلوماسي تجاه هذه الأقطار الثلاثة لا ينتظر منه في الراهن كثير الجدوى، لكنه بطريقة أو بأخرى سيكون عاملا مساعدا لإنضاج حالات وأوضاع مساعدة ولو لاستعادة الاهتمام الإعلامي، المطلوب للوضع.

إن اللقاء الأخير في القاهرة بين فتح وحماس وغيرها من فصائل المقاومة على هامش مؤتمر التعاون الإسلامي أعطى ثماره الأولى المتمثلة في قيام الولايات المتحدة بتسريح مبلغ مالي قدره 176 مليون دولار للسلطة الفلسطينية، وإعلان البيت الأبيض عن رفضه لقيام دولة الكيان الصهيوني بزيادة المستوطنات في الضفة الغربية، والقدس الشرقية، هذا في الظاهر، وفي السرّ لا شك أن مكالمات هاتفية بين الرئيس أوباما و«شمعون بيريز» قد أحدثت نوعا من الارتباك لدى رئيس الحكومة نتنياهو جعلته يقول في إحدى تصريحاته للصحافة أن إسرائيل لا تنتظر نصائح من أحد، وهي وحدها التي تعرف متطلباتها الأمنية والوسائل التي تؤمنها.

فالتحريك الداخلي مهما كان متواضعا تحسب له إسرائيل ومن ورائها أمريكا والدول الغربية حسابات وحسابات، فكيف إذا تعلق الأمر بإعلان الوحدة الوطنية الفلسطينية بانصهار كل الفصائل في منظمة التحرير الجديدة على أساس ميثاقها الجديد الذي تشارك في صياغته جميع الفصائل الفلسطينية؟

الطلب من الجامعة العربية لانعقاد قمة لها لمناقشة جدوى مبادرة السلام العربية كخيار استراتيجي للتحرك تجاه دولة المغرب الأقصى التي يتمتع ملكها محمد السادس بعلاقات خاصة مع دولة الكيان الصهيوني، وكذلك بالنسبة لملك الأردن وأمير دولة قطر بوصفهما أيضا لهما تأثير كبير في سياسة الدولة الإسرائيلية لتعيد النظر في سياسة الاستيطان والمعابر والمياه والقدس الشرقية.

تحريك مثل هذه الأوراق لا شك أنها تخلط الأوراق في يد الحكومة الصهيونية، وكذلك بالنسبة للإدارة الأمريكية.

مصـــر

الدكتور محمد مرسي، وهو يعاني من كثير من الحرائق المندلعة في كثير من شوارع وساحات المدن المصرية، وخصومه السياسيون وعلى رأسهم جبهة الإنقاذ يوحون إلى الرأي العام المصري والعربي بأن علاقات خاصة سرية بين حزبه شخصيا والإدارة الأمريكية والحكومة الإسرائيلية، وهذه العلاقة وراء وصوله إلى الحكم.

وتهمة كهذه لحزب كحزب الإخوان المسلمين التي لا يقبلها عقل واع وعارف بتاريخه السياسي ومنهجه العقيدي النابع من الكتاب والسنة، تهمة كهذه لا يمحيها إلا موقف واضح من النظام المصري الجديد تجاه الشعب الفلسطيني ولن يكون هذا الموقف أقل من الإيحاء لإسرائيل بفتح معبر رفح بشكل كامل أمام فلسطيني غزة على الأقل.

لمصر مسؤولية كبرى إزاء الشعب الفلسطيني، والرئيس المصري في حاجة إلى مساعدة خصومه، إذا كانوا فعلا يدعون الإخلاص لمصر ولدورها التاريخي المحوري في المنطقة، لأن إشعال النار حوله في الظرف الراهن لا يزيد مصر إلا ضعفا وإبعادا عن موقعها الذي يجب أن تستعيده بسرعة.

الأردن

الملك الشاب لا يتحمل أوزار أسلافه، ولكنه بحكم مسؤولياته الحالية يجب عليه ممارسة الممكن من الضغوط على الحكومة الإسرائيلية على الأقل فيما يخص مساعيها لتهويد القدس وبناء المستوطنات في الضفة الغربية، ما سيقوم به سيكون بمثابة دفاع عن دولته وأرضه التي تسعى دولة الكيان الصهيوني أن تقترحها أرضا للدولة الفلسطينية.

كاتب جزائري hacen03@live.com

«استثمار الأوقاف في ترقية التعليم والبحث العلمي: الجزائر نموذجا» - 02

ثانيا: صيغ استثمار الأوقاف في القانون الجزائري

إن الاستثمار الوقفي في الجزائر لم يعرف إلى غاية يومنا تطبيقات ميدانية قوية، ذلك أن الوتيرة التي تسير بها مختلف المشاريع الاستثمارية الوقفية ضعيفة جدا، علما أنها مشاريع واعدة وتبرز النقلة النوعية في هذا المجال.

بدأت هذه النقلة في التفكير الوقفي بعد صدور قانون 91/10 المؤرخ في 12 شوال عام 1411هـ الموافق 27 أفريل 1991م والمتعلق بالأوقاف. ثم تلا ذلك تعديل لهذا القانون وهذا بناء على القانون 01/07 المؤرخ في 28 صفر عام 1422 الموافق 22 ماي 2001 المعدل والمتمم لقانون 91/10.

لذا سنعرض أهم المواد التي تحدثت عن الاستثمار الوقفي التي أقرها القانونان وذلك وفق ما يلي:

أ)- الاستثمار الوقفي في قانون 91/10

لقد أتاحت المادة 45 من قانون 91/10 إمكانية استثمار الأملاك الوقفية وجاءت كما يلي: «تنمى الأملاك الوقفية وتستثمر وفقا لإرادة الواقف، وطبقا لمقاصد الشريعة الإسلامية في مجال الأوقاف حسب كيفيات تحدد عن طريق التنظيم».

يظهر من استعراض هذا القانون أن هذه المادة هي الوحيدة التي تحدثت صراحة عن استثمار الأملاك الوقفية وربطها بشرط الواقف، وأن تكون مطابقة للشريعة الإسلامية في مجال الأوقاف، إلا أن كيفيات تطبيق ذلك لم توضح فيما بعد عن طريق التنظيم حيث اقتصرت الاستثمارات (إن صح أن نسميها كذلك) على الإيجار ومراجعته وفق الأسعار الحقيقية والتي تظل دائما ضعيفة مقارنة بأسعار السوق.

وظل الأمر على ذلك الوضع (رغم صدور المرسوم التنفيذي رقم 381-98 المؤرخ في 12 شعبان عام 1419هـ الموافق 01 ديسمبر 1998 الذي حدد شروط إدارة الأملاك الوقفية وتسييرها وحمايتها وكيفيات ذلك) إلى أن جاء قانون 01/07 ليعدل ويتمم قانون 91/10. وعليه يمكن اعتبار قانون 91/10 أول خطوة في إطار التقنين للاستثمار الوقفي في الجزائر. لكن قانون 01/07 فصّل صيغ الاستثمار الوقفي بشكل أكثر وضوحا.

ب) - الاستثمار الوقفي في الجزائر على ضوء قانون 01/07

يمكن أن نلخص أهم المعطيات الاستثمارية الوقفية التي جاءت في القانون كما يلي:

- مصادر التمويل الاستثماري الوقفي: أوضحت **المادة الرابعة أن هذه المصادر هي:**

• **التمويل الذاتي:** من أموال الأوقاف ذاتها (صندوق الأوقاف).

• **التمويل الوطني:** مختلف مصادر التمويل الحكومية، المؤسسات، الجماعات المحلية...).

• التمويل الخارجي: الهيآت والمؤسسات المالية الدولية أو حتى التمويلات الخاصة (الجالية في المهجر...).

- صيغ تمويل العقارات الوقفية الفلاحية: إذا كانت هذه الأوقاف عبارة عن أراض أو أشجار، حيث تستثمر وتنمى وفق الصيغ التالية:

• **عقد المزارعة:** ويتلخص في إعطاء الأرض الوقفية لمزارع يستغلها مقابل حصة من المحصول يتفق عليها عند إبرام العقد.

• **عقد المساقاة:** وهو إعطاء الشجر الموقوف لمن يصلحه مقابل جزء من الثمر الخارج منه.

- **بالنسبة للأراضي الوقفية العاطلة:** حددت نفس المادة أن تستثمر وتنمى هذه الأراضي الموقوفة العاطلة وفق ما يلي:

• **عقد الحكر:** الذي عرفته بأنه تخصيص جزء من الأرض العاطلة للبناء و/أو للغرس لمدة معينة مقابل دفع مبلغ يقارب قيمة الأرض الموقوفة وقت إبرام العقد، مع إلزام المستثمر بدفع إيجار سنوي يحدد في العقد مقابل حقه في الانتفاع بهذه الأرض، كما أعطته الحق في توريث حقه هذا خلال مدة العقد.

• **عقد المرصد:** سمحت نفس المادة باستثمار وتنمية الأراضي الوقفية بهذا العقد الذي يسمح بموجبه لمستأجر الأرض بالبناء فوقها مقابل استغلال إيرادات البناء، وله حق التنازل عنه باتفاق مسبق طيلة مدة استهلاك قيمة الاستثمار.

• **عقد المقاولة:** سواء كان الثمن حاضرا كليا أو جزئيا.

• **عقد المقايضة:** الذي يتم بموجبه استبدال جزء من البناء بجزء من الأرض.

• **عقد الترميم (التعمير):** يخص العقارات الوقفية المبنية المعرضة للخراب والاندثار، حيث يدفع المستأجر بموجب هذا العقد ما يقارب قيمة الترميم أو التعمير مع خصمها من مبلغ الإيجار مستقبلا.

- **القرض الحسن:** إقراض المحتاجين قدر حاجتهم على أن يعيدوه في أجل متفق عليه.

- الودائع ذات المنافع الوقفية: وهي تلك التي تمكن صاحب مبلغ من المال ليس في حاجة إليه لفترة معينة من تسليمه للسلطة المكلفة بالأوقاف في شكل وديعة (وقفية) يسترجعها متى شاء على أن تقوم إدارة الأوقاف بتوظيف هذه الوديعة مع ما لديها من أوقاف.

- **المضاربة الوقفية:** وهي صيغة يتم من خلالها استعمال بعض ريع الأوقاف في التعامل المصرفي والتجاري من طرف إدارة الأوقاف.

ثالثا: مجالات إنفاق إيرادات الأملاك الوقفية في الجزائر

حددت المادة 33 (من المرسوم التنفيذي رقم -98 381 المؤرخ في 12 شعبان عام 1419 هـ الموافق 1 ديسمبر 1998 المحدد لشروط إدارة الأملاك الوقفية وتسييرها وحمايتها وكيفيات ذلك) المجالات التي تنفق فيها إيرادات الأملاك الوقفية والتي منها ما يلي:

- خدمة القرآن الكريم وعلومه وترقية مؤسساته.
- رعاية المساجد.
- الرعاية الصحية.
- رعاية الأسرة.
- رعاية الفقراء والمحتاجين.
- التضامن الوطني.
- التنمية العلمية وقضايا الفكر والثقافة.

ويظهر من خلال مجالات إنفاق إيرادات الأملاك الوقفية في الجزائر أنها لم تغفل البحث العلمي والتعليم إلا أن حصر التعليم في المجال الديني فقط يعتبر من النقائص التي تعاب على هذا المرسوم، ثم الاهتمام بالتنمية العلمية وقضايا الفكر والثقافة، وهذا ما يمكن أن يغطي النقص المسجل في مجال التعليم، إلا أن المعطيات الإحصائية تبين طغيان الاهتمام بالتعليم الديني واستغلال الإيرادات الوقفية فيه وهذا يظهر من خلال الجدول التالي:

جدول 2: المؤسسات التعليمية التابعة لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

نوع المؤسسة	العدد	عدد التلاميذ او المتكونين	عدد المعلمين
المدارس القرآنية	2269	135415	2773
الكتاتيب	1688	56266	1641
زوايا عاملة	257	10150	258
زوايا غير عاملة	155	-	-
معاهد تكوين الائمة	7	984	-
المجموع	4376	222815	4672

إن الجدول رقم 1 يؤكد أن التعليم الأساسي الذي استثمرت فيه الأموال الوقفية في الجزائر هو التعليم الديني بكل مستوياته، وهذا يمكن تبريره بالحاجة الماسة إلى تأطير المساجد والمدارس والزوايا بكفاءات ذات مستوى تكويني مقبول، ثم أن المؤسسات التعليمية التقليدية تحض برعاية الدولة من خلال وزارة التربية الوطنية ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي، إلا أن هذا لا يبرر أبدا التركيز على التعليم الديني في استثمار استغلال الأموال الوقفية.

رابعا: مشاريع استثمارية وقفية جزائرية تهتم بالتعليم والبحث العلمي

بدأ الفكر الوقفي في الجزائر يعرف نوعا من التطور في التصور والتطبيق، إذ برز ذلك من خلال عدد من المشاريع الاستثمارية الوقفية التي أخذت ضمن اهتماماتها موضوع التعليم والبحث العلمي، ومن هذه المشاريع ما يلي:

أ- مشروع الجامع الأعظم: هو عبارة عن مركب وقفي متعدد الاختصاصات، يمكن أن نلخصه من خلال الجدول التالي:

جدول رقم 3: ملخص مرافق المسجد الأعظم

التعيين	الطاقة الاستيعابية	المساحة المغطاة (م2)
المسجد	40.000 - 80.000 مصلي إلى 80.000 مصلي بالساحة الخارجية	81050
منارة المسجد (14 طابق)	منارة عاصرة	500 (علوها 250 إلى 300 متر)
دار القرآن (المعهد العالي للدراسات الاسلامية المتخصصة)	200 - 250 طالب	
مركز ثقافي	500 - 600 مشترك	21.000
فندق	300 سرير	9.300
مركز صحي متخصص	40-50 سرير	2.400
مركز خدمات	162 محل	10080
سكن وظيفي	12	1800
إدارة المركب	30-40 مكتب	900
موقف سيارات	1600 سيارة	28380
مساحات خضراء	100.000 زائر	باقي المساحة غير المبنية

المصدر: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، مشروع المسجد الأعظم، 2005.

إن من أهم المرافق البحثية والعلمية في هذا المشروع:

- دار القرآن : هي عبارة عن معهد عال للدراسات الإسلامية المتخصصة لا يكون إلا ما يفوق شهادة الليسانس، وهذا استجابة للحاجة الماسة للطاقات الفكرية والعلمية الراقية في المجال الشرعي المتخصص، وقد قدرت الطاقة التكوينية للمعهد بـ 250 إلى 300 متكون خلال كل دورة (من 2 إلى ثلاث سنوات).

- منارة المسجد الأعظم: ستكون أول نموذج في العالم من حيث كونها لن تكون منارة خاوية، بل أنها ستكون بعلو 250 إلى 300 متر بـ 14 طابق، يمثل كل طابق قرنا من الحضارة الإسلامية، ويخصص كل واحد منها لمراكز الدراسات والبحوث المتخصصة في المجالات العلمية المختلفة، ليكون أعلى طابق فيها مخصصا للدراسات والبحوث في مجال علم الفلك.

- مكتبة المسجد: ستكون أكبر مكتبة وقفية دينية وعلمية في الجزائر، بطاقة استيعابية تفوق 300 شخص، وتحتوي على مكتبة تقليدية وإلكترونية وسمعية بصرية.

-المركز الثقافي الإسلامي: سيسمح بضمان دورات تكوينية متخصص في المجالات المبينة في الجدول التالي:

الجدول رقم 4: إمكانات التكوين بالمركز الثقافي الإسلامي التابع لمشروع المسجد الأعظم بالجزائر

المدرسة	عدد الأقسام	الطاقة الاستيعابية
مدرسة الإعلام الآلي	10	250
مدرسة التصوير والسمعية والبصرية	10	250
مدرسة التعليم المكثف للغات	10	250
مدرسة القسم التحضيري	10	250
مدرسة دروس التقوية	8	200
روضة	6	150
المجموع	54	1350

المصدر: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، مشروع المسجد الأعظم، 2005.

ب- مشروع المركب الوقفي البشير الإبراهيمي: هو عبارة عن مركب وقفي يحتوي على المرافق التالية:

- مكاتب دراسات (للتأجير).
- مركز ثقافي إسلامي: يحتوي على قاعة محاضرات، مكتبة تقليدية ومكتبة إلكترونية، ورشات الفنون الإسلامية...
- مدرسة القراءات: متخصصة في تدريس علم القراءات لحفظة القرآن الكريم.
- مدرسة متخصصة: وهي عبارة عن أقسام مهيأة لتدريس الإعلام الآلي، اللغات، التسيير والمحاسبة...، وتستخدم في الفترات المسائية كأقسام لتقديم دروس التقوية للتلاميذ في المستويات المختلفة.

من خلال هذين النموذجين لاستثمار الأملاك والأموال الوقفية في الجزائر، يتضح بجلاء تغير في توجه الوزارة في مجال الاستثمار الوقفي، وهذا بإخراجه من الاستثمار الديني المحض إلى المزج بين إمكانات الاستثمار المختلفة، وهذا ما قد يعطي الأوقاف الجزائرية طابعا خاصا في المستقبل، خاصة إذا توسعت فكرة استغلالها في المجالات البحثية والتعليمية الراقية.

يتبع

رؤيـــة

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

تخطيط التنمية في الجزائر إلى أين؟

مناطق عدة في بلادنا تشتكي من تهميشها وعدم استفادتها بعدالة من البرامج التنموية المعتمدة في بلادنا، والعجيب أنك عندما تتأمل تكتشف وكأن التنمية في بلادنا اختصرت في منطقة أو مناطق اسمها العاصمة وما جاورها، ولو أن بعض المناطق الداخلية بدأت تصلها نسمات التنمية حتى لا نقول رياحها.

عندما تدخل بعض المناطق الداخلية تكتشف أن الناس تعاني معاناة رهيبة خاصة في المجال الصحي، حيث يضطر الناس إلى التنقل إلى العاصمة للعلاج، وكأن المستشفيات التي بنيت هنا وهناك عبارة عن إسمنت مسلّح مزيّن بواجهات زجاجية، وكأننا فهمنا أن التنمية واجهات زجاجية كمبنى وزارة المالية، أو بنايات عثمانية كبناية وزارة الطاقة، والحقيقة أن التنمية أعمق بكثير من هذه المظاهر الخارجية الخداعة التي تخفي وراءها الكوارث (والفضائح تلو الفضائح) في المجال التسييري بشكل عام دون تخصيص، لأنني إذا خصصت فسأعمق من الصدمات التي تعرض لها المواطن خلال الأيام القليلة الماضية.

لماذا بعد خمسين سنة من الاستقلال ما زال الناس يتنقلون إلى مستشفى مصطفى باشا بالعاصمة، ومستشفى فرانتس فانون بالبليدة للعلاج من أمراض خطيرة كالسرطان، وأمراض أخرى غير خطرة؟ الجواب واضح ولا يحتمل خيارين: إننا لم نرتقي بالصحة التي تعتبر جزءا لا يتجزأ من التنمية إلى المستويات التي تجعل المواطن الجزائري يعالج في مدينته أو ولايته دون أن يضطر وهو مريض مرضا خطيرا إلى التنقل آلاف الكيلومترات بحثا عن أمل في العلاج، والأغرب أن حتى هذه المستشفيات لم تعد قادرة على أن تعالج الناس، نظرا لتدني خدماتها وعدم مواكبتها للتطورات الحاصلة في المجال الطبي في دول العالم، لا على المستوى النظري ولا حتى على المستوى التطبيقي، بل الذي يؤلك أنها مستشفيات تركها المستدمر الفرنسي (عليه لعنة الله).

ما يقال عن تخطيط الصحة يقال عن تخطيط التعليم، فالعديد من مناطق الوطن الداخلية يقطع فيها الأطفال الصغار يوميا أكثر من خمسين كيلومترا للوصول إلى مدرسة إبتدائية أو إكمالية أو ثانوية، ومن أراد التأكد فليمش خلال أيام الأسبوع في الطريق الرابط بين المدية والأغواط يرى العجب العجاب.

وحتى تلك المناطق التي بنيت فيها جامعات بقيت تلك الجامعات عبارة عن بنايات بها عدد محدود من التخصصات كجامعة غرداية التي لا تحتوي سوى على أربع كليات، في حين أن عدد سكانها وعدد الملتحقين بالجامعة عدد كبير جدا يضطر الكثير منهم إلى التنقل آلاف الكيلومترات بحثا عن التخصصات التكنولوجية والطبية التي لا تحتوي عليها جامعتهم.

والذي يؤلك أكثر أن ترى الجزائري المسكين الذي يسكن المناطق الداخلية ينتظر أمام الطريق السيار لعل شاحنة الغاز تمر فيشتري قارورة غاز واحدة وإلا فالحطب هو المخرج الوحيد له ولعائلته في أيام البرد القارصة، ناهيك عن المناطق المحرومة تماما من الكهرباء والمياه الصالحة للشرب، بل الذي يدهش أن تسمع وترى عائلات في الوسط دون غاز ولا كهرباء ولا مياه ولا حتى قنوات صرف المياه.

كل هذا ناجم عن غياب استراتيجية رشيدة وعادلة لتخطيط التنمية في بلادنا، إستراتيجية تجعل الناس لا يغادرون مناطقهم بعائلاتهم متجهين إلى العاصمة وما جاورها من ولايات قريبة جدا لعلهم يتمكنون من الحصول على الاحتياجات الأساسية التي توفر لهم عيشا قريبا مما يمكن أن يسمى في بلادنا حياة كريمة.

ما أحوجنا إلى مجلس أعلى للتخطيط في بلادنا، يخطط للتنمية العادلة وتقاسم ثروات البلد بين أبنائه بشكل لا يحرم أي منطقة من التنمية الحقيقية، ولا يجعل الجزائري يكره الجزائري الذي يعيش في الشمال، ولا يجعل الشمالي يحتقر الجنوبي أو الغربي أو الشرقي، ظنا منه أنه يعيش في الحضارة والآخر يعيش في التخلف.

ما أحوجنا إلى أناس يخططون لتنمية ثمان وأربعين ولاية وليس ولاية واحدة هي العاصمة، يخططون لأربعين مليون جزائري وليس لعشرة ملايين فقط، يخططون لتنمية 2.3 مليون كيلومتر مربع وليس لعشرة في المائة فقط من هذه المساحة.

نتعجب أحيانا ممن أخذ قرارا بوضع الترامواي في وسط عاصمة مكتظة بالسكان والسيارات، في الأحوال العادية كنت تقضي الساعات الطوال في شوارعها وطرقها، وإذا بهذه الطرق الضيقة تزداد ضيقا بترامواي كان يمكن أن يكون في جسر دون أن يكون على الأرض ليزيد من معاناة الناس عوض أن يخفف عنهم.

إن التنمية تخطيط كال متكامل، يتدخل فيه عدد كبير من الاختصاصات كل واحد منها يسهم في حل مشكلات الناس لا تعقيدها، إن ما يحدث عندنا هو تعقيد حياة الناس عوض تبسيطها، وانظر إلى قضية السكن، القضية الأزلية في حياة المواطن الجزائري، قضية واحدة لم تجد حلا لها بين عقول الجزائريين، فاحتاجت إلى العقل الصيني والعامل الصيني لحلها بحلول صينية بعيدة كل البعد عن واقع الخصوصة الجزائرية التي حطمتها العمارات السكنية التي سببت آفات اجتماعية وضغطا على نفسية المواطن الذي عرف في العالم بعصبيته فازداد عصبية وعنفا، ورغم ذلك لم نحل أزمة السكن، ولن نحلها ما دمنا نخطط لسكن بعمارات، عوض أن نخطط لمدن جديدة راقية بالخصوصية الجزائرية العربية الاسلامية المحافظة، بل أن تلك المناطق التي لم تُعرف فيها العمارات في المناطق الصحراوية حاولنا تكسير حرمتها وتمسكها بعاداتها وتقاليدها بعمارات سكنية لا تتوافق وخصوصية الصحراء الجزائرية بكل ما تحمل من أبعاد اجتماعية وعقائدية.

لن نتطور ولن نحدث تنمية حقيقية ما دمنا نستورد برامجنا التنموية ونستعين بالأجنبي من أجل أن نحدث تنمية في الوطن، فالشعوب العظيمة هي تلك التي طورت نفسها بالاعتماد على نفسها عن طريق التخطيط لحياتها وليس أن تترك الآخر يخطط لها، لا بأس أن نستعين بالعقل الأجنبي فيما لم نصل إلى التحكم فيه من التكنولوجيات المتطورة، لكن أن نعتمد عليه حتى في بنائنا وكأننا لم نبن طول حياتنا فعلى الدنيا السلام.

ثم أننا بهذا التخطيط الأعرج دمرنا كل معاني البيئة، وكأننا نكره بلادنا، حيث تركنا المناطق الجرداء وبنينا العمارات الشاهقة الجافة الميتة في المناطق والمساحات الخضراء التي كانت تطعمنا، ظنا منا أننا قادرون على استيراد طعامنا من الخارج مثلما نفعله اليوم، إلى درجة أن منا من يقول دون حرج، لو تتوقف البواخر عن دخول بلادنا لمتنا جوعا بعد أشهر.

العجب كل العجب أن نفس الجزائر التي كانت تطعم أوروبا بأجمعها قمحا هي جزائر القرن الواحد والعشرين، غير أنها جزائر الريع البترولي والفوائض المالية الضخمة، وليست جزائر زرعوا فأكلنا ونزرع فيأكلون، فأين أنتم يا عقول الجزائر يا من همشكم الجهّال وعاثوا في بلادنا فسادا، عن طريق التخطيط للفساد، عوض التخطيط لترقية وتنمية حياة العباد، فإلى متى نظل نهمل قيمة التخطيط الراقي في بلادنا ظنّا منا أنه شيء من الاشتراكية ونسينا تخطيط سيدنا يوسف، لكن من يقرأ سورة سيدنا يوسف؟ (أم على قلوب أقفالها...).

انتقام الأفكار المخذولة

بقلم: محمد الهادي الحسني

أحيا بعض الجزائريين في الثامن عشر من هذا الشهر ما سموه «يوم الشهيد»، وهم في هذا الإحياء أزواج ثلاثة:

*- زوج يحييه بروتوكوليا، وهم أكثر المسئولين الذين تحتّم عليهم مسئولياتهم التوجه إلى المقابر لوضع باقات من الزهور على نصب أعدت لمثل هذه المناسبات، ثم يقرأ أحد الأئمة فاتحة الكتاب -

*- وزوج يحييه لما يحقق له من مآرب، حيث يستغل فرصة لقاء المسئولين الذين يتعذر عليه لقاؤهم في مكاتبهم، ولما يوزّع فيه من مآكل ومشارب، وما يقام فيه من مآدب.

*-وزوج - وهو الأقل عددا - يحييه لما يعرف من فضل الشهيد وقيمته عند الله - عز وجل- وعند أولي النّهى.

إن منزلة الشهيد في ديننا الحنيف لا تعدلها منزلة أخرى، حتى إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخبر أن كل من توفاه الله - عز وجل - لا يودّ الرجوع إلى الدنيا إلا الشهيد، حيث قال - عليه الصلاة والسلام - : «ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرّها أن ترجع إلى الدنيا إلا الشهيد، فإنه يسرّه أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى لما يرى من فضل الشهادة».

إن من كرامة الشهداء عند الله - سبحانه وتعالى - أنه قضى أن يكونوا أحياء عنده، فقال - عز وجل: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون» (آل عمران 169)، وقال سبحانه وتعالى: «ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات، بل أحياء ولكن لا تشعرون» (البقرة 154).

إن هؤلاء الناس الأخيار ما قبلوا أن يحملوا أرواحهم على أكفهم، ويقبلوا على الله - عز وجل - جهادا في سبيله إلا لامتلاء قلوبهم بالإيمان، هذا الإيمان الذي جعلهم يستجيبون لله ورسوله في نصرة دينه، وتطهير أرض إسلامية دنّسها عدوّ صليبي حاقد، وأراد أن يطفئ نور الله فيها، ويمحو آيته المبصرة.. ولكن الله - عز وجل - أبطل كيده، وأزهق باطله عن طريق جنوده من المجاهدين الذين اتخذ منهم شهداء..

عندما كنت أشارك في بعض ذلك النشاط الخاص بيوم الشهيد، وأتابع بعضه عبر وسائل الإعلام قفز إلى ذهني تعبير استعمله الأستاذ مالك ابن نبي - رحمه الله - في كتابه «مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي». وهذا التعبير - الذي جعله عنوانا لآخر فصل في ذلك الكتاب - هو «انتقام الأفكار المخذولة»، فرحت أقارن بين ما كان الشهداء يرجونه وما نحياه اليوم في وطننا مما لا يفرح إلا أعداءنا.

يعرف الكنود قبل الودود أن جميع الثورات التي شنها الشعب الجزائري المسلم ضد الصليبيين الفرنسيين لم تتخذ غير الإسلام شعارا، وكان هدفها من معركة اسطاوالي في 1830 إلى ثورة الأوراس في 1916 وثورة الهقار، وجنات، هو نصر دين الله، وطرد العدو الفرنسي من الجزائر أرض الجهاد والإسلام...

وحتى الحركة الوطنية السياسية الحقيقية كانت إسلامية المبدإ والغاية، وأعني بالحركة الوطنية الحقيقية حزب النجم وما نسل (حزب الشعب)، (حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية) وجميعة العلماء المسلمين الجزائريين، وكانت هناك كمشتان أخريان لم يكن لهما أقل تأثير على الجزائريين، وكانت كل واحدة منها كما يقول المثل الجزائري «الطير يلغى وجناحه يرد عليه». وأعني بالكمشتين ـ اللتين لا تملآن ـ ولو اجتمعا ـ ملعبا صغيرا ـ التيار الليبرالي العلماني، والتيار الشيوعي الملحد.

فأما الكمشة التي اتخذت الليبرالية الفرنسية مثلا وقدوة لها فقد كانت كما قال أحد الفلاسفة الألمان «العبد يأخذ لغة سيده». حيث كان همها الأكبر وشغلها الشاغل أن تبدو كالفرنسيين قلبا وقالبا حتى ترضى عنها فرنسا وتلحقها بها، ولم تلد هذه الكمشة إلا أمثالها...وأما الكمشة الأخرى فقد أضلها سامري هذا العصر وهو الشيوعية، التي لم تطعم الناس من جوع، ولم تأمنهم من خوف، وكانت كالشيطان تعد وتمني، ولم تر تلك الكمشة في القضية الوطنية إلا مسألة «خبز» إن أشبع الجزائريون بطونهم مهدوا ظهورهم. ولذلك ـ كما أسلفت ـ لم يلق الجزائريون ولم يولوا أبصارهم لهذين الكمشتين وما يزال بعض أفرادها في ضلاله القديم، وأذن المؤذن في 5 ربيع الأنور 1374هـ (1 نوفمبر 1954م) أن « حي على الجهاد»، متخذا من اسمي المجاهدين «خالد - عقبة» كلمة السر، ومن الفكرة الإسلامية مبدأ وهدفا وذلك «إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية، ذات السياة ضمن إطار المبادئ الإسلامية».

واستجاب الجزائريون ـ كرة أخرى ـ لله ورسوله اللذين دعواهم لما يحييهم، فشنوها حربا ضد فرنسا، حتى أحق الله الحق وأزهق الباطل، وأرى الشعب الجزائري بفطرته السليمة أن أولى الناس بالتهنئة بهذا النصر هو المجاهد الأكبر، والإمام الأعظم سيدنا محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ فأنشد:

"يا محمد مبروك عليك الجزائر رجعت ليك".

وفي غفلة من الناس، وتهافت على المتاع، وإقبال على الشهوات تسلل إلى مفاصل تسيير الدولة الجزائرية أولئك الذين لم يكونوا «لا في العير ولا في النفير»، فأخرجوا الصادقين من المجاهدين، وجلبوا «لباسا» (*) من الشرق، و«أفكارا» (**) من الغرب، وفرضوا لسان العدو، وبذروا ـ كالشياطين ـ مال الشعب، وأحيوا دعوى الجاهلية المنتنة، وأشاعوا ـ باسم الثقافة ـ الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأهانوا أرامل الشهداء فاتخذوهن خادمات عند.. وفرضوا على الجزائريين أن يتحاكموا في قضاياهم إلى الطاغوت، وأحلوا ما حرم الله، وحرموا ما أحل وصيروا جحيما، وهي الجزائر التي خلقها الله جنة، وأضحكوا عليها الشعوب وهي التي كانت «قطعة قدسية، في الكون» تخر لها الجبابر وتركع، و.. و.. وصدق مفدي زكريا في قوله:

مهازل تضحك الأحجار منها
وينتحب الشهيد لها انتحابا (1)

إن ما نراه وما نلمسه من تدهور فظيع في وطننا في جميع الميادين وعلى جميع المستويات ما أراه - كما قال ابن نبي - إلا انتقاما لتلك الأفكار النبيلة التي خذلناها بالفعل وبالسكوت، ولتلك الأمانات التي خُنّاها، حتى صار بعضنا يتشرف بتقبيل أيدي أعدائنا ذكرانا وإناثا.

وأختم هذه الكلمة ببيتين من الشعر لمن تغنى بثورتنا المجيدة حتى سمي «شاعر الثورة» - أعني مفدي زكريا- حيث يقول في أحدهما:

وقالوا: استقلّت، فقلت: استُغلّت
وغلّلها وحشها الكاسر (2)

ويقول في الآخر:

أمليون من الشهداء بأرض
لتنسكب الخمور بها انسكابا(3)

لقد نسينا الله وخادعناه فأنسانا أنفسنا، وهو خادعنا.

هوامش:

*) المقصود باللباس اللباس الصيني المنسوب لماوتسي تونغ الذي جاءنا به أحمد ابن بلة.

**) المقصود بالأفكار «الاشتراكية الشيوعية» التي جيء بها من يوغوسلافيا.

1 - 2 - 3) ديوان «أمجادنا تتكلم» لمفدي زكرياء: صفحات 387 و 305 و 286..

عن الشروق اليومي 21 / 02/ 2013

أما آن للجزائر أن تستفيق...؟

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

إن ما يحدث في الجزائر من أحداث، وما ينتابها من توترات، وما يستشري فيها من آفات، يثير في النفس مخاوف عديدة، لا على مستقبلها الآجل، بل حتى على حاضرها اليوم، فالفساد المالي الفظيع الذي تسلل إلى كل مرافق الدولة، سواء أتعلق الأمر بقطاع الخدمات، أو قطاع الانتاج، وما فضائح سوناطراك ونافطال التي أعلن عنها إلا غيضٌ من فيض في هذا المجال، هذا الفساد تسبب للدولة في نزيف مالي حاد، دون أن يجد رادعا يردعه، أو قوة تكبحه، وكأن الدولة لا أجهزة رقابية لديها، ثم هذا الانفلات الأمني غير المسبوق، الذي تمثل في ارتفاع عدد الجرائم المرتكبة وتنوعها، من سرقة إلى اختطاف إلى اغتصاب إلى قتل، ويا ليت الأمر توقف عند القتل مجرد القتل، بل هو تعداه إلى ما هو أفظع، حيث أصبح القاتل يتلذذ بتقطيع أوصال الضحية ورميها في المزابل، بل يا ليت القتل والتنكيل طال من هم مرشحون له من الرجال فحسب، كما عودتنا أعراف المجتمعات الإنسانية وتقاليدها، منذ أن برز للوجود أول مجتمع إنساني على هذه البسيطة، فهو اليوم بخلاف المعتاد، طال الأطفال الأبرياء، الذين لاحول لهم ولا طَوْل، وكأن الأجهزة الأمنية غائبة عن الميدان، أو أنها باتت عاجزة عن وضع حد لهؤلاء المجرمين العتاة، على رغم كثرة عددها وحسن تجهيزها وبالغ عددِها، زد إلى ذلك ما تحياه الأحزاب والتنظيمات من التشظي والانقسامات وكأنها استحالت إلى قبائل متناحرة، تتنافس على الغنائم والأسلاب، لا أحزاب سياسية تحكمها مبادئ رفيعة عالية، وأهداف وغايات وطنية سامية، ثم ماذا نقول عن وزراء يفترض فيهم أنهم رجال دولة، بمعني أن المتوقع منهم أن يخلصوا للوطن، ويجتهدوا في تحسين حاضره وتأمين مستقبله، واحترام قيمه، والاعتزاز بتاريخه، فإذا بعض منهم يتمنى لو بقيت الجزائر مستعمرة لفرنسا، وبعض منهم رضي أن يمرر قانونا - لولا لطف الله ويقظة الرئيس- لكان رهَن مقدرات البلاد إلى الأبد، ثم ماذا نقول عن أزمة البطالة الخانقة، على الرغم من الفائض الذي تعرفه الخزينة العامة، إلى درجة إقراض الجزائر للبنك الدولي، ومع ذلك يُضطر أبناء الجزائر بل حتى بناتها وكهولها وشيوخها، إلى الهجرة بحثا عن لقمة العيش عند الغير، ثم ماذا نقول عن تآكل أسطولنا الجوي والبحري، وماذا نقول عن الاكتظاظ في المدارس، وضعف التكوين من الابتدائي إلى التعليم العالي بالمعاهد والجامعات، حتى أصبحت جامعاتنا تصنف في ذيل الجامعات العالمية، وترتب بعد جامعات بعض الدول الافريقية التي هي أقل بحبوحة منا، وماذا نقول أيضا عن مستشفياتنا العامة والخاصة، التي باتت عاجزة تماما عن تقديم خدمة صحية نوعية لمواطنينا، حتى أن الداخل إليها مفقود، والخارج منها سالما عدد جدّ محدود، ثم ماذا نقول عن الديموقراطية في بلادنا، التي أفرزت لنا مجالس محلية وتشريعية هي بحكم ما هي عليه، أقدر على الهدم والتدمير، منها على البناء والتعمير، وماذا نقول عن تلك الجمعيات التبشيرية البروتستانتية التي راحت تتكاثر في البلاد، وتجتهد في تنصير البنات والأولاد، وماذا نقول أيضا عن الجهات الخفية التي تعمل جاهدة على ضرب الدين في الصميم، بتقسيمنا إلى طوائف وشيع بين سلفية علمية، إلى سلفية جهادية، وطوائف سنية، وأخرى شيعية، كل ذلك يجعل المواطن يتساءل - وله في ذلك الحق كل الحق- هل للجزائر دولة...؟ ومنطلَقه في ذلك أن الدولة إنما تفرض وجودها عن طريق إرساء النظام والانضباط في حياة المجتمع، ومادام هو لا يرى إلا هذه الفوضى السائدة، وهذا الانفلات الواقع، فله أن يستنتج من ذلك أن لا وجود للدولة أصلا، لقد آن الأوان بالفعل للجزائر أن تستفيق، وأن تفرض على الجميع العودة إلى السَنَن والطريق، قبل أن يشمت فينا أعداء الأمس واليوم ...

المفكرون الجدد :

التفكير خارج الإسلام

بقلم: عبد القادر قلاتي

قبل الحديث عن حدود مشروعية التفكير في مسائل الدين، يجب أن نحسم موقفنا من قضية مهمة؛ وهي أن التطرق للقضايا الدينية ليس بالضرورة وظيفة رجل الدين، أو المتدين الذي اقتنع أساسا بالمنطق الديني، واستند عليه في تفسير القضايا الكبرى الموازية للإنسان في الكون والحياة، بل هي وظيفة الإنسان من حيث هو إنسان مرتبط بهذا الكون، مهما كان دينه، أو منطقه الفكري والعقائدي.

إن الذي دفعنا للكلام على ظاهرة التفكير في مسائل الدين وقضاياه، ليس هو مبدأ وحق الإنسان في الكلام حول مسائل الدين، وإنما هو إشكالية التفكير في الدين من خارج سياج الدين نفسه، وهي إشكالية كبرى تواجه الفكر العربي والإسلامي في جدله مع العصر وثقافة الغرب، لأن هذه الظاهرة في الحقيقة منافية للمنهجية العلمية في التعامل مع القضايا الكبرى كالأديان والعقائد والإيديولوجيات، فكيف يوضع الإسلام، وهو الدين الذي يملك ثروة علمية ومعرفية قل نظيرها في جميع الفلسفات والأديان، تحت منظار مناهج وأدوات علمية تجهل أبسط المعارف الإسلامية، وأبسط المسلمات الدينية، ثم هي مناهج وأدوات نشأت في تربة خارج إطار المجال التداولي للإسلام وشريعته ومنهجه العلمي.

ولسنا نعني هنا خطاب الاستشراق ومدارسه المتعددة، والتي مازالت ليوم الناس هذا، تحمل معاول الهدم والتشويه، وإنما نعي ذلك التيار الذي تربى في مدارس الاستشراق ومن معينه يستقي، ذلك التيار الذي تسلح بالشهادة العلمية من كبرى الجامعات الغربية، وبالمركز الأكاديمي في جامعاتنا العربية والإسلامية، إلى جانب العلاقات المشبوهة بمراكز القرار السياسي والثقافي في الغرب، وأصبح يطلق على الواحد منهم -إلى جانب اللقب العلمي-، لقب المفكر الإسلامي المستنير والحداثي، في مقابل المفكر الإسلامي السلفي الظاهري النصوصي، الذي يقف عقبة كأداء أمام تجديد الإسلام وتقريبه من الحداثة الغربية، وهي المهمة التي نهض هذا التيار للقيام بها، لكن دون أن ينطلق من الإسلام ومفاهيمه ونصوصه، وإنما يقف خارج الإسلام،ليتناول بالنقد أعقد المسائل الدينية، وأهم المفاهيم التي تؤسس لفكرنا الديني. وهنا محل النقد الذي نوجهه لهذا التيار الذي نراه يشكل حالة شاذة في تاريخ فكرنا الإسلامي، بالرغم من أن تاريخنا شهد نماذج قريبة أو شبيه بهذا التيار كإخوان الصفا، أو بعض الطوائف الهامشية التي كانت تقوم هنا أو هناك تحاول تأويل النصوص وفق فلسفات قديمة، أو رؤى دينية تستوردها من أديان أرضية أو سماوية محرفة، إلا أن هذا التيار يملك ما يميزه عن هذه النماذج، وهو أنه -أي هذا التيار- يستند إلى الحداثة الغربية التي تشكل في هذا العصر السيادة المطلقة للعلم والمعرفة، وبالتالي يملك نوعا من المشروعية المعرفية التي أتاحت له الاقتراب من المجال التداولي للإسلام، ومن ثم الاشتغال على الإسلام كموضوع للدراسة والبحث انطلاقا من الرؤية الغربية للكون والإنسان والتاريخ، وهذا نراه واضحا في جل ما كتب هذا التيار، نراه أكثر وضوحا عند محمد أركون في «ما يمكن التفكير فيه، وغير المفكر فيه، وما لا يمكن التفكير فيه» طبعا في الإسلام وتراثه، وعند عبد الكريم سوروش في نظريته المسماة «تقلص المعرفة الدينية وتمددها»، وعند فضل الرحمن فيما طرحه من مقاربة جديدة للقرآن والوحي، وعند نصر حامد أبو زيد في رؤيته لتفسير القرآن من النقل إلى التأويل، وعند عبد المجيد الشرفي في نظريته «فهم جديد لختم النبوة»، والقائمة طويلة.

لكن ما يجمع هذا التيار على اختلاف مشاربه وتوجهاته، هو النظر إلى الإسلام كتجربة تاريخية إنسانية لا يمكن التأسيس عليها لصناعة حداثة، وإنما العمل على إخراج وإبعاد هذه التجربة من حسابات التجديد، الذي ينادي به هذا التيار، وأكثر من ذلك عدم الفصل بين الإسلام كدين وأتباعه من المسلمين حتى لا تبقى صفة القداسة لصيقة بالإسلام، ومن ثم دراسته كنص وتاريخ وتجربة إنسانية، وليس كدين مستقل بنصوصه التأسيسية...

هذه مقدمة رأيت أن أبدأ بها سلسلة من المقالات في قراءة منتوج هذا التيار، والرد ما أمكن على طروحاته المتهافتة التي أشكلت على الكثير من طلاب العلم والمعرفة.

والله الموفق

guellatiabdelkader@gmail.com

نظـرات مشـرقة

التطرف الديني الإسرائيلي

بقلم: الأستاذة عفاف عنيبة

أخذت هذا النص من مقالة مطولة لجوناتان كوك عن موقع العولمة الكندي، بعنوان «إرهاب مخبأ في شجرة عيد ميلاد. إسرائيل تحاول منع الاحتفالات الدينية غير اليهودية». وقمت بترجمته بتصرف، فهذه فرصة لنطلع على ديمقراطية العدو العجيبة:

«الناصرة: الأقلية المعتبرة الفلسطينية في إسرائيل في معظم الأحيان ينظر لها على أنها تهديد للأغلبية اليهودية، فنسبة التوالد لدى الفلسطينيين تعتبر «قنبلة ديمغرافية قابلة للانفجار بشكل متأخر»، وقلب البرنامج السياسي للفلسطينيين الإسرائيليين - مطلب أن تكون إسرائيل «دولة لكل مواطنيها»- برهان بالنسبة لمعظم اليهود الإسرائيليين أن مواطنيهم يمثلون «الطابور الخامس».

لكن من كان يتخيل أن اليهود الإسرائيليين يفزعون من شجرة عيد ميلاد بسيطة؟ الخبر عاد إلى السطح منذ عامين حينما علمنا أن شمعون غابسو رئيس بلدية الناصرة العليا، منع أشجار عيد الميلاد من المباني العامة، للمدينة الشمالية الإسرائيلية.

«الناصرة العليا يهودية، وكل رموزها يجب أن تكون يهودية» صرح غابسو «وما دمت رئيس بلدية لن تكون هناك رموز غير يهودية في المدينة»، أخفى قراره هذا خيبة أمله من أن المدينة العليا المبنية في الخمسينيات من القرن الماضي، لتكون أساس مشروع «تهويد الجليل» أخفقت في مهمتها، عوض أن تلتهم المدينة التاريخية الفلسطينية المجاورة الناصرة، كما كان يتمنى ذلك الرسميون الإسرائيليون، أصبحت مع الزمن الناصرة العليا مقر إقامة الناصريين الموسرين، والذي تعذر عليهم إيجاد مكان سكني لهم في مدينتهم الأصلية، بسبب أن كل الأماكن القابلة للبناء حول الناصرة حولت إلى الناصرة العليا.

الناصريون، عدد كبير منهم مسيحيون فلسطينيون، اشتروا من يهود في الناصرة العليا منازل. -معظم هؤلاء اليهود من المهاجرين الروس من الإتحاد السوفياتي سابقا- والراغبون في مغادرة الجليل ذي الأغلبية الفلسطينية ليقتربوا من تل أبيب في وسط البلاد.

ذهاب اليهود ووفود الفلسطينيين أدى بالحكومة إلى اعتبار الناصرة العليا «منطقة مختلطة»، وهذا لغير صالح غابسو رئيس البلدية الذي يعد أحد كبار أصدقاء أفيكدور ليبرمان، سياسي اليمين المتطرف، والذي يعبّر بانتظام عن أراء حادة ضد العرب؛ وقد ذهب به التحدي مؤخرا إلى القول بأن الناصريين «هم سكان يكرهون إسرائيل ومكانهم في غزة»، وأن مدينتهم «عش إرهابيين في قلب الجليل».

لكن غابسو ليس وحده في معارضته العنيفة للتعددية الثقافية، عيساي هرتزل الحاخام الكبير للمدينة يرفض رؤية شجرة صنوبر واحدة لعيد الميلاد في الناصرة العليا بدعوى أن المشهد «صادم لليهود»، وجهة النظر هذه تمثل الموقف الرسمي للحاخامية في البلاد.

يبذل الحاخامات كل جهودهم لمنع الاحتفال بأعياد الميلاد، في المباني العامة وحتى في المئات من فنادق البلاد.

ترجمة عفاف عنيبة

ouneibafaf@gmail.com

وفي هذا الموقف قال تعالى في الآية (195) من سورة البقرة: {وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} وقد عبّر القرآن الكريم عن المال بالخير، فقال تعالى في الآية (8) من سورة العاديات: {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ} أي الإنسان، وعبّر عنه من ناحية أخرى بالفضل، فقال تعالى في الآية (10) من سورة الجمعة: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ}.

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

الفساد والسفه مهلك للمال والأعمال

هذا وللأموال في نظر ديننا الإسلامي وظائف اقتصادية وثقافية وسياسية واجتماعية، وقد سخرها الله لعباده كي يعمروا بها الكون، وينشروا بها الأمن والسلم والخير والتعاون على نصرة الحق ومقاومة الباطل، وقد أضافها إلى نفسه، فقال تعالى في الآية (33) من سورة النور: {وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللّهِ الَّذِي آتَاكُمْ}، وأضافها إلى المجتمع مرة أخرى فقال جل شأنه في الآية (5) من سورة النساء: {وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ} وذلك أنهم لا يحسنون التصرف فيها، فيعرضونها إلى التبذير والتلف، وينفقونها في الفساد والانحراف والعبث، وتحارب الشريعة الإسلامية علانية وبقوة وشدة إضاعة الأموال من جانب الأقوياء، لأن ذلك ينشئ الحقد والبغضاء بين الفئات الاجتماعية، ويعرض استقرار المجتمع إلى الاضطراب، ويشيع فيه ألوانا من الانحلال والتفكك والغرور والافتخار الذي لا يكون في محله.

يتجلى لنا أن ديننا الإسلامي الحنيف قد حدد بوضوح كيفيات بناءة ومفيدة لاكتساب الأموال وإنفاقها فيما يعود بالمنفعة على الناس، بعيدا عن الرشوة المهلكة، والتحايل البغيض، وملازمة تلك الكيفيات تمكن من تحقيق تكافل اجتماعي، وتصرف مالي حكيم وصائب، وهو موقف يستطيع النهوض بمجتمع متماسك، يتقاسم أفراده مسؤوليات مشتركة تجاه الضعفاء، الذين قد تنتابهم مشكلات تقودهم إلى الاحتجاج وإثارة المطالب التي تنوء بحملها الجبال. فأين نحن من هذه الكيفيات التنظيمية المالية الإسلامية؟ إننا بعيدون عنها بمسافة طويلة وعريضة، والدليل على ذلك الاختلاسات والانحرافات في الأموال التي تتحدث في شأنها بعض الصحف الوطنية في هذه الأسابيع، والتي تجعل بعض الشركات ضحية الفساد والسفه وغياب الضمير. أفلا يحق الأمل في انتصار يقظة الضمير والشعور بالمسؤولية فيما نقوم به من واجبات؟ قد يحق هذا الأمل إذا كنا نسعى إلى إقامة مجتمع على أسس الصفاء والرحمة والمصالح المتبادلة بإخلاص واجتهاد. فما أروعه من أمل!

في هذه الأسابيع الأخيرة كثرت الأحاديث والتعليقات الصحفية بخصوص تصرفات انحرافية في الأموال التي تسخرها بعض الشركات الوطنية في استيراد التجهيزات اللازمة لتنمية الإنتاج، وتحسين أساليب العمل، ومما يرهق العقل ويتعب القلب أن تتعرض تلك الأموال إلى اللصوصية المتطورة أمام صمت القائمين عليها، والمسؤولين على حفظها، وتثميرها واستعمالها في إفادة المجتمع فوائد جمة وشاملة، ولا يخفى على أحد أن الشريعة الإسلامية مملوءة بالقواعد التي تحفظ الأموال من الفساد والسفه والضياع، ومملوءة أيضا بالتوجيهات إلى ضبط شؤون المال بكيفية ناجعة، ففي العبادة فرضت زكاة الأموال، ورغبت في الصدقات على اختلاف أنواعها، وحثت على مساعدة الضعفاء، وفي موقف الأحوال الشخصية قررت الميراث وفتحت الأبواب إزاء إعانة المحتاجين من الأقرباء والجيران وغيرهم.. والدافع لهذا التنظيم المالي المبني على إيحاءات الواقع البشري، أنه تتوقف عليه الحياة الإنسانية في أصولها، وفروعها، وكمالها وسعادتها، من قوة وعلم وصحة عمران، وسلطان وتنمية، فللأموال في نظر الشريعة الإسلامية قيمة كبيرة، ومنزلة رفيعة، ولها سبل مشروعة لاكتسابها وتنميتها والانتفاع بها، وإنفاقها على الوجه الذي أباحه الله تعالى لها، ورغب في اتباعه، من صدقات ومساعدة الآخرين، وكذلك إمساكها -أي الأموال- عن الانحراف الذي يأتي به الفساد والسفه، ومن الواضح أن نظرة ديننا الإسلامي الحنيف إلى الأموال وأهميتها نظرة واقعية، إذ وصفها بزينة الحياة الدنيا، إلى جانب الأبناء، ونظرة عملية إذ أمر بتحصيلها بجد واجتهاد، وبوسائل شريفة، يرافقها نشاط قوي وتقلب في الأرض الواسعة، وتبادل المصالح في صدق، ووفاء، وصفاء، وفي الطرف المقابل، حرم اعتماد الأدوات والطرق المحرمة من غش واحتكار للسلع، وسرقة واختلاس وقمار، ورشاوى، وبهذه الصورة فالمال هنا إذا استعمل وسائل لغايات كان خيرا وبركة، ورحمة على المستويين الفردي والجماعي، أما إذا سخر كغايات وأهداف فإنه يتحول إلى غرض ولذة، وعندئذ يقود إلى المهالك التي تصيب الأمم في الصميم من جراء الإقدام على السير الحثيث في طريق ألوان الشرور وأشكال الفساد الذي ينبعث عادة من كثرة الأموال والعجز عن استخدامها بدقة تمنع هلاك المال والأعمال معا.

ثقافـــــة الفســـاد فـــي الجزائـــر!

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي *

كثر الحديث عن الفساد والمفسدين خلال هذه الأيام في الجزائر ليس فقط من قبل الشعب بل حتى من قبل صناع القرار أنفسهم، لكن مع أسف شديد من دون أي حراك فعلي لبتر هذا الفساد الذي حسب الكثير من المراقبين من داخل الجزائر لم يعد ظاهرة فحسب بل أصبح ثقافة خالصة تتعايش مع المجتمع، ويعيشها الجزائريون في كل لحظة من يومياتهم.

السلطة الفعلية- بتعبير المرحوم عبد الحميد مهري- وغير الفعلية مدركة لتداعيات هذا الفساد على اقتصاد الجزائر وعلى مستقبل الأجيال، لكن من دون أن نلمس ذلك واقعا، ويكفي المرء أن يقلب صفحات الجرائد اليومية ليقف على حجم الكارثة وعلى حجم المصيبة التي حلت بالجزائر والجزائريين، فيوميا نقرأ عن تهريب آلاف الملايير من الدنانير، وعن تحويل ممتلكات الدولة نحو الخارج ورغم أن الصحف غير مقصرة في الكشف عن آلاف الحالات من السرقات لكن الصيحة دائما من دون أي جدوى.

الفساد لو أردنا أن نعطيه تعريفا في الجزائر لا يتمثل فقط في سرقة المال العام، لأن الذي يصل إلى سرقة المال العام وبالملايير ليس شخصا عاديا أو من عوام الناس، بل هو من صفوة المسؤولين، ومن الذين بأيديهم القرار، بل إن الفساد الذي نود تعريفه والتعريف به هو ذلك الإخطبوط القاتل الذي يقتل كل شيئ جميل في الجزائر، ويدفع بالجزائر نحو الهاوية والعياد بالله، هو الفساد الذي يقول للناس من عوام الشعب لا تنتظروا خيرا وانتظروا الأسوأ، وانظروا للجزائر بعين السخط وبعين الاكتئاب ولسان الحال موتوا أو إرحلوا!!!.

ومعروف أن الجزائر ومنذ أكثر من خمسة أعوام تعيش بحبوحة مالية جعلت الجميع يتربص لحيازة ما يمكن حيازته دون حسيب أو رقيب، ولكن الفساد كل الفساد هو في من أوصل هؤلاء المسؤولين إلى سدة المسؤولية ليعيثوا فسادا في الخزينة العمومية ويجعلونها خرابا يبابا؟؟.

ولا يكفي القول أن الحكومة سوف تقطع كل يد امتدت للمال العام، فذلك لن يجدي نفعا مادام الفساد في حد ذاته أضحى ثقافة منتشرة بين الجميع في الجزائر، ولو أننا نتمنى أن تكون السلطة صادقة هذه المرة وتبر بقسمها وتردع الفاسدين وتوقف السيل الجارف للأموال العمومية.

لكن لست متأكدا ولو على المدى المتوسط أن السلطة بمقدورها أن تجفف ينابيع السارقين، وتضع حدا لآفة الفساد، لأن المعالجة من أولها سوف تشمل النتائج دون المقدمات، وتمس الأطراف والحواشي دون أن تلمس الأساس.

لأنه عندما يدعو وزير إلى مؤتمر تصرف فيه الملايير المليرة، ومن دون أدنى حتى مساءلة ولو بعد المؤتمر- قبل المؤتمر هو أمر غير وارد بالمرة- فهذا ينبئ عن أن ما يقال من قبل السلطة نفسها عن معالجة الفساد، هو مجرد مخض الماء والضحك على الذقون، وحدث ولا حرج عن قطاعات أخرى متهم فيها أمناء عامون، ومدراء عامون، وغيرهم من الموظفين الكبار الذين باستطاعتهم أن يفسدوا دون أن يحاسبوا أو يذكروا في مجالس عدالة.

نحن لا نأمل من الرئيس عبد العزيز بوتفليقة أي شيء فيما تعلق بقطع أيدي السارقين كما كان يقول دائما في خطبه العرمرمية، ليس لأننا لا نثق في قدراته، أو في قدرة السلطة نفسها، وإنما لشعورنا بأن الفساد نفسه أصبح أكبر من السلطة بكثير لا يمكن الإحاطة به حتى لو جند له الأمن كله، وهو شبيه بموج البحر الذي يغطي المركب وهو في حالة غرق، والجزائر بشعبها - وأرجو أن أكون مخطئا- في حالة غرق وفي حالة ضياع بسبب هذا الفساد أو هذا الطاعون الفتاك.

والمعالجة لا تكون بالطرق الأمنية كما يتصور البعض، فقد تجدي في مواطن لكن لا تجدي في مواطن أخرى، ونحن نعتبر كل من تسول له نفسه لأخذ ما ليس له سواء من المال العام أو من غيره،أنه فاسد لا يصلح حاله بالسجن أو بالردع، لأن الذي يفقد ضميره وأخلاقه لا يمكن استعادتها بسنوات السجن.

للأسف الشديد فإن الفساد في الجزائر استشرى بمتوالية هندسية لأن ضمائر مسؤولينا ماتت، ووطنيتهم ضاعت أمام هوس جمع المال الحرام، ورحم الله الرئيس الراحل هواري بومدين الذي وجدوا في دفتر مدخراته بعد وفاته ما لا يكفي لجلسة اثنين في مقهى شعبي، بل إن العهد الذي كان عليه الهواري بومدين وكان عليه المسؤولون في ذلك الوقت لا يسمح بأن يكون هناك فساد، أو تكون هناك ثقافة فساد هي السائدة وحتى المسؤولون في ذلك العهد لم يكن أحد ليجرؤ على أن يفكر مجرد التفكير في أن يمد عينه للمال العام، لا لشيء سوى أن ذلك العهد كان عهد البناء وعهد التشييد وعهد صناعة التاريخ.

أما العهد الحالي فهو عهد السراق بامتياز، وعهد الفاسدين بامتياز، وعهد ثقافة الفساد بكل المعايير. وإذا كنا فعلا لا نأمل أن تتحقق معجزة وتقضي على الفاسدين وهم كثر، رغم وعد ووعيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة،فلسنا فاقدي الأمل في أن يأتي يوم وتعود الجزائر إلى سابق عهدها تسير بثقافة البناء وثقافة المنافسة وليس ثقافة الفساد. وودت لو أسأل كل سارق فاسد، هل يشعر برجولة حقيقية وهو يمد يديه لما ليس له، أم يظن أنه فعلا راجل ومحترم عندما يسرق ويطعم أولاده من الحرام، ولو أني متأكد من الإجابة وضحكة صفراء من وراء سؤالي هذا لأن الفاسد لا يقبل إلا أن يعيش في بيئة فاسدة ؟!.

*إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

الإسلام في فرنسا:

كتاب فرنسي يفنّد أسطورة «أسلمة أوروبا»

بقلم الأستاذ: سعدي بريان

ما فتئ الإعلاميون وبعض قادة أحزاب اليمين الأوروبي المتطرف يذيعون بين الرأي العام الأوروبي عموما، بأن المسلمين في الغرب يعملون من خلال نموهم الديمغرافي المتزايد على تحويل أوروبا المسيحية إلى أوروبا الإسلامية، خلال ربع القرن القادم، وتكاد هذه الفكرة تترسخ لدى الرأي العام الأوروبي الذي أصبح يخشى على مستقبله في بلده، وخاصة وهو يرى بعض الأحياء تحولت أحياء جل سكانها أجانب، وأكثرهم مسلمون، وأن المساجد يزداد عددها على مرّ الشهور والسنين، وأن تجارة لحم الحلال في توسع مستمر، ومطاعم ذات الطابع الأمريكي غدت تخصص مساحة لوجبات الحلال لاستقطاب الزبائن المسلمين.

وقد وظّف اليمين الأوروبي المتطرف كل هذه المظاهر، وحوّلها إلى برنامج سياسي يبتغي من وراء ذلك الوصول إلى السلطة، وقد حقق مكاسب سياسية، وغدت بعض أحزاب اليمين الأوروبي المتطرف تشكل قوة سياسية ثانية أو ثالثة في البلاد، وقد دخل هؤلاء البرلمان الأوروبي، كما أنّ لهم أعضاء في برلمانات أوطانهم، وقد رأينا حزب «غيرت ويلدرس» في هولندا كيف تحوّل إلى قوة سياسية ثالثة في البلاد، وأن «مارين لوبان» في فرنسا، وعبر تنظيمها «الجبهة الوطنية» «FN» أصبح أعضاؤها في البرلمان، وتتوقع أن يتّسع نفوذها، وأن يزيد عدد أصواتها في الانتخابات التشريعية القادمة، وقد يكون لها وزراء في الحكومة في المستقبل، وجاءت الأزمة الاقتصادية لتغذي الأفكار اليمينية المتطرفة، بدعوى أن كلا من اليمين المعتدل، واليسار المعتدل قد فشلا في حل أزمات البلاد، والحل إذن عند اليمين المتطرف الذي يدغدغ عواطف المواطنين، ويوهم الرأي العام بأن الأجانب والمسلمين على الخصوص هم وراء مشاكله، يريدون فرض نمط عيشهم على السكان، ويعملون على تحويل أوروبا المسيحية العلمانية إلى أوروبا مسلمة، تحكم بالشريعة الإسلامية، تنغص عليهم حياتهم ونمط عيشهم.

في مواجهة أحاديث الإفك والبهتان

مشكلة مسلمي الغرب أنهم مجردون من وسائل الإعلام، فهم في واقعهم الاجتماعي والاقتصادي ينتمون في جلهم إلى طبقة عمالية ذات الدخل المحدود والمعدود، غير مؤهلين لخوض حروب إعلامية وقودها المال، والكفاءات المهنية، مما ترك الساحة مفتوحة لإعداد الإسلام، كما أن الدول الإسلامية أصيبت بالترهل والكسل المزمن، غير قادرة على فعل شيء ما لفائدة جاليتها، فلربما الدولة الوحيدة التي تدافع عن جاليتها هي تركيا.

وسط هذه الأجواء الملبدة، والغيوم السوداء التي تغشى سماء المسلمين في الغرب، وفي فرنسا على الخصوص، يصدر كتاب للكاتب رفائيل ليوجي يفنّد فيه أسطورة «أطروحة أسلمة أوروربا»، التي يروج لها بعض القادة من اليمين الأوروبي المتطرف، وحتى بعض من «كارديالات الفاتيكان».

يقول رفائيل ليوجي في كتابه (أسطورة الأسلمة): «في منتصف سنوات 2000 ظهرت كلمة غريبة تروج في المحيط، سادت المناقشات العامة في أوروبا على الخصوص، وهي كلمة «الأسلمة» «Islamisation»، وهي كلمة تعني أول ما تعني المسلمين، حيث ينظر إليهم هؤلاء بأنهم بنموهم المتزايد يشكلون خطرا على الثقافة الوطنية، كل هذا أدى إلى معركة ضد الإسلام، ويقول المؤلف أن هناك مصطلح آخر وهو «أرابيا»، أي «أوروبا العربية»، وقد سمع هذا المصطلح سنة 2005 من طرف أستاذة جامعية بريطانية، مولودة في مصر وتدعى بات بار، تحدثت عن وجود محور عربي إسلامي أوروبي سرّي، منطلقا من واقع أوروبا التي تنهشها الأزمة الاقتصادية، ومعنويا غدت أوروبا في منحدر.

إن أوروبا التي تعيش أزمة اقتصادية منذ صدمة أزمة الطاقات في السنوات 1970، فموضوع «الأسلمة» لا يمس شريحة اليمين المتطرف التي تلقي التبعية على اليسار المتطرف، الذي يتبنى أطروحة العرب والفلسطينيين في السياسة الدولية، هناك أيضا علمانيون هم الآخرون حريصون ملء الحرص على الحفاظ على الوضع على أساس أن ذلك يضمن توازنا في المجتمع الفرنسي، وأن فصل الدين عن الدولة (1905) يعتبره العلمانيون أهم مكسب لهم، فقد حررهم من الكنيسة وسطوتها.

إن صلاة المسلمين في الشوارع العامة، كما بدا ذلك في مسجد مير في الدائرة 18 سنة 2009، اعتبره البعض حربا إسلامية ضد مجتمع علماني مسيحي، وقد استغلت مارين لوبان ذلك، وفتحت النار على الإسلام والمسلمين، وآزرها اليمين المعتدل بطريقة غير رسمية، وساعد كل ذلك على تنامي سياسة «الإسلاموفوبيا» التي غدت إيديولوجية شبه عامة لدى الرأي العام الأوروبي.

«إريك زمور» ابن يهودي من العلمة ولاية سطيف يفتح النار على المسلمين:

إريك زمور معلق سياسي في مجلة «لوفيغارو ماغازين» اليمين المعتدل، أصبح شبه متخصص في الهجوم على العرب وأبنائهم، وقد تحدثت مع والده وهو من يهود العلمة، وصديق حميم لمسعود زغّار الذي ما إن يحل بباريس حتى يجد الاستقبال الحار من جاره زمور، وقد قلت له ذات يوم «متى يتوقف ابنك إريك زمور على التهجم على العرب والمسلمين؟» وها هو صهيوني آخر يدعى آلان فينكيير كراوت، الذي اعتبر القرآن «كتاب حرب».

وتنظم العالمة الديمغرافية ميشال تربيا إلى الأوركسترا لتعزف على الفكرة القائلة «إن كل من يعبّر عن رأيه إزاء الإسلام يجد نفسه مهدّدا»، وترى ميشال تربيا من جهة أخرى أنه يجد الآن لا شيء من هذا القبيل قد تمّ أو بصدد الإنجاز.

صوت صهيوني من الولايات المتحدة يحذر من الإسلام والمسلمين:

ففي الصفحة 16 من هذا الكتاب أورد لنا المؤلف أقوالا خطيرة للمستشرق البريطاني الأمريكي اليهودي الصهيوني، وهو واحد من جيل الاستشراق، الكلاسيكي الذي لا يزال حيا ويعيش في الولايات المتحدة، وينظر للمحافظين الجدد وهم طبقة أخرى للصهيونية في الولايات المتحدة، وهو واحد من المستشرقين الذين نالهم قسط كبير من نقد إدوار سعيد في كتابه «الاستشراق» الذي ترجم من الإنجليزية إلى الفرنسية والعربية.

يقول برنار لويس 94 سنة: «إن الأوروبيين بصدد فقدهم لبّهم الخاص، ولا يوجد لهم احترام لثقافتهم، وهم واقعيا خاضعون أمام الإسلام فيما يتعلق بقيمهم الخاصة، إن المسلمين في خلاصة الأمر بصدد الاستيلاء على أوروبا»، راجع كتاب: Raphael Liogier وهو بعنوان: «Le Mythe de l'Islamisation, essai sur une obsession collective»، منشورات « Seuil» 2012، إن برنار لويس اليهودي الصهيوني خصص له مكانا كبيرا في كتابه «الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم»، والذي هو في طريق الصدور بحول الله.

إن الكاتب رفائيل ليوجي يؤكد في هذا الكتاب أن القائلين أن أوروبا وفرنسا سائرتان نحو «الأسلمة»، يبقى كلامهم هذا مجرد خرافة وأسطورة، وعلى ما يبدو فإن أوروبا في حاجة إلى جعل الإسلام كعدوٍّ لها.

مقولة دوغول التاريخية والنمو الديمغرافي لدى الجزائريين:

كان الجنرال دوغول في قرارة نفسه ضد سياسة «دمج الجزائريين في المجتمع الفرنسي»، وهي سياسة روّج لها سياسيون وعسكريون، وأصبح دوغول يرى في مقولته: «من دانكيرك إلى تمنراست» هي فرنسا، ولكن فرنسا هذه ستتحول إلى جزائر بسبب النمو الديمغرافي المتسارع وسط السكان المسلمين، وأن أغلبية أعضاء البرلمان سيكونون جزائريين، وهو يقول عنهم عرب، وسوف يسفر هذا عن وصول عربي إلى قصر الإليزي كرئيس لفرنسا»(ص27 من الكتاب)، وكان دوغول قد تفطن إلى مشكلة قلة الإنجاب لدى الأسرة الفرنسية، واعتبر ذلك مأساة بالنسبة لفرنسا، علما بأن فرنسا حاليا تتمتع بنمو ديمغرافي معقول أفضل بكثير من باقي البلدان الأوروبية وخاصة ألمانيا الإتحادية، التي تعاني نقصا كبيرا في النمو الديمغرافي، ومهددة بالانقراض على الأمد البعيد.

معارضة إقامة المساجد في فرنسا:

تشكلت عدة جمعيات تعمل على منع إقامة المساجد في فرنسا، وقد لقى مسجد «مانت لاجولي» الذي تقرر أن يقام في 1978 عدة اعتراضات، ونشرت عدة لوائح تعترض على إقامة هذا المسجد، ويقول المؤلف أن صورة الإسلام أخذت تهتز منذ مطلع الثمانينات، وما رافق ذلك من اغتيال السادات، وصدور فتوى من طرف الخميني ضد سلمان رشدي، وأحداث 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة، وتبنيها من طرف الإسلاميين، وقد عاش مسلمو الولايات المتحدة عقب هذه الأحداث في خوف وهلع ساد الساحة الإسلامية، وتوالت أحداث نسبت إلى الإسلاميين في لندن وإسبانيا.

كل هذا يصب في نهر العداء للإسلام والمسلمين، وعلى صعيد المسلمين هم أيضا يعبرون عن وجودهم بملابسهم بالحجاب والنقاب، وهو أمر يرفضه الفرنسيون، ويرونه مخالفا لنمط العيش الفرنسي.

76% من الفرنسيين يرون أن الإسلام يتوسع في فرنسا بطريقة واسعة، وأن عدد المساجد في الجنوب الفرنسي أكثر من عدد الكنائس، وفي بلجيكا يشكل عدد المسلمين 25%، وفي ظل هذه الحقائق ترتفع بعض الأصوات تحذر وتنذر «استيقظوا قبل فوات الأوان»، وأن ألمانيا بعد 2050 سوف تصبح دولة إسلامية، وهناك اليوم في أوروبا 50 مليون مسلم.

وترى بعض الأوساط أن أوروبا سائرة لأن تصبح دولة إسلامية بسبب النمو الديمغرافي لدى الأسرة المسلمة، وتراجع هذا النمو لدى الأسرة الأوروبية.

إن المسلمين اليوم يشكلون 4% من سكان الإتحاد الأوروبي، وتقول عالمة في علم الديمغرافيا ميشال تربيا: «إن الإسلام ما زال يشكل خطراً».

أرقام أخرى تفنّد الأطروحات المتشائمة في النمو الديمغرافي:

لاحظت دراسات أخرى بأن زيادة المواليد لدى الأسرة المسلمة تراجعت بشكل ملحوظ، ولم تعد الأسرة المسلمة ترغب في كثرة المواليد بسبب أعباء الحياة وتكاليفها، فتكاد الأسرة المسلمة تتساوى من حيث المواليد، وما دام الأمر كذلك فلماذا التهديد بـ»القنبلة السكانية الإسلامية» في أوروبا، والتي تهدد بقلب الأوضاع رأسا على عقب، وتجعل من أوروبا المسيحية العلمانية أوروبا إسلامية، خلال السنوات القليلة القادمة.

إن الجدل لا يزال قائما على أوروبا حول الوجود الإسلامي في الغرب، وهو فعلا يهدد الهوية الوطنية، أم مجرد تخويف للأهالي، وتشجيع لليمين المتطرف، وخلق مناخ معاد للإسلام والمسلمين في الغرب، وظهور ما يسمى بـ»الإسلاموفوبيا» «l'Islamophobie»، وهدفي من كل هذا وذاك هو وضع قراء الجريدة في صورة ما يدور حولنا من آراء وأفكار، وما يثار من جدل حول ديننا الإسلام من قبل الغرب، وما موقفنا نحن من هذه الآراء والأفكار، وما سبب سكوتنا نحن وكأن الموضوع لا يعنينا، ناسين بذلك وجود أكثر من 3 ملايين مسلم جزائري في دول الغرب يتعرضون كل يوم للقصف الإعلامي من طرف إعلام معاد، مشحون بالكراهية والحقد، مغلّف بالفكر الصهيوني الذي خلا له الجو في غياب المسلمين، وأكثر من يمثل التيار اليهودي الصهيوني هو برنار لويس المستشرق البريطاني الأمريكي اليهودي.

رسالة من المدينة المنورة (4)

الدكتور يحي بكلي الجزائري*

هل عندنا ما يكفي من العلماء للرفع من مستوى الأمة؟

استوقفني موقف رائع في المسجد النبوي من طرف الشيخ عبد الله الشنقيطي حفظه الله. يتولى الشيخ تفسير القرآن في نفس كرسي الشيخ أبو بكر جابر الجزائري، وذلك من بعد صلاة العشاء. من عادة الشيخ أنّه يجيب على بعض أسئلة الطلاب بعد الانتهاء من التفسير..في ذلك اليوم سأله أحد الطلاب ما تفسيركم لقوله تعالى: {إن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللّه لاَ يَهْدِي مَنَ يُضِلُّ...}. في محاولة للإجابة على السؤال توقّف الشيخ لبعض اللحظات ثم قال بالحرف الواحد «الله أعلم. لا أعرف..حتى أراجع».. فصاح الجميع «الله أكبر». كنت شاهدا على الدرس الذي قدّمه الشيخ على المباشر لبعض الطلاّب الذين يتعلّمون بعض الحروف في الفقه ثم تراهم يتهجمون على الفتوى. الورع العلمي للشيخ الشنقيطي يذكّرني بشيخ الإسلام ابن تيمية، رحمة الله عليه، حين كان يقرأ المائة كتاب ثم يضع جبهته على الأرض ساجدا يدعو الله «اللّهم يا معلّم داود علّمني ويا مفهّم سليمان فهّمني».

هذا الكلام يجرّني للحديث عن حاجة الجزائر حاليا إلى علماء على شاكلة الشيخ الشنقيطي. نعم تردي مستوى الأخلاق والفكر والأداء الاجتماعي العام في الجزائر يوحي بأننا أمام أزمة علماء جادة. هل توافقونني أن الجزائر في عهد الإمام ابن باديس كانت تعجّ بالعلماء الأفذاذ (تصفّح ألبوم جمعية العلماء وأنشطة فروعها المختلفة في الحقبة 1920 إلى 1962) إلى درجة أنها كانت تصدّر العلماء (من أمثال: الشيخ أبي إسحاق اطفيش في مصر، وأبي بكر جابر في المدينة..) وإلى الثمانينيات كان بلدنا قبلة للعلماء..هل تتذكرون ملتقيات الفكر الإسلامي في عهود الشيخ مولود قاسم، والشيخ عبد الرحمن شيبان رحمة الله عليهما؟ كم بقي لنا من ذلكم المستوى؟ وما الذي يحدث لجيلنا؟ أين مخرجات الجامعات الإسلامية في الجزائر؟ وما الذي يمنع الأمة من إعادة إنتاج الإمام ابن باديس وزملائه؟ وما الآليات التي ينبغي توفيرها لإنتاج العلماء الفطاحل وصيانتهم؟ أسئلة ينبغي أن نشتغل فيها بجدّ، والكلام في موضوع صيانة العلماء الربانيين موضوع كبير، وربّما يتوجّب في البداية أن نوطّن أنفسنا ومجتمعنا التوقّف عن تقزيم العلماء الحقيقيين وتضخيم أشباه العلماء. فهل من ملتقط للفكرة؟

أستاذ بجامعة طيبة المدينة المنورة 15 ربيع الأول 1434 هـ
ybakelli@hotmail.com

إعتذار

تعتذر هيئة تحرير جريدة البصائر للأستاذ الفاضل الدكتور يحي باكلي عن الخطأ التقني الذي تسبب في تداخل جزء من مقال سابق في عموده الصادر في العدد الأخير. هذا، ونرجو من كافة قرائنا الكرام تفهم الأمر.

الإضرار بالدِّين باسم الدِّين ووجوب ثبات المصلِحين

بقلم: الشيخ العربي التبسي

إن أخوف ما يخافه المسلمون الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم على دينهم، دعوى الدجاجلة الذين سيكونون بين يدي الساعة، أولئك النفر الذين جعلهم الله فتنة لمن لم يرد بهم خيرا، فلم يفقهم في الدين، وقد قضت سُنَّة الله أن يكونوا أتباع كل ناعق، وأنصار كل ضال، وعونا على الحق الذي لم يَصفُ يوم من أيامه من صراع الباطل وجلبه بخيله ورجله على كتائب الحق. وفي التاريخ-أثريا وغيره- عظات تملأ النفوس عبرة من أيام المعجزات والوحي.

فكم خلبت بهرجة الباطل من حجى، واستولت على ألباب، وأضلت من أمم لم ترزق توفيقا، ولا أعطيت استعدادا للفصل بين الحق والباطل. لقد كانت هذه السنة التي بثها الله في العالم لسرٍّ يعلمه، وغاية الناس إليها صائرون، عامة شاملة من أيام آدم حتى يرث الله الأرض ومَن عليها.

وإذا كلفت نفسك -أيها القارئ- قليلا من العناء، وحظا من العلم فانظر في تاريخ الأديان السابقة عن الإسلام، فإنك ولابد ستعود مقتنعا بأنها لم تسلم من الأوضاع التي لحقتها بعد أن كانت نقية بيضاء، ولا زالت تقبضها حتى أحالتها إلى تبديل كتبها وتغيير معالمها، وإحلال الشهوات وآراء الرجال وأهواء الشياطين، محل الهدى الإلهي. ولم يكن أهل هذه الملة لينجوا- مادام الشيطان، والحظوظ مرغوب فيها-بأنفسهم ما مكن الله منه الشيطان وأولياءه مما يدخله على الدين من انتحال المبطلين، وتحريف الضالين. اللهم إلَّا طائفة قد أخبر بها الصادق المصدوق أنها لا تزال على الحق، ولا يضرها من خالفها حتى يأتي أمر الله وهي طائفة سائرة على ما كان عليه الصحابة اعتقادا وعملا.

ولسابق علم الله، وقديم قضائه، أخذت حميا ضلالات الضالين تدبُّ في عظام قوم ينتسبون إلى أهل هذه الملة، ويلقون على أنفسهم حِلَّة أهل الإسلام، ويزعمون لأنفسهم ما زعمه الأحبار والرهبان، فغلوا في هذا الدين مثل ما فعل أسلافهم من الأمم السابقة «لتتَّبعنَّ سنن من كان قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ لدخلتموه « .

وما كان العالم البصير بالأديان ليخفى عليه أن الذين ألقوا بجرانهم على الأديان السابقة، وصيَّروها إلى كفر بواح هم كانوا أهل خصوصية بين أقوامهم، يصدرون عن آرائهم ويوردون، فلا عجب إذا أصبنا في أعز عزيز لدينا وهو ديننا الذي تولى الله حفظه من ناحية أناس يدعون لأنفسهم ما ادعاه الأحبار والرهبان.

وإن تعجب فعجب أمر هؤلاء الذين يريدون من علماء الدين أن يذعنوا لأباطيلهم، ويطأطاوا رؤوسهم أمام عظمة أهوائهم وما تضمنتها من عفونات ما يلقيه الشيطان عليهم رغم تعاليم الدين الذي يلعن من يكتم من الدين المنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم-، وكأنَّ هؤلاء لم يعلموا أننا لم نكتب ما كتبنا، وما كتبه إخواننا من أهل الدِّين والبصيرة النافذة لقضاء شهوة من الشهوات أو طلب ذخل من الذخول، ولنيل حظ من الحظوظ.

وأنَّ الله يعلم، والمسلمين يعلمون أنه لولا أنَّ الله تعالى أمرنا بأن نبلغ هذا الدين كما أخذناه، لا ننقص ولا نزيد، ولولا أننا نزحزح أنفسنا عن الذين يكتمون ما أنزل الله من البيِّنات والهدى، ما رضينا لأنفسنا أن نخاطب هذه الهلثاء التي لا فقه لها، ولكننا نثبت حيث أمرنا الله مستميتين في الدفاع عن الدين ولو قطعنا إربا إربا، أو رُمِي بنا في أتون، وإن نحن لقينا ما لقينا فحسبنا: مـا أنـت إلا أصـبع دميـت وفي سـبيل الله مـا لقيـت .

الشهاب: عدد 115، 29 سبتمبر 1927م

كيـــف يكـــون الإحســـان؟*

بقلم: العلامة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان

ليس المطلوب من الإنسان الإحسان مطلقا، فقد يكون الإحسان لغوا لا أثر له، وقد يكون إساءة وإذاية في نفس الأمر والواقع، وإنما المطلوب منه بعد فضيلة الإحسان أن يعرف موضع الإحسان ووقت الإحسان، كما أن المطلوب منه في أداء الطاعات أن يؤديها بالكيفية المشروعة في وقتها المشروع، وإلا عد عابثا مضيعا للوقت، أو عاصيا آثما.

إن الناس ليسوا أشحاء ولا بخلاء، فهم أجواد كرماء أسخياء إلا القليل منهم، ولكن الكثير من المحسنين لا يعرفون كيف يكون الإحسان وأين هو موضع الإحسان؟ فهم يحسنون ويتكرمون لكن يبذرون بذور الإحسان غالبا في أراضي قاحلة ميتة، لا تنبت لإحسانهم زروعا حية مغذية للأمة، منعشة لروح البلاد.

يحسن المحسن ويوصي الموصي ويرصد أموالا طائلة وقفا على كذا أو كذا، ولكن لا تجد من بين فصول الإحسان التي نص عليها فصلا واحدا لمشروع حي ينعش الأمة و يغذيها بما يحيي مجدها و شرفها.

وقد تنبه لهذه النقطة ذلك الكاتب الذائع الصيت المنفلوطي في نظراته، وأبان للقارئ أين يبذر المحسنون أموالهم، وحكى حكاية خلاصتها أنه سأل بعض الأغنياء المتوسطين: ما هي المواضع التي يحسن فيها؟ فسرد له قائمة في ذلك، وبين له أنه يصرف كذا وكذا جنيه للزوار الذي يجوبون البلاد باسم الشرف الدائر، وكذا وكذا ضيافة لمشايخ الطرق، وكذا في حفلات الطرقيين، وكذا يوضع في صناديق القبور، وكذا يشترى شمعا لإضاءة أضرحة الأولياء، وانتهى به ما يصرفه عن ذلك في كل سنة إلى مجموع 245 جنيها، قال: هذا من المتوسط، وضعفه لا محالة من كبار الأغنياء، وجزء منه من الفقراء مما لو ضرب في 14 مليون من سكان القطر المصري لكان المجموع ملايين مما لو بذل في طلب استقلال مصر لنالته منذ زمان».

هذا في مصر الناهضة التي هي دماغ البلاد العربية والإسلامية، فما بالك ببلاد كبلاد الجزائر؟ نحن لا نتعرض هنا للمترفين المسرفين المبذرين أموالهم في الخمور والفجور والقمار وما إليها، فهؤلاء لا كلام لنا معهم الآن، وإنما كلامنا مع من يحسب أنه يحسن، وهو في الواقع إن لم يضر بإحسانه فليس ينفع به نفعا يذكر.

يقيم أحد مهرجان زفاف ويصرف فيه عشرات الآلاف، يعلم الله أين تتسرب وأين تذوب، يذيب له المخ ويكسر العظم ويعطل الفروض ويرهن الأملاك لأجل ماذا؟ لأجل إقامة مهرجان يمثل فيه إبليس وأعوانه روايات من المخازي والأضاحيك، ولو سئل هذا عن مبلغ اشتراك في مشروع خيري حي لاعتذر بألف من الأعذار.

يبذل المئات الألوف إعانة لصاحبه، على ماذا؟ إما على الخصام بالفجور تأييدا لجانب الباطل، وكسرا لشوكة الحق تعصبا وحمية جاهلية، وإما على مطالبة بوظيف له، لا لأنه نصير الحق ومبيد للباطل، بل لأنه أخوه وصديقه وقريبه، وإن كان من أشد الناس عبثا في الأرض وفسادا، ولو سئل هذا فلسا واحدا لمشروع إصلاحي لتثاءب وتناوم.

تلزم أحدا في ماله حقوق وتتعلق به واجبات، فعوض أن يصرفها في المشاريع الحية مما فيه حياة البلاد ونفع العباد ينتحل لنفسه انتحالات، وينحت من النصوص الفقهية تآويل تبيح له صرفها ممن لا حق له فيها من أقاربه وخدامه وكل من يستخدمه ويسخره لمصالحه الذاتية من المحاسيب العاطلين الذين لا نفع لهم للأمة والبلاد، وإذا خوطب في ذلك تبلد وثقل سمعه ولا يفهم هنا كلاما.

ينهمك أحد في اكتناز الأموال وجمع الدينار والدرهم، وإذا ما حضرته الوفاة رجع إلى ربه وتنصل من التبعات فيوصي بثلث ماله للحق الذي له فيه، وينص في وصيته عن الفصول التي يصرفها فيها، وعوض أن يدقق النظر في اختيار تلك الفصول ويتحرى المواضيع التي فيها حياة الدين والدنيا، وأن يختار من الكتاب من يدله على تلك الأبواب، فإنه يتبع في تعيينها العادة المتعارفة منذ القديم ولو تبدلت أساليب الحياة وأوضاع المعاش، ويستدعي من الكتاب من لا يخطر له هو على باله ذلك ولا يهضمه، ولأن توفق إلى اختيار بعض الأبواب أواختيار بعض الكتاب الذين يعرفون أين يجب الإحسان فإنه تخونه فراسته في اختيار وكيل الوصية، فعوض أن يختار مديرا حكيما عفيفا يقوم في تنفيذها مقامه فإنه يختار إما جاهلا بأمورها، وإما شاطرا من الشطار يجمع مصارفها من هنا وهناك ويوجهها إلى حجره أو حجر من يتصل به.

يرى كل من يتتبع الحركات العالمية في الجرائد والمجلات كيف يحسن المحسنون الذين يعرفون حقا أين يكون الإحسان، يرى أن الأمير الفلاني تبرع بمئة ألف جنيه لبناء مستشفى في البلد الفلاني، والأمير الفلاني تبرع بما يلزم لبناء مستشفى وخمسين فدانا وقفا له في الناحية الفلانية، والأميرة فلانة تبرعت بمئتي ألف جنيه لتأسيس جمعية إسلامية لنشر الدعوة والإرشاد في أطراف البلاد، والأمير الفلاني بخمسين ألف جنيه إعانة للحكومة لبناء معمل طبي في البلد الفلاني، والمسيو فلان تبرع بنصف مليون فرنك لزيادة القسم الفلاني في الكلية العلمية الفلانية، إلى آخر ما يذل فيه المحسنون أموالهم لتحسين حالة الإنسان ماديا وأدبيا.

ومتى تتحسن حالتنا الصحية والعقلية إذا أغفل المحسنون منا حال الأمة التي تستلزم الاهتمام والاعتناء من إنشاء المعاهد العلمية والصحية وتنشيط الأدباء والنجباء والأذكياء من أبناء الأمة، ومن أين يستخرج نبوغهم وتستثمر ثمرات عقولهم إذا أهملوا وتركوا في حال ضنك وبؤس وشقاء يغالبون الدهر ويكابدون مصاعب الحياة؟ وأي نفع يرجى من إحسان يبذر في مواضع عاطلة أو ناس عاطلين؟

قبل الاعتناء بحفر الآبار في شوارع البلاد وأنهجها، وقبل الاهتمام برصد الأموال الطائلة لها يجب الاهتمام بحفر آبار العقول، وتفجير عيون العلوم في أدمغة الشبان الأذكياء، فالأمة إلى هذه العلوم الثرارة أحوج منها إلى نقب الأرض، ولا يطفئ حريق الجهل دلو من تلك الآبار الأرضية، وإنما يطفئه لوح ومحبرة وقلم وكتاب، ويطفئه فتح المعاهد العلمية ومد يد المساعدة للشبان الفقراء الأذكياء بتسهيل وسائل التعليم لهم، وتمهيد طرق التربية الصحيحة أمامهم قبل الاهتمام بأدوات الأشغال من فأس ومسحة وحبل ورحا وخشب النسج ومراجل وقدور وأوتاد وغيرها، وقبل رصد الأموال لها يجب التفكير في استنساخ الكتب القيمة أو طبعها وتقريب منالها البعيد للمتعلمين بتأسيس مكتبة عمومية تجمع في خزائنها أسفارا من نفائس الكتب ومآثر الأجداد الخالدة.

قبل التفكير في تحبيس شجر الرمان للمرض ونحوه، يجب التفكير في إنشاء مستوصف طبي يجمع إليه الأدوية والعقاقير اللازمة للمرضى الفقراء، وهكذا..

ولسنا إخواننا ننكر تلك المصارف المتقدمة في حد ذاتها إلا البعض منها، وإنما نناديكم بأعلى صوتنا إلى أن حياة اليوم غير حياة الأمس، وأن حياة الغد غير حياة اليوم، وأنه يجب أن تكون مواضع الإحسان تبعا للظروف وتطور أساليب الحياة غير خارج عن دائرة الدين، فقد رأيتم وسمعتم أساليب الأمس وأساليب اليوم، ولمستم الفرق العظيم والبون الشاسع بينهما، وهل من العقل والمصلحة أن نبقى على أساليب الأمس والوقت يسير بنا على أجنحة البخار و الكهرباء.

إن مواضع الإحسان لا محالة تابعة في أهميتها لأساليب الحياة، فإذا كان أسلوب اليوم في إنشاء المعاهد العلمية والعملية والطبية وإعداد النشء لحوادث الزمان وتكوين جيوش من الكتبة وحملة الأقلام، فهل من الملائم لهذا الأسلوب أن نبقى في حفر الآبار ونصرف الباهظة لأمثالها، أو ليس هذا في واد وأسلوب الحياة اليوم في واد؟

ليت شعري كيف يسوغ عقل الإنسان له أن يبذل قنطارا من الزرع في أرض قاحلة جرداء ويعدل عن بذره في أرض خصباء، مع أنه في الأولى إذا حصد لا يحصل على ربع بذره، بخلافه في الثانية إذا حصد يحصل منها أضعافه؟ أيعدل عن تحصيل عشرات القناطير من قنطار واحد، إلى خسارة قسط كبير من رأس المال مع التعب والعناء؟

إن حال المحسنين منا اليوم بمثابة ذلك الحارث في أرض جرداء العادل عن الحرث في الأرض الخصباء، فإن اعتناءهم بالأمور التافهة المتقدمة وعدولهم عن المصالح الهامة العامة يدل دلالة واضحة على ذلك، سواء كان ذلك منهم عن قصد أو غير قصد.

إن بذل الشيء في المواضع القليلة الأهمية كبذر حبة أنبتت حبة، والبذل في المواضع الكبرى العمومية كبذر حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء، ومن ذا الذي يعدل عن سبعمائة حبة إلى حبة واحدة؟

فانتبهوا أيها الإخوان واعرفوا أين تزرعون بذور إحسانكم، فإذا بسطت الأيدي فلتبسط فيما النفع فيه للأمة والبلاد أجزل والخير فيه أعظم والأجر فيه أكمل وأتم..

* وادي ميزاب، ع: 115، (04/01/1929م)

معالجات إسلامية

أبو عبيدة بن الجراح ...أمين الأمة

بقلم الشيخ الدكتور /يوسف جمعة سلامة*

فإن الأمة الإسلامية مطالبة بقراءة سيَر صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- قراءة دقيقة، لتتأسى بما كانوا عليه من التقوى والورع والصلاح، ولتسير على نهجهم القويم، فإنّه لن يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وهو المنهج الذي سار عليه صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم-، الذين أثنى الله عليهم في قرآنه، وزكاهم نبينا- صلى الله عليه وسلم – في سنته المطهرة، فقد حملوا لواء الإسلام عالياً خفاقاً، ونشروا هذا الدين في شتى بقاع المعمورة، فجزاهم الله خير الجزاء.

ويذكر الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه- شيئاً من فضائل الصحابة الكرام - رضي الله عنهم أجمعين-، فيقول: «من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإنهم كانوا أَبَرَّ هذه الأمة قلوباً، وأعمَقَها عِلْماً، وأقلَّها تَكَلُّفاً، وأَقْوَمَها هَدْياً، وأحسَنَها حالاً، قومٌ اختارهم الله لصحبة نبيه - صلى الله عليه وسلم - وإقامة دينه، فاعْرِفُوا لهم فضلهم، واتَّبعوا آثارهم، فإنَّهم كانوا على الهُدَى المستقيم»(1)، كما وبين - صلى الله عليه وسلم - فضلَ الكثير منهم فقال: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ بن عفّان، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيُّ بن كَعْبٍ ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاح»(2).

وسنتحدث في مقالنا هذا عن صحابي جليل من السابقين الأولين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، اختصه رسولنا - عليه الصلاة والسلام- بصفة الأمانة، إنه الصحابي الجليل أبو عبيدة عامر بن الجرّاح - رضي الله عنه-.

حيـاته

هو عامر بن عبد الله بن الجرَّاح بن هلال بن أُهَيْب بن ضَبّة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة، اشتهر بكنيته، فيقال: «أبو عبيدة».

كان من السابقين الأولين إلى الإسلام، حيث أسلم على يدي أبي بكر الصديق - رضي الله عنه-.

وهو أحد الصحابة العشرة المبشرين بالجنة- رضوان الله عليهم أجمعين-.

هاجر الهجرتين إلى الحبشة، وشهد بدراً وما بعدها.

(وكان أَهْتَم، وسبب ذلك أنه نزع الحَلْقَتَين اللتين دخلتا في وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المِغْفَر يوم أُحد، فانتزعت ثَنِيتاه فحَسَّنَتَا فاه، فما رُئِيَ أهتم قط أحسن منه)(3).

لما هاجر أبو عبيدة بن الجراح إلى المدينة آخى النبي - صلى الله عليه وسلم - بينه وبين أبي طلحة الأنصاري - رضي الله عنهما-.

ولاه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- قيادة جيوش المسلمين في بلاد الشام.

كان على رأس الجيش الإسلامي الذي فتح بيت المقدس، وقد استقبل - رضي الله عنه- أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- عند وصوله إلى بيت المقدس، ليتسلم مفاتيحها من بطريرك الروم صفرونيوس.

فضائله – رضي الله عنه-

أبو عبيدة عامر بن الجرّاح - رضي الله عنه- صحابي جليل، له فضائل عديدة ومناقب كثيرة منها:

أمين الأمـة

ومن المعلوم أن أبا عبيدة - رضي الله عنه- قد استحق هذا اللقب الرفيع من الرسول - صلى الله عليه وسلم - كما جاء في الحديث: عن أنس بن مالك - رضي الله عنه- عن النبي- صلى الله عليه وسلم - قال: (إنَّ لكلّ أمةٍ أميناً، وإنّ أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح) (4).

وعن حذيفة - رضي الله عنه - قال: (جاء أهل نجران إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقالوا: يا رسول الله، ابعثْ إلينا رجلاً أميناً، فقال: «لأبعثنَّ إليكم رجلاً أميناً حَقَّ أمين حَقَّ أمين» قال: فَاسْتَشْرَفَ لها النَاسُ - قال-: فبعث أبا عبيدة بن الجراح) (5).

المعلـم

وذكرت كتب الحديث أن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - اختار أبا عبيدة - رضي الله عنه- معلماً لأهل اليمن ونجران، كما جاء في الحديث الشريف عن أنس - رضي الله عنه- أن أهل اليمن قدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: («ابعثْ معنا رجلاً يُعَلِّمنا السنة والإسلام»، قال: «فأخذ بيد أبي عبيدة فقال: هذا أمين هذه الأمة)(6).

وعن أبي ثعلبة - رضي الله عنه- قال: لقيتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلتُ: يا رسول الله، ادفعني إلى رجل حسن التعليم، فدفعني إلى أبي عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه-. ثم قال:

«دفعتُكَ إلى رَجُلٍ يُحسن تعليمك وأدبك») (7).

حبيب رسول الله – صلى الله عليه وسلم-

وكان - رضي الله عنه- من أحبِّ الناس إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما جاء في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَيُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ: عُمَرُ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ: ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: فَسَكَتَتْ) (8).

أحد المبشرين بالجنة

لقد ذكرت كتب الحديث والسيرة عدداً كبيراً من أسماء الصحابة المبشرين بالجنة، وأفضلهم العشرة المبشرون بالجنة والذين جاء ذكرهم في الحديث الشريف، الذي روي عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ)(9)، وقد جمعها بعضهم في قوله:

للمصطفى خَيْرُ صَحْبٍ نُصَّ أَنَّهُمُ
في جَنَّةِ الخُلْدِ نَصًّا زادهم شرَفَا
هم طلحةُ وابنُ عوفٍ والزبيرُ ومَعْ
أبي عبيدةَ والسعدانِ والخَلَفا

وفاته – رضي الله عنه-

توفي أبو عبيدة - رضي الله عنه - أمين هذه الأمة في مرض الطاعون بعمْواس بفلسطين بالشام في العام الثامن عشر للهجرة، وعمره وقتئذ ثمانية وخمسون عاماً، هذا الصحابي الجليل الذي قال عنه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: (لو كنت متمنياً، ما تمنيتُ إلا بيتاً مملوءاً برجال أمثال أبي عبيدة عامر بن الجراح، كما وقال عنه - رضي الله عنه- وهو يجود بأنفاسه الأخيرة: (لو كان أبو عبيدة بن الجراح حيًّا لاستَخْلَفتُه فإن سألني ربي عنه، قلت: استَخْلَفتُ أمين الله، وأمين رسوله)، وقد وقف معاذ بن جبل - رضي الله عنه - خطيباً بالناس يومئذ فكان مِمَّا قال: (إنكم فُجعتم برجل، مَا أزعم والله أني رأيتُ من عباد الله قطُّ أبرَّ صَدْراً ولا أنصَح للعامَّةِ منه، فترحَّموا عليه)(10).

هذا نموذج من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- الذين نحبُّهم ونجلُّهم، ونحترمهم ونقدِّرهم، وقد أشاد الله بهم في قرآنه، وأثنى عليهم في كتابه، ومدحهم في تنزيله، ونهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم - عن الإساءة إليهم، وحذّر من التعرُّض لهم بسوء، وفي الختام نردِّد قول الله تعالى {وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} (11)، اللهم ارض عن أصحاب نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - أجمعين، واحشرنا وإيّاهم في زمرة سيِّد المرسلين، واسقنا وإياهم من حوض نبِّيك الكريم شربة ماء لا نظمأ بعدها أبدًا، يا ربَّ العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله2/97

-2 أخرجه الترمذي

-3 أسد الغابة في معرفة الصحابة 3/116

-4 أخرجه مسلم

-5 أخرجه مسلم

-6 أخرجه مسلم

-7 أخرجه ابن عساكر

-8 أخرجه الترمذي

-9 أخرجه الترمذي

-10 الإصابة 2/245

-11 سورة الحشر، الآية (10)

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

التوكل راحة

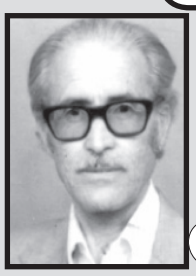

الأستاذ : محمد الصالح الصديق

سألتني طالبة جامعية عن فائدة التوكل على الله، بعد أن استشارتني في أمر فنصحتها بذلك، فقلت لها: للتوكل على الله فائدتان: الأولى: أنه يبعث على طمأنينة القلب، وراحة البال؛ والثانية: أن الله تعالى يتولى تدبير الأمر المتوكل فيه وقضاءه إن اقتضت حكمته ذلك، ولكن على شرط أن يكون التوكل شرعيا، وهو أن يبذل الإنسان كل ما يقدر عليه لتحقيق مرغوبه، ومطلوبه، من تفكير، وتخطيط، وسعي؛ أما أن يترك السعي ويقبع في بيته، وينتظر تحقيق المأمول، فهذا ليس متوكلا، وإنما هو إنسان سلبي فاشل، في نظره قصور، وفي نفسه خور!

والذي لا شك فيه أن للقلق والاضطراب النفسي، الذي يُلم بالشخص غير المتوكل أثراً خطيراً على صحته وعمله في الحياة، وشؤونه بين أهله، وفي مجتمعه، ومن هنا فالإنسان إذا أهمّه أمر، أو نازعته نفسه إلى غرض ما يريد مناله، أو واجهه أمر يريد تجنبه، أو صرفه عن طريقه، يجب أن يبذل كل جهده في ذلك نظريا وعمليا، دون تفريط وتهاون وتواكل؛ فإن وفق فيه ونال مرغوبه فذلك المبتغى؛ وإن لم يوفق فهنا يسلم أمره إلى الله تعالى، ويتكل عليه، ويضع كل ثقته فيه، ويطمئن قلبا، ويرتاح بالا..بأنه تعالى سيقضي حاجته، ويحقق أمله، قال الله تعالى: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}(المائدة:23)، {وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً} (الأحزاب:3)، {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} (آل عمران:159)، {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (الأنفال:49)، {وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} (الطلاق:3).

أما أن ينطوي الإنسان على نفسه في حَسر وتألم ويذوب كمدا، أو يعيش قلقا مضطربا موزّع الفكر، مكلوم الفؤاد، فذلك خطر عظيم على صحته، يحث خطاه إلى قبره!

قال الدكتور (لايمن بتشر): «لا يموت المرء من الجد في العمل، ولكنه يموت من الهم والقلق، كما أن الآلة لا تؤذيها الحركة، ولكن يبليها الاحتكاك، ويلحق بها ضررا عظيما».

وبدهي أن البلايا والشدائد الجسمية لا تقوى على تكدير صفو الحياة بقدر الأكدار والمخاوف النفسية التي تنزل بالإنسان، فتقلقه وتنغص حياته، وتهدم دعائم توازنه العقلي!

وقد كتب الدكتور (جورج جاكوني) وهو من النبغاء الاختصاصيين في علم الأعصاب، وقال عن فعل القلق: «إن ضحايا الهم في القرن الأخير أربت على آلاف القتلى في ساحات الوغى».

والملاحظ أن معظم ما يخشاه الإنسان ويقلقه في حياته لا يقع إلا قليل منه، أو لا يقع شيء منه البتة.

قال شيخ لأولاده وقد أدركته الوفاة: «اعلموا يا بني أنه قد خامرتني في أثناء حياتي مخاوف جمة لم يتحقق إلا النزر القليل منها».

والحكمة التي تعد رأس المال في الموضوع، أن الإنسان إذا بذل جهده الفكري، والعملي، في أمر ما ولم يوفق فيه، فعليه أن يطمئن إلى ربه، ويصب فيه كل ثقته، ويدع القلق جانبا، فالله تعالى لن يتخلى عنه أبدا وكيف لا وهو يقول: {وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}.

جذور المعنى!

الأستاذ المفكر فتح الله كولن*

النظام في كتاب الوجود

النظام يسود دائماً ومنذ خلق العالم فيما عدا الإنسان من الكائنات. الانسجام في حركة الذرات، والرونق في وجوه الزهور، والتآلف والتوازن بين الموجودات الحية وغير الحية، وغمزات النجوم في صفحة السماء الفائضة في قلوبنا شعراً وعواطف، والمعاني المنسوجة خمائل على الأغصان والأوراق والأزهار، وأنفاس الروح في الحياة...نظام فتان يتحكم في كل مكان وكل شيء.

نعم، إن تأمّلَ الوجدانُ لحظةً واحدة في كتاب الوجود فأبْصَر، لشهد في كل مكان النظامَ والانسجام فوّاحاً، وغنىً في الجمال والمعاني مدهشاً، ولا تمس الحاجة إلى تحسس شديد الرهافة، فالقلب المشحون بشيء من المشاعر يحس كل لون وصورة وصوت ونَفَس شعراً ونغماً متلوناً بألوان اللانهاية، في الرعد المهيب كما في تغريد الطيور وزقزقة العصافير، وفي وجوه الأزهار الفاتنة كما في أضواء صفحة السماء الساحرة، ومن يدري ما يشهده الذين يتقدمون خطوة إلى الأمام في فيزياء الوجود وكيميائه وحياتياته وفضائياته.

فكل شيء يقول: النظام..الانسجام..وكل شيء ينادي بالمعاني الرحيبة في روح الوجود، كل الأشياء: من همهمات البحر إلى خوف ضربات القفار الموحشة على أوتار أحاسيسنا، ومن السكون الوقور للتلال إلى شواهق ذرى الجبال، ومن دوي البحار الدائم إلى نعومة خمائل اللانهاية المرفرفة في أعماق السماء.

جـــرس إنـــذار لسياستنـــا الداخليـــة والخارجيـــة

شبعنا من الكلام المحفوظ (إننا جميعاً في سفينة واحدة)، بيد أن هذه السفينة الواحدة لا يصعدها إلا من أراد بنفسه الصعود إليها، والالتزام بقوانين السير فيها، وفي قصة الحديث المشهور عند البخاري عن الذين حاولوا خرقَ السفينة من أسفلها فكاد أن يغرق الجميع، كانت الرسالة: «إذا أخذوا على أيديهم فمنعوهم نجوا جميعاً، وإذا تركوهم غرقوا جميعاً».

بقلم: د. علي بن حمزة العمري

والذي لا يحاول أن يفهم طبيعة السفينة الحالية يظنُّ أنها القارب العتيق، أو السفينة ذات الشراع التي تلعب بها الرياح العابرة، غافلاً أو متغافلاً أن السفينة أكبر حجماً، وأعقد تصميماً، وأصعب ضبطاً مما يظن الظَّانُّ لأول وهلة.

ولعل فيلم «تايتانيك» يقرِّب الصورة!.

وأذكر في هذا الشاهد رحلتي من السويد إلى فنلندا عبر ناقلة سفن بحرية، مكونة من (11 طابقاً)، بها غرف فندقية، ومطاعم، وأسواق، وطوابق للسيارات، والبضائع، مع الحشد الهائل من الركاب.

هذه الصورة تستفز في دواخلنا القراءة الجادة والواقعية ذات الفاعلية في مسيرة حياتنا داخل السفينة الواحدة، أو المركب الواحد، كما يحلو للبعض.

المهم في هذا أن نشعر أن تلك السفينة أو ذاك المركب يتحرك بآليات أكثر تعقيداً، لا يتحقق استقرارها إلا باستيعاب الجميع، ومشاركة الجميع، وإلا حلَّت الفوضى، وكثرت الثقوب التي لا يغني عنها صوت سماعات الإنذار.

في زمن الناس اليوم نجدهم يفكرون بسياسات جديدة تناسب حياتهم وتطلعاتهم ومستقبلهم. إذلم يعودوا يفكرون في النظريات السياسية المجرَّدة عن الحقائق، وما عادت تستهويهم مقطوعات البيانات والخطابات والترقيعات.

دعونا نتصارح أن اللغة الاستهلاكية الحكومية في الوطن العربي -في معظمها- تعيش شللاً فكرياً، وجهلاً وارتباكاً سياسياً عميقاً.

فالإعلام ما عاد يملكه التيار الحكومي لوحده، وكواليس الاضطهاد وكبت الحريات ما عادت تستجيب لمصطلح (سرِّي)، فكل شيء بات معلوماً ومكشوفاً عاجلاً أو آجلاً، والشعوب لها رأيها كما للحكومات رأيها، وإصدار النظم ما لم تنسجم مع متطلبات الشعوب سيبدو عوارها مهما غُلِّفت بزيف المصالح.

بالأمس القريب كنت أقرأ عن سياستنا العربية الداخلية كتاب: (شهادتي) لوزير الخارجية المصرية الأسبق (أحمد أبو الغيط) وكواليس ما كان يدور في القصر الرئاسي إبَّان ثورة (25 يناير)، وبعدها قرأت كتاب (يوسف ندا) مع (دوجلاس تومسون)، ووقائع التفكير الغربي من خلال خبرة (ندا) بوصفه مفوضاً دولياً لكبرى الحركات الإسلامية، مع ما في كتابه من حقائق ووثائق.

العصر الحديث (عصيٌّ) على تأطير النظم الحكومية العربية لشعوبها في مجال الحريات العامة، وكل القوانين التي تصدر في مواجهة هذه التغيرات الجادة نحو مطالب الحريات والعدالة، هي تأكيد لفكرة المعارضة لا الترويض!.

ومن قديم استوعب الكواكبي الدرس، وقال عن طبيعة من في السياسة: «ترتعد فرائص المستبد من علوم الحياة، مثل الحكمة النظرية، والفلسفة العقلية، وحقوق الأمم وطبائع الاجتماع، والسياسة المدنية، والتاريخ المفصل، والخطابة الأدبية، ونحو ذلك من العلوم التي تكبر النفوس، وتوسع العقول، وتعرف الإنسان ما حقوقه».

بيد أن المستبد في عصر الكواكبي لم يعش عصر الإعلام الحديث بكل آلياته وسرعته وفاعليته وتداعياته، وإلا لعلا صوت جرس إنذاره!.

والحال نفسه على مستوى السياسات الخارجية التي ترتبط الشعوب بمواقفها على الصعيد السياسي والفكري والمالي في درجاته الأولى.

ولن تغني الشعارات شيئاً ما لم يشارك الناس برأيهم في المواقف الاستراتيجية السياسية الداخلية والخارجية لأوطانهم أصابوا أم أخطأوا.

أو بتعبير (علي الوردي): «إننا نحتاج إلى منطق جديد يطابق نواميس الحياة الواقعية، وبهذا المنطق ننجوا من هذا الازدواج العجيب في شخصيتنا وعقولنا».

ومن غير وضوح الرؤى السياسية، ستصارع الحكومات العربية أجيالاً جديدة بأفكارهم العالية، ومواقفهم السلمية الواضحة، يمكن وصف كل منهم كما عبر أحد السياسيين الغربيين: «إنه رجل ينظر إلى الشيطان في عينيه، ويظل محدقاً حتى يغلق الشيطان جفونه، ولا يهمه في أي صورة يتنكر هذا الشيطان!».

جريدة المصريون

نقـــاش الدولـــة المدنيـــة بعـد الثـــــورات

بقلم: د. رضوان السيد

لا تخلو مقالة صحفية من جانب الإسلاميين وخصومهم من نقاش لمفهوم الدولة المدنية ومحاولات لتحديد خصائصها ومقتضياتها. وأسبابُ النقاش والتناحُر حول هذا المفهوم واضحةٌ الآن. فالمعارضون للإسلاميين يتهمونهم بأنهم يريدون إنشاء دولة دينية على شاكلة ولاية الفقيه الإيرانية، لكي يؤبِّدوا وجودَهم في السلطة. والدولة المدنية بحسب مثقفي المعارضات وسياسييهم- تقومُ على مبدأ المواطنة، الذي يقتضي تساوياً في الحقوق والواجبات. بينما ما يقوم به الإسلاميون أو المسمَّون بذلك إنما يرمي إلى إدخال الدين في الصراع على السلطة، زاعمين من جانبهم أنّ الدين في خَطَر، ولا بُدَّ من التأكيد عليه في الدساتير، والسيرِ في تطبيق شريعته، التي يمسكونها بأيديهم سعياً لامتلاك المقدَّس واستعماله في كلّ الأحوال، بما في ذلك الانتخابات والقضاء والإعلام، إيهاماً للعامة أنه إن ما لم يُطبَّقْ حسبما يرون؛ فإنّ الهوية تظل مهدَّدةً، والإسلام يظل عُرْضةً للانتقاص والتضاؤل والاستهداف!

وبخلاف السلفيين؛ فإنّ الإسلاميين الآخرين، يقولون الآن عَلَناً بالدولة المدنية. وهم يؤصّلونها بعهد المدينة أو كتاب المدينة، الذي كتبه النبي صلّى الله عليه وسلّم بين الفئات التي كانت تسكن يثرب عندما هاجر عليه الصلاة والسلام إليها عام 622 م. وفي الكتاب أنّ المهاجرين وأهل المدينة من الأوس والخزرج واليهود، ومن لحق بهم فجاهد معهم أنهم « أمة واحدة من دون الناس». وهذا يعني قيام المجتمع السياسي في الإسلام على المواطنة والتعاقُد وليس على دين معين، لأنه كان في عهد المدينة مسلمون ويهود وربما مشركون. وهذا النزوع لدى التيارات الدينية هو للتأصيل، أي إعادة كل شيء يريدون شرعنته إلى أصل إسلاميٍّ أول. إنما من جهة ثانية أصرُّوا في الدستور المصري الجديد ليس على الإسلام دين الدولة، ومبادئ الشريعة المصدر الرئيس للتشريع وحسْب؛ بل وعلى أنّ المرجعية في تفسير «مبادئ الشريعة» للأزهر بحسب مذاهب أهل «السنة والجماعة». فإذا كانت «الشريعة» هي مصدر التشريع، فكيف تكون الدولةُ مدنيةً وقائمةً على المواطنة والمساواة وعدم التمييز.

بيد أنّ القلق على مدنية الدولة ليس متأتياً من الحرص على دسترة الشريعة وحسب؛ بل يتأتّى أيضاً من هذه الكثافة في استخدام الدين أو المقدَّس في الصراع على الأصوات في الانتخابات، وفي شرعنة التصرفات السياسية بداخل البلدان، وفي العلاقات مع الخارج. وكلُّ هذه المسائل بداخل الدستور وخارجه تستند إلى فكرة أو مقولة تطبيق الشريعة. وهذا يعني ربط «الشرعية»، شرعية النظام السياسي بتطبيق «الدين» أو استكمال تطبيقه. ولا شكَّ أنّ المشروعية التأسيسية في الاجتماع الإسلامي هي للدين، لكنّ الربط المباشر لذلك بالنظام السياسي، يحيل إدارة الشأن العامّ إلى أمرٍ ديني، فيستحيل أن تكون الأمة مصدرِ السلطات، بل تكوِّن «الشريعة» المطلوب والمرغوب تطبيقُها هي واهبةَ الشرعية المباشرة لكل شيء. وهذا أمرٌ لا يخدم الدين بالذات، لأنه يُدخِلُهُ في الصراع السياسي، والشأن السياسي هو شأنٌ مصلحي يتعلق بإدارة الشؤون العامة للناس، وهم يتولونه بأنفسهم تمثيلاً ومشاركة. وشرعيته بهذا المعنى تُصبحُ «وظيفية»، أي أنها حقٌّ قبل أن تكون واجباً، بينما الشريعة تكاليف. ونحن من جهة ثالثة في اجتماعنا البشري نحتضن الدين والشريعة، وبين الشارع وبين الجماعة عقد لا ينفصمُ:»اليومَ أكملتُ لكم دينكم، وأتممتُ عليكم نعمتي، ورضيتُ لكم الإسلامَ ديناً». فالدين ليس ناقصاً ليكتمل، والشريعة ليست غائبةً لتحضر.

ولنعد إلى سياقات ظهور مسألة الدولة المدنية، والحكم المدني في السياقات الحديثة. لقد كان أول ظهور لها في النقاش الذي اندلع بين فرح أنطون صاحب مجلة «الجامعة»، والشيخ محمد عبده مفتي مصر، في مطلع القرن العشرين (1902-1903)، فقد علَّق فرح أنطون على كتاب إرنست رينان:»ابن رشد والرشدية» بأن الرشدية فُهمت في أوروبا في العصور الوسطى باعتبارها تقول بفصل الدين عن الدولة. وإذا كان الأمر كذلك، وابن رشد مفكر مسلم وقد تعرض أيضاً للاضطهاد لفترة في حياته، فإن الفصلَ هذا، أي فصل الدين عن الدولة مثلما صلح لأوروبا، هو صالح للتطبيق في عوالم المسلمين الحديثة، لتستقيم أفكار ومبادئ المدنية والمواطنة والدستورية والتقدم العلمي الذي حَجَر عليه رجالات الكنيسة آنذاك. وقد أجاب محمد عبده عن ذلك بأنّ هذا الفصل كان مرغوباً في أوروبا، لأنّ الكنيسة استولت على الدولة، كما حجزت على العلم. وكلا الأمرين ما حصل في عالم الإسلام أو تجربته التاريخية. أما ما تعرض له ابن رشد أو غيره، فقد كان لأسباب سياسية وليس لأنّ رجال الدين أو العلم الديني ما قبلوا بما يقوم به. وهكذا يقرر محمد عبده أنّ الحكم في الإسلام مدني، أي لا تقوم عليه المؤسسةُ الدينية. ولذا ما كان هناك صراعٌ بين الدين والدولة في التجربة الإسلامية. وما احتجّ أحدٌ على قول محمد عبده أنّ الدولة أو الحكم في الإسلام مدني. إنما عندما قام آتاتورك عام 1924 بإلغاء الخلافة، فإنّ المسلمين وقع في وعيهم أنّ الغربيين هم الذين دفعوه إلى ذلك، من أجل إضعاف الإسلام، وفرض أنظمة غربية على المسلمين.

ولذا فقد صُدم كثيرون بكتاب علي عبد الرازق الذي ظهر عام 1925 بعنوان: الإسلام وأصول الحكم. فقد ذهب عبد الرازق إلى أنّ نظام الخلافة ليس نظاماً دينياً أو اقتضاه القرآن والسنة، بل هو نظامٌ تواضَعَ عليه المسلمون الأوائل، وكانت له أزمنةٌ مجيدة وأخرى سلبية. وأما دعوةُ النبي(ص) بحدّ ذاتها فهي دعوةٌ دينيةٌ، وليست دعوةً لإقامة دولة وسلطان باسم الدين. وقد احتجّ علماء من الأزهر في ردودهم على عبد الرازق على هذين الأمرين بالذات: أنّ النبيَّ (ص) ما أقام دولةً وسلطاناً، وأنّ الخلافة نظام حكم لا علاقة له بالدين. ثم كرروا حُجج محمد عبده لعدم فصل الدين عن الدولة، رغم استمرارهم في القول إنّ نظام الحكم في التجربة الإسلامية مدني! وهكذا ما تغير شيءٌ في الظاهر، أمّا في الواقع فإنّ الوعي تغيَّر، وظهرت حركات داعية لإعادة الخلافة، باعتبارها جزءًا من الدين، إلى أنْ وصل الأمر بعد عقود على التعبير عن استعادة الخلافة، بالقول بتطبيق الشريعة. وهذا يعني أنّ شرعية الحكم السياسي صارت ناقصة، ثم صار الأمر أنّ «شرعية المجتمع» صارت ناقصةً أيضاً، أو منعدمة بحسب أطروحات المتشددين والجهاديين التكفيريين.

إنّ شرعية النظام السياسي تقوم على إدارة الناس، وممارستهم لحقِّهم في المشاركة في إدارة الشأن العام. وهذا يتوافقُ بالطبع مع الصيغة التعاقُدية للمجتمع السياسي والنظام السياسي، كما يظهر في وثيقة المدينة أو دستورها. فلا مانع من التأصيل لهذه الناحية، بشرط أن تجري متابعتُهُ إلى النهاية. فلا حاجة بالفعل لاشتراع علمانية قاصمة تريد مكافحة الدين ليس في الشأن العامّ فقط؛ بل في المجتمع أيضاً. ولا حرج في إرادة كثرة من المسلمين أن تحيا حياةً إسلاميةً كاملة. إنما الحرج والمغالطة في اصطناع مواجهة بين الأمة والشريعة على المرجعية. فالشريعةُ هي حياةُ المجتمع وأساسُ تماسُكِه ووحدته. والأمة هي المرجعيةُ أو مصدر السلطات في إدارة الشأن العامّ. والشريعةُ مؤثّرةٌ بأخلاقياتها وقواعدها العامة في الشأنين الخاص والعام. أمّا إذا تسلّم الشريعة حزبٌ سياسيٌّ؛ فإنّ الدين يتشرذم وينقسم، كما حصل للكاثوليكية عندما أصرَّ البابواتُ على الاستئثار باسم الدين والعصمة على المرجعية في الدين والدولة. فقد انقسمت المسيحية إلى كاثوليك وبروتستانت، ثم جرى الفصلُ المؤْلِمُ بين الدين والدولة، في حين مضى الفرنسيون قُدُماً بعد الثورة إلى محاولة إخراج المظاهر الدينية من المجتمع.

الدولة المدنية إذن تقوم على المواطنة، وأنّ الأمة مصدر السلطات. ويظلُّ الدين مَصوناً والتديُّنُ حراً ما دام لا يستتبع الدولة، ولا النظامُ السياسيُّ يستتبعُه. وهذه أمورٌ جربتها الأمم قبلنا، فنستطيع الإفادة من تجاربها، ولا داعي للدخول من جديد في تجربة الدولة الدينية أو النظام السياسي الحاكم باسم الدين، وليس باسم الأمة.

جريدة الاتحاد

إعداد وإشراف: عمّار رقبة الشُّرفي
Ammar222226@yahoo.com

مفاهيم ومصطلحات

مفهوم المصلحة الشرعية

بقلم: إسماعيل بلقاسم قراري*

مصطلح المصلحة كثير التداول عند الناس إمّا بصيغة المفرد أو بصيغة الجمع، كقولهم: إن فلانا من الناس يسعى لخدمة مصالحه، أو أنه يعمل لمصلحته ويترك ما كلّف من أجله، وغير ذلك من الأقوال التي تسمع من أفواه الناس، ولكننا لو عرضنا ما يقولون ويعنون بكلامهم على ميزان الشرع لوجدنا ما يقوم به هؤلاء الناس مفاسد لا مصالح، ولتصحيح هذا المفهوم نقف مع ما كتب العلماء والفقهاء وأهل الأصول والمقاصد في هذا الباب، ونقول وبالله التوفيق:

إذا أطلقت المصالح أو المصلحة لدى أهل الفن، فإنها تشمل مصالح الدارين، المصالح العاجلة والمصالح الآجلة، مصالح الدنيا ومصالح الآخرة، يقول الإمام العزّ بن عبد السلام: فإن الله تعالى أرسل الرسل، وأنزل الكتب لإقامة مصالح الدنيا والآخرة ودفع مفاسدها، والمصلحة لذّة أو سببها، أو فرحة أو سببها، والمفسدة ألم أو سببه، أو غمّ أو سببه(1). ويقول الإمام أبو إسحاق الشاطبي «رحمه الله» شيخ المقاصد: إن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معا(2). وهذا الذي ذكره العزّ بن عبد السلام وما ذكره الشاطبي في تعريف المصالح، يتفرّع عنه أنواع كثيرة من المصالح ومن المفاسد أيضا، لأنه لا تعرف المصلحة إلا بمعرفة المفسدة، فمصالح الدنيا بيّنة واضحة تدرك بالتجارب والعادات مع اعتبار الشارع لها، وأمّا مصالح الآخرة فلا تدرك إلا بالشرع، ولا تتحقق مصالح الآخرة إلا بتحقيق مصالح الدنيا، فمصالح الآخرة هي ثواب الجنان ورضا الرحمان والنظر إلى وجهه الكريم، والتلذذ بقربه وجواره، وأمّا مفاسد الآخرة فهي: عذاب النيران وسخط الديان والحجب عن الرحمن والطرد من رحمته، ولا تقع أسباب هذه المصالح والمفاسد إلا في الدنيا التي هي مزرعة الآخرة.

وإذا نظرنا إلى ما ذكره علماء الأصول في مبحث المصالح المرسلة لألفيناهم قسموا المصالح إلى ثلاثة أقسام: المصالح المعتبرة، والمصالح الملغاة، والمصالح المرسلة، وهذا التقسيم اعتباري تنويعي لتوضيح الفهم فقط، وفي حقيقة الأمر أن المصالح واحدة وهي المصالح المعتبرة التي اعتبرها الشارع الحكيم، وأمّا المصالح الملغاة فهي مفاسد، والمصالح المرسلة أي المطلقة فمردّها إلى موافقة مقاصد الشرع، فإن وافقتها فهي من المصالح المعتبرة، وإن خالفتها فهي من المفاسد، وقد وضع الفقهاء قواعد في هذا الباب مثل قولهم: «درء المفسدة أولى من جلب المصلحة» لأن في درء المفسدة مصلحة، ولهذه القاعدة مستند شرعي، من ذلك قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا}(البقرة: 219) وقد ذكر عن الإمام الطوفي أنه قال: حيثما وجدت المصلحة فثمّ شرع الله، وقد تحامل كثير من العلماء على هذا الإمام الجليل، وقالوا إنه تألّى على الله تعالى، وقدّم المصلحة على الشرع، وحكم على الشرع بموافقة المصلحة، ولكن قصد الإمام الطوفي بالمصلحة المصلحة المعتبرة شرعا لا ما يتوهمه عقل البشر المحكوم عليه بالضعف وقلّة الإدراك (3). بل المقصود من قوله: «حيثما وجدت المصلحة فثمّ شرع الله» أي حيثما وجد الشرع فثمّ المصلحة، ولهذا نقول في الشريعة ما قاله العلماء: الشريعة جاءت رحمة للعباد، وجميع المصالح ترعاها الشريعة مهما كانت هذه المصالح بجميع أنواعها، لقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (الأنبياء:107). وقال الإمام ابن القيّم رحمه الله: «الشريعة كلّها مقاصد، وكلّها مصالح، وكلّها حكم، وكلّها رحمة، إذ لا تعارض بين النصّ الشرعي والمصلحة، بما أن الشريعة جاءت لمصالح العباد في العاجل والآجل»(4).

ولكن الذي أريد أن أصل إليه من خلال كلامي عن المصلحة هو تصحيح مفهوم لدى الجفلة من الناس، ألا وهو وصف من يرتكب المخالفات الشرعية بقضاء المصالح، ونقول: كيف يقال لمن يخون الأمانة إنه يسعى لمصلحته، وكيف نقول لمن يتعامل بالرشوة إنه يقضي مصالحه، وكيف بمن يخادع وينافق ويتحايل على الخلق إنه صاحب مصلحة، فكل من هؤلاء وغيرهم يسعون لمفاسد عظمى تعود عليهم بالوبال والحسرة في الدنيا قبل الآخرة، لأن مصلحة الآخرة لا تتحقق إلا بصلاح الدنيا، وصلاح الدنيا يكون بالاستقامة، والاستقامة لا تتحقق إلا بأداء الفرائض واجتناب المحرمات والوقوف عند حدود الله، ومن أعرض عن ذكر الله تعالى ومنهاجه القويم لا شكّ أنه يعيش معيشة ضنكا، لقوله تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} (طه: 124). فإذا أين تكمن هذه المصلحة المزعومة لدى هؤلاء المخالفين، كما سبق وذكرنا أن الشرع كلّه مصالح فلا مصلحة فيما حرّم الله ولا مفسدة فيما فرضه الله أو أباحه، علم حكمته من علمها وجهلها من جهلها، والمصلحة في إخفاء بعض الحكم في بعض الجزئيات لنعلم أننا ضعفاء وأن مردها إلى الله وهو العليم الحكيم.

الهوامش:

1.القواعد الصغرى للعزّ بن عبد السلام: ص 32.
2. الموافقات: 2/6.
3. انظر كلام الطوفي في كتاب المصلحة في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى زيد، من ص237 إلى 287.
4. إعلام الموقعين:2/117.

* أمين المجلس العلمي بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية سكيكدة وإمام مسجد الفرقان.

خطبة الأسبوع

مكانة الشباب في الإسلام

بقلم: عمّار رقبة الشُّرفي

• **الحمدلة:**
- الحمد لله الذي أعزّ دينه بالشّباب، ونصر نبيه بالفتية الأنجاب، وأعدّ للصّالحين منهم جنةً وحسن مئاب.

• **الشهادتان:**
• الشباب رجال الغد، وقلب المجتمع، وإليهم توكل قيادة الأمم، لذا كان أنبياء الله شباب، وأهله سبحانه فتيةٌ من أولي الألباب:
- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «مَا بعث الله نبياً إلا شاباً ولا أوتي العلم عالم إلا وهو شاب، وتلاَ هذه الآية: {قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} [الأنبياء60]. تفسير ابن كثير.
- ويقول سبحانه وتعالى: {فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ} [يونس 83].
- ويقول عزّ من قائل: {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} [الكهف13].
• الشباب بالإسلام خيرٌ وعطاء، وبدونه تعاسة وشقاء، وعدهم الله بالمكانة العظيمة، وبوّأهم الدّرجة الرّفيعة متى التزموا شرعه، ونشروا هديه: - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ: إمَامٌ عادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأ في عِبادة اللهِ تَعَالَى ....» رواه مالك في المَوطَّأ.
• وصيّة جامعة من المصطفى صلّى الله عليه وسلّم للشباب:
- عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قَالَ: كنت خلف النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - يوماً ، فَقَالَ: «يَا غُلامُ، إنِّي أعلّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إذَا سَأَلْتَ فَاسأَلِ اللهَ، وإذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ باللهِ، وَاعْلَمْ: أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلاَّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ ، وَإنِ اجتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلاَّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» رواه الترمذي، وَقَالَ: ((حديث حسن صحيح)) .
- وفي رواية غير الترمذي: «احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ: أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ: أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً».
• الشباب في الشعر العربي:

شبابَ الجيل للإسلام عودوا
فأنتم روحُهُ وبكم يسودُ
وأنتم سرُّ نهضته قديماً
وأنتم فجره الزاهي الجديد
عليكم بالعقيدة فهي درعٌ
نصون به كرامتَنا حَديد
(ولستُ أرى السعادة جمعَ مالٍ
ولكنّ التقيَّ هو السعيد
فصونوا وحدة الآمال فيكم
ولا تتفرّقوا شِيَعاً تسودوا

•الخاتمة والدّعاء.

فوائد التمر

قال عليه الصلاة والسلام: ((أطعموا نسائكم في نفاسهنَّ التمر، فإنه من كان طعامها في نفاسها التمر، خرج ولدها حليماً، فإنه كان طعام مريم حين ولدت، ولو علم الله طعاماً خيراً من التمر، لأطعمها إياه)) ويؤكد العلماء، أن في التمر مادةً قابضةً للرحم، تعين على الطلق، وفيه مادةً تمنع النزيف، تعين على التئام الشرايين المقطوعة في الرحم إثر نزول المشيمة، وفيه مادةٌ ملينةٌ، تعين على إفراغ المستقيم، وإفراغ المستقيم شرطٌ أساسيٌّ لسهولة الولادة، وفيه غذاءٌ ينتقل من الفم إلى الدم، في عشرين دقيقة، وفيه معادن كثيرة، وفيتامينات كثيرة، تعين على النمو، وجلاء البصر، ورهافة السمع، وقوة القلب.
يقول عليه الصلاة والسلام: ((أكرموا عمتكم النخلة، فإنها خلقت من الطين، الذي خلق منه آدم))
ويقول احد العلماء: جزعها منتصبٌ كالإنسان، ومنها الذكر والأنثى، ولا تثمر إلا إذا لقحت، وإذا قطع رأسها ماتت، وإذا تعرض قلبها لصدمة هلكت، وإذا قطع سعفها لا تستطيع تعويضه كالإنسان تماماً، ومفشاة بالليف الشبيه بالشعر في الإنسان، ومن منا يصدق أن في العالم، ما يزيد عن تسعين مليون نخلة، تقدم الغذاء لبني البشر، قال تعالى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} [الطور: 35]

قضايا فقهية معاصرة

من أحكام الموارد المائية في الإسلام

سيد علي غبريد

الموارد: في اللغة: المناهل، واحدها مورد، وهو مَفعِل من الورود، يقال وَرَدت الماء أرده وُرودًا، إذا حضرته لتشرب.
وفي الاصطلاح: جاء في عون المعبود: [المراد بالموارد المجاري والطرق إلى الماء، والوِرْد الماء الذي ترد عليه] .
والماء عند الفقهاء: جوهر شفاف لطيف سيال، لا لون له يتلون بلون إنائه، فإن ذلك في مرأى العين لشفافيته، والعذب منه به حياة كل نام .
أمّا التعريف العلمي له فهو: سائل عليه عماد الحياة في الأرض، يتركب من اتحاد ذرتين من الهيدروجين مع ذرة واحدة من الأكسجين، ورمزه الكيميائي H2O، وهو في نقائه شفاف لا لون له ولا طعم ولا رائحة.
حكم زكاة الماء:
تبين أن الزكاة في العروض واجبة في كل ما أعد للتجارة، وعليه؛ فقد ظهرت في هذا العصر تجارة المياه المعدنية المعلبة من طرف المصانع، وانتشرت في مختلف الأسواق والمحلات بمختلف الأسماء والعلامات التجارية المسجلة، مما أكسبها الصبغة الاقتصادية قانونا، ومنحها قيمتها المالية، فصار هذا النوع من الماء شيئا متمولا تجب فيه الزكاة كغيره من الأموال، وتدور عليه أحكامها تماما.

حكم منع الماء عن العطشان

اتفق الفقهاء قديما وحديثا أن إغاثة المضطر وإعانة ذي الحاجة الملهوف أمر واجب، لأن الأمر قد يتعلق بحفظ كلية من الكليات الخمس، فإذا أشرف المضطر على الهلاك بسبب جوع أو عطش ومنعه آخر فله أن يقاتل ليحفظ حياته من الموت، فإن مات لحق المانعَ إثمٌ عظيم لارتكابه هذه الجريمة.

حكم سرقة الماء

اختلف الفقهاء في إقامة الحد بسبب سرقة الماء، ويرجع خلافهم لكون الماء خلق في الأصل مباحا يشترك فيه الناس جميعا، فهل يكون أخذه دون إذنٍ سرقةً توجب الحد أم لا؟.
فمذهب الحنفية والحنابلة أنه يقطع في كل الأموال، إلا في ما لا يتمول عادة أو ما كان أصله مباحا، وللحنابلة أقوال.
أما عند مالك فيقطع في جميع المنقولات التي يجوز بيعها وأخذ العوض عليها، كان أصلها مباحا كالماء والصيد والتراب والحشيش، أو محظورا كالثياب والعقار، والدليل على ذلك عموم آية المائدة السابقة الذكر، ومن جهة المعنى أنه نوع مال، يتمول معتادا كالثياب والعبيد، وجاء في الموازية أنه يقطع في كل شيء حتى الماء إذا أحرز لوضوء أو شرب أو غيره، وكذلك الحطب والعلف والتبن والورد والياسمين والرمان والرماد إذا كانت قيمته ثلاثة دراهم وسرق من حرزه .
وعند الحنابلة أنه يقطع في كل شيء إذا بلغت قيمته نصابا للعمومات، وإن سرق ماء فلا قطع بسرقته لأنه لا يتمول عادة.
أما المياه المعلبة المعدة للتجارة، فقد بينا أن الزكاة واجبة فيها، ومنه فهي مال خالص لا شبهة فيه، وعليه واستنادا لما ذكر يكون القطع فيه واجبا، والله أعلم.

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (110)

تابع الآية -164 {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}:

المعنى أنّ في مجموع السموات والأرض آيات وهو معنى الخلق: أي المخلوق في صيغة المفرد، والآية هي لقوم سجيتهم العقل، يستعملونه لمعرفة أسرار هذا النظام، وقانون الجاذبية التي وصفها الله في انتظام سير هذه الموجودات سيرًا منتظمًا لا يعتريه خلل، ومن تلك الأسرار تكوينها على هيئة كروية، وقد ذكر الرازي أنّه كان عمر بن الحسام يقرأ كتاب «المجسطي في الفلك» على الشيخ عمر الأبهري فقال لهما بعض الفقهاء يومًا: «ما الذي تقرأونه؟» فقال الأبهري: «أفسّر قوله تعالى: {أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا} (ق:6)، فأنا أفسّر كيفية بنائها ولقد صدق الأبهري، فإنّ كل من كان أكثر توغلاً في بحار المخلوقات كان أكثر علماً بجلال الله تعالى وعظمته، ومن بديع هذا الخلق أن جعله متفاعلا يمدّ بعضه بعضًا بما يحتاج إليه، بل حتى الذي لا يستعمل عقله إلاّ قليلا فإنّه يدرك من مجموع هذه المخلوقات مشهدًا بديعًا في طلوع الشمس مثلا وفي غروبها، فظهور الكواكب في الفضاء وغروبها...

وقوله:(واختلاف الليل والنهار) تنبيه إلى آية أخرى عظيمة، وهي اختلاف حالتي الأرض في ضياء وظلمة وما في الضياء من الفوائد للبشر، وما في الظلمة أيضًا لاسترجاع قواهم المنهوكة بالعمل، في سكونهم بالليل، وما في ذلك من معرفة أسباب اختلاف الليل والنهار على الأرض من آثار دوران الأرض حول الشمس يوميًا.

والاختلاف افتعالٍ من خَلَفَ، فيجيء شيء عوضًا عن شيء آخر يخلفه، فالليل والنهار يخلف أحدهما الآخر ويعقبه، كما أنّ من معاني الاختلاف هنا تفاوتهما طولا وقصرا بحسب أزمنة الفصول، وبقاع الأرض من أطوال البلاد وأعراضها، فالعبارة صالحة للمعنيين وهو سرّ بلاغي بديع في هذا اللسان العربي القرآني.

والليل عبارة عما يعرض من الظلمة التي تعّم مقدار نصف كرة الأرض الذي يكون غير مقابل للشمس، أمّا النهار فهو عكس ذلك، وهو النور التّام المنتظم الذي يعّم سطح الأرض المقابل للشمس، وقد يستنير سطح الأرض بالقمر في معظم الليالي استنارة غير تامّة، وكذلك قد تضيئه بعض النجوم استنارة ضعيفة لا تكاد تعتبر.

وكانت بعض الأمم من القدماء يتصورون الليل جسما أسود، وقد صوره قدماء المصريين على بعض الهياكل، والفلك أيضًا آية في جريانها في البحار، ونعمة تجري بما ينفع البشر، وهذا البحر الذي يجري فيه الفلك شيء عجيب وعظيم، وما فيه من مخلوقات، وهو يغمر أكثر سطح الأرض، وسير السفن في البحار آية من آيات إلهام الله تعالى الإنسان لهذا التسخير العجيب الذي استطاع به أن يسلك سبيل الماء كما يسلك سبيل البر، وصناعة السفن من أقدم الصناعات التي ألهم الله بها نوحًا عليه السلام، كما سخر الله لها الرياح الدورية التي ينتفع بها الصيادون والتجار، ورياحا أخرى موسمية تهب إلى جهة في أشهر من السنة وإلى عكسها في أشهر أخرى بسبب اتجاه حرارة الشمس على الأماكن الواقعة بين مدار السرطان ومدار الجدي، تحدث مرتين في السنة، وتكثر في شواطئ اليمن وحضرموت والبحر الهندي وتسمى بالريح التجارية.

والفلك: جمع ومفرد معا على حسب السياق الذي يرد فيه (الفلك التي تجري في البحر) و(الفلك المسّخرة) ويذكر هذا اللفظ ويؤنث كما ترى.

والبحر يركبه الناس للحج والغزو والتجارة، ونهى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عمر بن العاص أن يحمل جيش المسلمين بحرًا وهو مسؤول بالاحتياط وتفادي الخطر وليس محرّمًا.

(وما أنزل الله من السماء من ماء) أسند الإنزال إلى الله، لأنّه هو الذي خلق أسباب نزول الماء عند خلق هذا العالم في نظام محكم متكامل ومتفاعل.

والسماء هو الجوّ والهواء المحيط بالأرض، وفي الآية عبرة عظيمة علمية لأهل العلم الطبيعي وما في ذلك من إشارة إلى أنّ البخار يصير ماء في الكرة الهوائية عندما يلامس الطبقة الباردة.

وقوله: (فأحيا به الأرض) المقصود حياة النبات والحيوان، وتكثر أيضا أنواع الدواب وتنبث في الأرض، والأصل في كلمة بث نشر ما كان خفيًا، ومنه بث الشكوى، وبث السّر أي إظهاره، واستعمل هذا اللفظ في انتشار الشيء بعد أن كان كامنًا، وفي مطلق الانتشار، والدابة كلّ ما يدّب على الأرض.

وقوله: (تصريف الرّياح) هذا التصريف من آيات وجود الخالق وعظيم قدرته، فهبوب الريح وركودها آية، واختلاف مهابها آية، وفي هذا عبرة ونعمة، فهبوبها يكون للتنفيس عن الحرارة وجلب السحاب، ولطرد الحشرات كالجراد، وتنقية الكرة الهوائية مما يحل بها من جراثيم ضارة.

يرى بعض الناس أن الرياح بصيغة الجمع يكثر استعماله في ريح الخير، والمفرد يستعمل في ريح الشر، والحديث الوارد في ذلك لم يصحّ كما قرره ابن عاشور، وقوله: (وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ): أي وتصريف السحاب المسخّر، ونقله من موضع إلى موضع، فينزل منه المطر على الأرض من ارتفاع، فيخترق الماء الأرض، ولو كان قريبا من الأرض لاختنق الناس وضاق عليهم التنفس، فلولا أن الرياح تسخر من مكان إلى آخر لكان المطر لا ينزل إلا في البحار.

وقوله: (لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ): أي دلائل على وجود الله، وذلك بالاستدلال على الله بالعالم وتصريفه، وكذلك الاستدلال على وحدانيته، لأن هذه الآيات بعد قوله:(وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ)، فالمشركون لا يدّعون للأصنام القدرة على الخلق وإنما يجعلونها تقربهم إلى الله زلفى، وهو الإشراك، فهذا النظام البديع في الأشياء المذكورة دليل على أن لها صانعا ردا على المجوس ومشركي اليونان، الذين يدعون أن الآلهة تشرك في الخلق والإيجاد، والقوم الجماعة، ويطلق على القبيلة.

يعقلون: يدل على وصف هؤلاء القوم بالعقل أنه سجية فيهم متمكنة، ومن خصائصهم، وفي هذا تعريض بأن الذين لم ينتفعوا بهذه الآيات ليست عقولهم راسخة ملكاتها فيهم، لعدم استعمالها استعمالا سليما.

وهذه دعوة لاستعمال العقل بطريقة سليمة تؤدي إلى إدراك هذه الآيات والأحداث الكونية التي تؤدي معرفة خالقها المتصرّف فيها وإلى معرفة عظمة قدرته وعلمه، وإتقان تصريف ذلك كله.

بين منهج التلقّي ومزاج التخلّي

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

الأعمال من دون نية لغو أو لهو، والائتمار والانتهاء من دون احتساب يُخشى أن يكون هباء، وكان الالتحاق بالجموع المهاجرة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة يندرج ضمن مسمى الهجرة الشرعية الواجبة، غير أن من ابتغى بهجرته دنيا يصيبها أو متاعا يحصّله قد تنقلب هجرته إلى رحلة، وقد يُحرم من الأجر، أو يلحقه وزر إن لم يقصد بهجرته إلا ما أدركه من متاع، أو كان الباعث الشرعي أبهت أو أخفت من الدافع الدنيوي، أو يساويه في القوة والرغبة، وهو التشريك المنهي عنه في القصود، وطالب العلم الشرعي الذي لا ينعقد قلبه إلا على وظيفة يحصلها أو جاه يرفعه يُخشى أن يكون محروما.

أخرج البخاري(13/100)عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «جاءه جاء فقال: أكلت الحُمر، فسكت ثم أتاه الثانية فقال: أكلت الحُمر: فسكت ثم أتاه الثالثة فقال: أفنيت الحمر: فأمر مناديا فنادى في الناس: إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الأهلية، فأكفئت القدور، وإنها لتفور باللحم.»

وعند الإمام مسلم(10/ 95):» إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحومِ الحمر فإنها رجس أو نجس قال فأكفئت القدور بما فيها.»

وأخرج مسلم (10/ 184)عن أنس بن مالك: «قال كنت أسقي أبا طلحة وأبا دجانة ومعاذ بن جبل في رهط من الأنصار، فدخل علينا داخل فقال: حدث خبر، نزل تحريم الخمر، فأكفأناها يومئذ وإنها لخليط البسر والتمر.»

وأخرج مسلم(3/100) عن ابن عمر قال: «بينما الناس في صلاة الصبح بقباء، إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة.»

حين يقوم الناس بعمل تدفعه وتُشرِّعه نية فذلك هو الحد الذي يؤهله للفاعلية والقبول، أما حين ينضاف إلى النية الخالصة حب وتشوّف للالتزام والتمثل فتلك هيئة يُبتغى بها الرضوان، وتؤهل الساعين إليه لحياة كريمة في الدنيا، تبوئ أصحابها مكانة علية وعيشة رضية، وما سارع إليه الأصحاب الكرام من استجابة للأمر وإكفاء للقدور يدخل ضمن هذه الهيئة المشار إليها، التي تنبئ عن استعداد للتنفيذ بمجرد ورود الأمر الإلهي أو النبوي، بل إن عمر بن الخطاب دعا الله أكثر من مرة أن يُنزل في الخمر بيانا شافيا، إلى أن نزل التحريم النهائي، كما ورد عند أبي داود (10/ 91) وغيره، فلما بلغه الأمر وتُليت عليه الآية الكريمة {فهل أنتم منتهون} قال عمر: انتهينا.

ولعل هذا هو المزاج الذي كان يدفع البعض للسؤال عن أمور لم يكن قد ورد بشأنها حكم، فجاء النهي عن ذلك:{ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم. قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين.}

والخوف-فيما يبدو-من تحول الحب الشديد إلى فتور أو تقاعس، يبعث على السآمة، وقد ينتهي إلى الإعراض.

ففي صحيح مسلم (7/42) عن أبي هريرة قال: «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم، ثم قال: ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه.»

وعند الترمذي (3/315) «ولو قلت نعم لوجبت» فأنزل الله{يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم} وفي رواية للطبري أوردها ابن كثير (3/205) جاء فيها: «لو قلت: نعم لوجبت، ولو وجبت عليكم ما أطقتموه، ولو تركتموه لكفرتم». فأنزل الله، عز وجل..وذكر الآية

منهج التلقي-كما يصفه الأستاذ سيد قطب-أسلم السلف إلى التسليم والانقياد، ومنهج التخلّي-كما جرى على لساني يوما من غير تفكير-أفضى بنا إلى التردد والتقاعس والتلاعب بفتاوى المفتين، يقول سيد قطب: «إنهم-في الجيل الأول- لم يكونوا يقرءون القرآن بقصد الثقافة والاطلاع، ولا بقصد التذوق والمتاع، لم يكن أحدهم يتلقى القرآن ليستكثر به من زاد الثقافة لمجرد الثقافة، ولا ليضيف إلى حصيلته من القضايا العلمية والفقهية محصولاً يملأ به جعبته، إنما كان يتلقى القرآن ليتلقى أمر الله في خاصة شأنه، وشأن الجماعة التي يعيش فيها، وشأن الحياة التي يحياها هو وجماعته، يتلقى ذلك الأمر ليعمل به فور سماعه..» (معالم على الطريق: 10)

وكرر هذا المعنى بالقول: «إن منهج التلقي للتنفيذ والعمل هو الذي صنع الجيل الأول، ومنهج التلقي للدراسة والمتاع هو الذي خرَّج الأجيال التي تليه، وما من شك أن هذا العامل الثاني كان عاملاً أساسيًا كذلك في اختلاف الأجيال كلها عن ذلك الجيل المميز الفريد.»(12)

الملاحظة التي لا ينبغي أن نُفوتها-والتي يُستدلّ بها على هذا الكلام من خلال الحديثين-أن أحدا ممن سمع خبر التحريم في الخمر وفي الحُمر الأهلية لم يستوقفه الخبر، ليتأكّد من صحته أو عدم صحته، إنما أثير التثبّت لاحقا حين ركب الناس الصعب والذلول، وأثير معه أمر خبر الواحد وحجته في الأحكام والعقائد، وكان بإمكان الصحابة أن يسألوا عن مصير اللحوم التي في القدور، وعن التبذير الذي سيحصل، أو كان يمكن لأحدهم أن يتمسك بسماع الخبر من النبي صلى الله عليه وسلم نفسه، ولكن لم يحصل شيء من ذلك البتة، ما يؤكّد حقيقة المزاج المستعد-بل المتأهب- للتنفيذ.

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

بقلم: أم محمد الأخضر

واقع الحال ينذر بسوء المآل

عندما تقوم بعض الجمعيات، التي تسمي نفسها بالتبشيرية، باستقطاب الأسر الفارة من الحرب، لتهريب أطفال من مخيم اللاجئين تينزاواتين قرب حدود مالي، وذلك تحت غطاء إنساني، بينما الغرض الأصلي هو التنصير بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، حيث أثبت المحققون أن الأمر يتعلق بشبكة متعددة الجنسيات، تنشط في عدة دول إفريقية، تدار من الولايات المتحدة الأمريكية لصالح منظمات تنصيرية مسيحية بروتستانتية.

ولا سبيل إلى لوم أسر هؤلاء الأطفال، فهم لا حيلة ولا قوة لهم، إزاء الفقر المدقع الذي يعايشونه، إذا اضطروا لبيع فلذات أكبادهم.

إنها مأساة الدول العربية والإسلامية، التي عرفت ما يسمى بـــ: «الربيع العربي»، وابتهجت به إلى حين، فإذا هويستحيل عاصفة هوجاء تأكل الأخضر واليابس، نسأل الله السلامة، وعزؤنا الوحيد أن نقول أن بعد المِحن قد تأتي المِنح، حتى أننا أصبحنا نُصدق بأن هذا الذي يجري في البلدان الإسلامية إنما هو بفعل فاعل، وبفعل أياد خفية تريد تحطيم هذه الأمة الإسلامية...وعسى الله بعد كل هذا، أن يجعل المآل خيرا، إمضاء لقوله تعالى في الآية الكريمة 216 من سورة البقرة: ((... وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ...)).

وإلا ماذا نستطيع أن نسمي ما يجري في تونس، بعدما استقرت بها الأمور، وما يجري في اليمن، وسوريا وما تعانيه من نزيف دموي يومي،ومصر التي تمر في هذه الآونة بامتحان عسير، ومنعرج خطير، إنما هي أمة تداعت عليها الأمم، لقد كانوا بالأمس يهنئون الدول التي نجح ربيعها، فإذا هم اليوم يدسون إليها السُّم القاتل في دسم ذلك الربيع، حتى يفككوا أواصرها.

ونتساءل من ناحية أخرى ماذا يجري في بلدنا بداية من فاجعة «عين أميناس»، وماذا يجري في وسط الشركات الجزائرية الكبرى كشركتي»سوناطراك» و«نفطال» اللتين تمثلان مصدر الدخل الرئيسي للجزائريين، بل تُمثلان الرغيف اليومي لكل جزائري، وما تطرق إليهما من فساد، وماذا نقول عن الشبكات المنظمة لسرقة الأطفال، والاتجار بهم أو قتلهم، لحب القتل فقط..وعن المنظومة التربوية وما تدعيه من إصلاحات، كما ذكر الأستاذ محمد العلمي السائحي في مقاله المنشور في جريدة البصائر العدد640 تحت عنوان: «هل الإصلاح التربوي ممكن في ظل الظروف الراهنة للجزائر...؟ إذ يقول: ((أن التغيير سيقتصر على الجوانب الشكلية ولن يمس جوهر المنظومة التربوية في شيء، مادام يهدف - بحسب ما تردد- إلى التخفيف من كثافة المنهاج ومراجعة التوقيت، في حين أن إصلاحات بن زاغو انتقدت، لأنها جارت العولمةعلى حساب البعد الوطني، وجاملت الفرنسية على حساب العربية، وتبنت نظرة العلمانيين للدين والأخلاق، بدل الالتزام بمقومات الشعب الجزائري العربي المسلم،)) وعن المستشفيات وما تعانيه من اعتلالات واختلالات، ناهيكم عن القطاعات الأخرى المتبقية...

وأختم بما قاله السيد عبد الحفيظ دراجي في مقاله المنشور بجريدة الشروق اليومي ليوم الأحد 17فيفري2013 الذي عنوانه: «متى نستفيق؟» إذ يقول: «البابا يستقيل من منصبه، والملكة تتخلى عن عرشها، والأمير عن ولاية العهد، والوزراء المحترمون يستقيلون في البلدان المحترمة عندما يفشلون، ورياح التغيير تهب هنا وهناك بحلوها ومرها، واليورو يرتفع، والدولار ينخفض، وبوركينا فاسو تصل نهائي كأس أم افريقيا لكرة القدم، وعندنا تعاني الخزينة العمومية من التخمة، ولكن قيمة الدينار تتدهور، وتمطر السماء ذهبا، ولكن أبناءنا يموتون قهرا أو غيظا، بسبب البرد والمطر، وحوادث الطرقات، ويستفحل الجهل، وينتشر النفاق والخداع الرشوة والفساد، وتزداد الأزمة الأخلاقية والفكرية، ولكن بعضنا يواصل الحديث عن العهدة الرابعة والخامسة منذ العهدة الأولى، وكأننا تجاوزنا كل متاعبنا ومشاكلنا السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية،والثقافية، أو كأن مشكلتنا إنما هي في استمرار الرئيس أو ذهابه».

ومع ذلك فنحن مع شديد الأسف، محزونون فقط على أن «الخضر» لم يتأهلوا إلى نهائي كأس أم افريقيا، ورجعوا أدراجهم في أول جولاته....

إلى كل زوج حائـر(*)

السعادة الزوجية ليست منحة بل كسبا(2)

من غير المعقول أن نصل إلى تدني أسلوب تفكيرنا إلى هذا الحد، وخاصة ونحن في هذا العصر، أصلا نحن المسلمين، لا يجب أن نجهل في أثناءحياتنا على هذه المعمورة أن قانون السببية من أهم القوانين التي أوصلت عقولنا بإذن الله إلى معرفته عز وجل واتباعنا لرسوله صلى الله عليه وسلم، ونعلم يقينا أنه لا وجود للصدفة، فكيف إذ تجد الواحد منا شبه غائب، ولا يؤدي واجبه المنوط به داخل الأسرة، وهو يتمنى لها الدوام والسعادة.

أخي الزوج الانحطاط الفكري الذي وصل إليه أغلب الأزواج الآن، جعل الزواج فاشلا ، ومع ذلك يلومون مؤسسة الزواج، ويقولون عنهاأنها مؤسسة فاشلة، بينما هم الفاشلون.

لأن الزواج هو الضوء الساطع الذي تسلطه الحياة على الشخصية، فتكشف عيوبها أمام الملأ، وتظهر نقائصها في وضح النهار، وهذا ليس أمرا سلبيا كما يبدو لك، بقدر ما هو إيجابي، لهذا اعتبر الإسلام الزواج نصف الدين، لأن الدين كما جاء في الأثر هو المعاملة، فأثناء الزواج تظهر نقائص كلا الزوجين، وبدل أن يبدءا بالانزعاج منه، ومعايرة كل منهما الآخر، عليهما أن ينصاعا لهذه الحقيقة، ويبدءا في تغيير ما يجب تغييره قدر المستطاع، وهذا السعي في التغيير هو السعي نحو السعادة، ولله در من قال: «إن سعادة الإنسان هي في السعي وراء السعادة، أكثر مما هي في امتلاكها».

(*) بقلم: أم أسامة.

قرأت لك هذا الخبر

نظم الطلبة المسلمون المقيمون بأمريكا حملة تطوعية أطلقوا عليها اسم «سلام وحب» تضمنت الحملة توزيع 40 ألف وردة على الأمريكيين، تحمل ثمانية أحاديث نبوية شريفة، تدعو إلى التسامح والسلام، والتعريف بنبيّ الرحمة.

وتهدف الحملة الطلابية إلى التعريف بالدين الإسلامي، ومحاولة تصحيح الصورة الخاطئة التي نشرها الإعلام الغربي، والأحداث التي نسبت إلى الإسلام زورا، والمفاهيم

المغرضة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

واستخدم المتطوعون شبكات التواصل الاجتماعي، ورسائل «الوات ساب» للتنسيق فيما بينهم، وشملت الحملة 53 مدينة من 19 ولاية، التي انضمت إلى الحدث الذي انطلق يوم الجمعة 8 فيفري الجاري، وفق ما نشرت صحيفة «الوطن» الكويتية.

وأوضح منسق الحملة للصحيفة، أنهم اختاروا ثمانية أحاديث نبوية شريفة تتوافق مع شعار الحملة، «محمد نبي الرحمة»، مؤكداً أن نشاطهم اجتماعي، ولا ينتمي إلى أي جهة، عدا كونه نشاطاً طلابياً من مختلف الدول العربية و الإسلامية .

وأضاف إن الورد وُزِّع في جامعات ومستشفيات ومدارس وأسواق وحدائق، وقال إن العمل بدأ سعودياً من مختلف المناطق والمحافظات، كالمنطقة الشرقية والوسطى والغربية، ثم ما لبث أن تحول عاماً لكافة الطلاب المسلمين، بعد انضمام مجموعة كبيرة من الطلبة المغتربين حسبالصحيفة .

وقفة تربوية

ماذا نعرف عن أسباب الخوف عند الطفل؟

تخويـــــــف الطفـــــــل

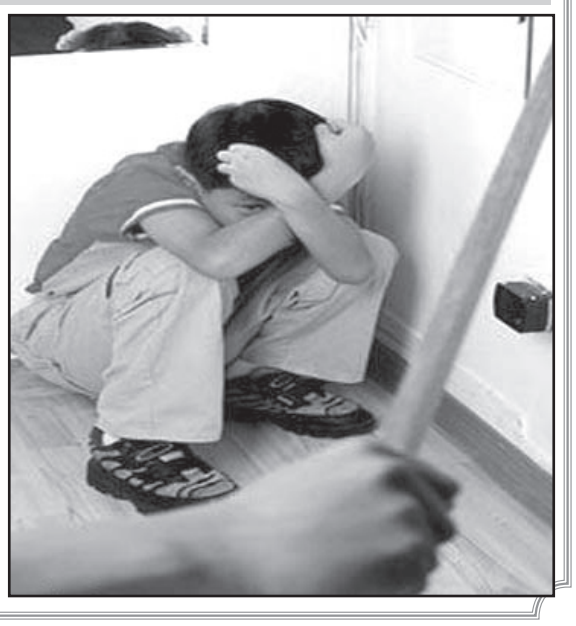

يلجأ بعض الكبار إلى تخويف الطفل كما يمارس العمل الذي يطلبونه منه (الهدوء - الاستذكار) فيقال للطفل: سوف نضعك في غرفة مظلمة أو مع الكلاب لتأكلك، أو سوف نحضر لك الأسد أو الغول ليبعدك عن المنزل الذي نعيش فيه، أو سوف نحضر لك العسكري أو الضابط...إن إحاطة الطفل بجو من التخويف والحذر الذي لا مبرر له سوف يقود شعوره بالنقص وفقدان الثقة ومن ثم الخوف، كما أن التهديد بأن عدم اهتمامه بالأكل سوف يؤدي إلى مرضه..أو إلى عواقب وخيمة لا يُحمد عقباها...فاتقوا الله في أبناءكم..

من كتاب أسعد امرأة في العالم

يقول الشيخ الدكتور عائض القرني في كتابه المعروف: كل الناس سوف يعيشون: صاحب القصر، وصاحب الكوخ: ولكن من السعيد؟.

إن بإمكان المرأة أن تسعد إذا نظرت في ظاهرة واحدة، وهي واقع المرأة المسلمة في بلاد الإسلام، وواقع المرأة الكافرة في بلاد الكُفر، فالمسلمة في بلاد الإسلام، مؤمنة، متصدقة، صائمة، قائمة، متحجبة، طائعة لزوجها، خائفة من ربها، متفضلة على جيرانها، رحيمة بأبنائها، فهنيئا لها الثواب العظيم، والسكينة والرضا.

وأما المرأة في بلاد الكفر فهي امرأة متبرجة، جاهلية، سخيفة، عارضة أزياء، سلعة منبوذة، بضاعة رخيصة تُعرض في كل مكان، لا قيمة لها، لا عرض ولا شرف ولا ديانة، فقارني بين الظاهرتين والصورتين، لتجدي أنك الأسعد والأرفع والأعلى والحمد لله.

الشيخ الطاهر لعبيدي (1887 - 1968) : العلامة الفقيه الحجة

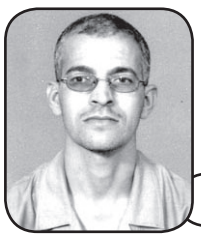

بقلم الأستاذ : قدور قرناش*

توطـئـــة

يمثل العلماء في كيان الأمة المنارة الهادية، والشموس المضيئة، التي تبدد ظلام الجهل وشبح الأمية، وتعمق في قلب المجتمع المسلم قيم الحق والعدل والخير، وتثمر في النهاية للأمة الأمن والاستقرار، من هذا المنطلق نقدم للقارئ الكريم حياة كلها جهاد وجد وحيوية لأحد أعلام جنوبنا الكبير الشيخ العلامة الطاهر العبيدي رحمه الله.

مولـده ونشأتـــه

هو الشيخ الطاهر بن العبيدي بن علي بن بلقاسم بن عمارة، ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وفاطمة الزهراء بنت النبي، صلى الله عليه وسلم، ولد سنة 1304هـ الموافق لـ 1887م بمدينة وادي سوف بجنوب الجزائر من أسرة فقيرة، إذ كان والده في العديد يشتغل حدادًا، إلا أن ذلك لم يمنعه من تنشئة ابنه في رحاب العلم والأخلاق رغم شضف العيش الذي كان يعيشه.

تعليمـــه

تلقى الشيخ تعليمه على الطريقة التقليدية في عصره، فحفظ القرآن الكريم وهو لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، ثم تلقى بعض العلوم الشرعية على يد شيوخ من المنطقة؛ منهم عبد الرحمن العمودي ومحمد العربي بن موسى الذي بدأت تظهر على يديه نجابته، وتفتحت مواهبه واستعداداته لتلقي المزيد من العلم.

رحلته في طلب العلم

ولما بلغ الشيخ الثامنة عشر من عمره رحل إلى تونس لطلب العلم بجامع الزيتونة الذي كان حينها قبلة لطلاب العلم، وفي رحابه تتلمذ على يد الأساتذة الأجلاء كالشيخ محمد الطاهر بن عاشور، والشيخ خليفة بن عروس، والشيخ محمد النجار، والشيخ صالح الهواري، والشيخ ابن حمود، والشيخ أحمد بن مراد، والشيخ أحمد البنزرتي، كما اطلع هناك على أمهات الكتب والمصادر في العلوم الشرعية والأدبية، ولكن شاءت إرادة الله أن يعود الشيخ إلى موطنه قبل استكمال دراسته بسبب ظروف عائلته المادية القاسية، إلا أن عصاميته وجده واجتهاده جعلوا منه عالما فقيها وأصوليا حجة، ومتصوفا عارفا، ولغويا محنكا، وواعظا متمرسا، وأستاذًا ناجحا.

عمله التربوي والتعليمي

لما أحس الشيخ محمد العربي بن موسى بدنو أجله اختار من بين تلامذته الشيخ الطاهر لعبيدي ليخلفه في الإمامة والتدريس والذي شرع فيها عام 1902 بالجامع الكبير بمدينة توقرت، وكان تدريسه قائما على الأسس التالية:

- تعليم مسجدي ذو طابع ديني يماثل التعليم في الحواضر العلمية كالزيتونة والأزهر آنذاك، يقوم به في المسجد الكبير بعد صلاة الظهر ويتمثل في تحفيظ متون الفقه وشرحها على مذهب الإمام مالك.
- دروس في التفسير تقام بعد صلاة المغرب يحضرها عدد كبير من أبناء المنطقة من مختلف الأعمار حتى العنصر النسوي، وكان الشيخ يميل في تفسيره إلى الأسلوب القصصي مقتصرًا كل يوم على آية واحدة متفحصا متمعنا متعمقا في أبعادها العقائدية والتشريعية واللغوية والتاريخية، وقد ختم تفسيره للقرآن الكريم بعد 32 سنة، فكان يومها حفلا عظيما وشرفا كبيرًا لهذا العلامة الفذ، وكان ذلك يوم 10 محرم 1353 هـ الموافق لـ 17 أفريل 1935م.

علاقة العبيدي بابن باديس

ربطت العبيدي بابن باديس صداقة منذ أيام طلبهما العلم بالزيتونة، وفي سنة 1919 م (1337 هـ) التقى الشيخان بتوقرت وتعاهدا على خدمة الإسلام والعربية، وبعد عودة ابن باديس إلى قسنطينة بعث إليه الشيخ الطاهر بقصيدة يمدحه فيها قائلا في مطلعها:

بروحي جليلا حل (تقرتنا) النضرا
يفوت شذا خلاقه المسك والعطرا.

ثم يشيد بعلمه قائلا:

وما كان في الحسبان رؤية مثله
بوقت هوت فيه القراءة والأقرا
رأيت له علما وعقلا مطهرا
وحسن اعتقاد للهدي يشرح الصدرا
هنيئا لكم أهل قسنطينة الأولى
لهم غيرة في همة تزحم الشعرا
فدونكم عبد الحميد ودونكم
مآدب آداب لكم تنعش الفكرا

وكان ابن باديس مسافرًا خارج قسنطينة، ولما عاد وجد الرسالة في انتظاره فردّ عليها كتابيا معتذرًا لصاحبها عن تأخرها، وما جاء في رسالة ابن باديس لصديقه: «بسم الله الرحمن الرحيم، وصل الله على محمد، وعلى آله وسلم، إلى حضرة علم العلم والفضل ومعلم الكرم والنبل التقي الطاهر الأثواب، السوي البارع الآداب، مستحق الشكر منا بما له علينا من سابق الأيدي، العلامة سيدي أبي الطيب العبيدي أدامه الله بدرًا طالعا في هالة درسه... إلخ.

العبيدي يحث على الجهاد

لما انطلقت ثورة التحرير قال فيها الشيخ قصيدة حث فيها أتباع جيش وجبهة التحرير على الصبر والجهاد، وإعداد العدة، والمحافظة على الدين، وإقامة الصلاة، لأنه يريد أن يتصف الجهاد بالأوامر الإلهية والأحكام الشرعية، وأولها الطهارة والإخلاص والصدق.

ومما قاله نقتطف هذه الأبيات:

نخبة تسكن الجبال وترضى
شظف العيش يا لها إعجابه
فلتعش جبهة أزالت وحوشًا
فاتكات في أرضنا خرابه
وليعش جيشها منيعا حفيظًا
ناصر الدين معليا أعتابه
والجهاد الجهاد دوموا عليه
إنه العزة وهو عين الإصابة
فإذا تركتموه ذللتم
في حديث رواه جمع صحابه
وانشروا العلم والقراءة
إن الجهل ألقى على الشباب ضبابه
وأقيموا الصلاة في الجيش والكشاف
لا تهملوا لتارك عقابه
يسجن التاركون حتى يصلوا
أو يموتوا بالسيف قد رأوا عقابه

من مآثر الشيخ

- أما ما عرف عليه في فتاويه فهو التدقيق والتحري في مختلف المسائل الفقهية، فلا يصدر حكما أو فتوى إلا بعد مراجعة وبحث، بل يطلب من السائل أو المستفتي أن يعود إليه مرة أخرى، ويتأكد ويراجع، فإذا ما استعجله السائل نهره قائلا له:(إن العبيدي ليس مالكا)؟
- كان حسن المعاملة لتلاميذه إذ كان لهم قلبا حميما، وأبا رحيما، وصديقا حميما، وأخا كريما، يزور مرضاهم، ويتبع جنائزهم وموتاهم، فيشاركهم أفراحهم وأقراحهم كأنه واحد منهم.
- كان رجل صلح وإصلاح إذ استنجد به (باشاغا) مدينة وادي سوف سنة 1938 لإزالة خلاف وقع بين الطرفين وممثلي جمعية العلماء، فمكث مدة سنة مدرسا في الجامع العتيق بالوادي، ثم عاد عام 1939م إلى تقرت بعد أن أزال الخلاف بين الطرفين والجمعية.
- كانت للشيخ جولات في غير الوادي وتقرت، فامتد نشاطه التربوي والعلمي إلى خارجها، إذ سجلت له عدة محاضرات في الجلفة وزاوية الهامل ببوسعادة وفي الشرق الجزائري، كما جرت بينه وبين علمائها عدة مناظرات، فشهد له الجميع بالعلم والصلاح.
- ترك الشيخ إرثا علميا زاخرا، وكنزا غاليا، وصدقة جارية، تشهد له أمام الله يوم القيامة، يبلغ عدد المؤلفات والرسائل التي تركها قرابة العشرين مؤلفا، أغلبها مخطوط والتي طبع منها هي:(النصيحة العزوزية، ونصيحة الشباب، رسالة الستر)، وتدور موضوعات مؤلفاته عموما حول العلوم الشرعية والفقهية واللغوية والصوفية، وبعض القضايا الفلسفية والاجتماعية.

وفاتـــه

بعد الاستقلال ضعفت صحته، فأصيب سنة 1966 بمرض عضال ألزمه الفراش ثمانية عشر شهرا، توفي على إثرها يوم 28 جانفي 1968 وكان يوما مشهودًا خرجت لجنازته تقرت عن بكرة أبيها مودعة أباها الشيخ الذي كان نبراسا يضيء بالعلم النافع ويشع بالعلم الصالح في تلك الليالي الاستعمارية الحالكة، والتي سعى زبانيتها إلى تغريب الشعب ومسخ هويته، وتحريف عقيدته، فتصدى الشيخ لتلك الأعمال، فقام ينشر العقيدة الصحيحة والآداب الفاضلة، وحافظ على اللغة بلسان عربي مبين، مصدره كتاب الله وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، رحم الله الشيخ الطاهر رحمة واسعة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

* عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

الشيـــخ موســـى الأحمدي نويـــوات (1900م 1998م)

بقلم: الأستاذ قارة مبروك بن صالح

موسى الأحمـدي نـويوات هو: مـوسى بن محمد بن المليـاني بن النوي بن عبد الله بن عمر بن أحمد الأحمدي بن محمد بن سعيد بن حمادة بن إبراهيم بن يحي بن خضر بن عيسى بن صولة ولد في 1900.01.15 بالطبوشة أولاد عدي القبالة المسيلة، ويذكر الشيخ: أنه ولد بعد ست سنوات من يوم أن قطعت والدته الولادة، وقيل ولادته حدثت لأمه قصة يرويها فيقول: إن امرأتين من أولاد سيدي حملة تجولان الأحياء ولما جاءتا إلى منزل الوالدة قالتا لها: قدّمي للحمارتين التبن والشعير رزقك الله بولد، فضحكت الوالدة، فقالتا لها: مَّم تضحكين؟ فقالت: يا ضيفتي العزيزتين إني عجوز توقفت عن الولادة منذ 6 سنوات، فقالت لها المرأتان: نسأل الله الوهاب الرزاق أن يرزقك ولدا ويجيئك عالما أو ظالما، فهو أصغر إخوته الأحد عشر، ولدوا كلهم في القرن التاسع عشر.

تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن بجامع عقبة بن نافع، ثم ذهب إلى برج الغدير ليتم حفظ القرآن ودراسة الفقه والتوحيد والنحو بزاوية أولاد العياضي زاوية الشيخ السعيد بلطرش، هذا الأخير حج ست حجات، وأثناء عودته جلب من مصر المكتبة الفاخرة إلى الزاوية من جميع الفنون في إحدى رحلاته إلى الحج مرورا بالقاهرة، ألف الأحمدي كتابا في القيروان بتونس ثم استدعي للقتال مع الجيش الفرنسي في الألزاس واللورين بالمانيا، وعاد إلى قسنطينة وتتلمذ على الإمام ابن باديس بالجامع الخضر، ثم وجههه ابن باديس للدراسة بجامع الزيتونة بتونس مكث بها أربع سنوات خلال 1926م تخرج منها بشهادة التطويع.

بعد أن أعطى الأحمدي السبعين سنة من عمره للتربية والتعليم والدروس والمحاضرات والتأليف والقصائد والمقالات توفي في 17/02/1999 في برج بوعريريج، رثاه الكثير من الشعراء منهم الشاعر أحمد معاش:

أعلى الأحمدي تبكي القوافي
أم على صاحب المتوسط الكافي
أم على راحل بدون وداع
لكريم محدث مضياف

صدر له أول كتاب سنة 1947م (المتوسط الكافي)، تولى إدارة مدرسة التربية والتعليم ببني عباس 1947م، وتولى نفس المهام بمدرسة التهذيب ببرج بوعريريج، إلى جانب ذلك ساهم بقسط وافر إلى جانب الثورة لتغطية الاتصالات بين المنطقة الأولى والثانية وإلى دعم الحركة الإصلاحية مع الشيخ الإبراهيمي، كما نشط بإسهاماته في الصحافة الوطنية كالمنتقد، والشعلة والشهاب، والثاقب، والبصائر.

ترك الأحمدي إرثا علميا ما يربو على الثلاثين كتابا منها كتب تحت الطبع ككتاب الألغاز وديوان شعر بالفصحى والآخر بالشعبي.

وترك كتبا في البيداغوجية المدرسية ككتاب المطالعة العربية، وكتاب المحادثة العربية، والقصص الشعبية، وله مؤلفات أخرى ككتاب المتوسط الكافي في علم العروض والقوافي مقرر في جامعة الأزهر وطلاب المعاهد العلمية بسوريا ولبنان، وكشف النقاب عن تمارين اللباب في علم الفرائض (الفرائض الوصايا الحساب) وكتاب شرح الأسئلة الرمضانية يحتوي على موضوعات كثيرة: من فقه وقرآن وحديث وسيرة وتاريخ وجغرافيا ولغة وأدب، وهو كتاب طرائف وملح مما يجعل الشيخ الأحمدي من رواد العلم في الجزائر.

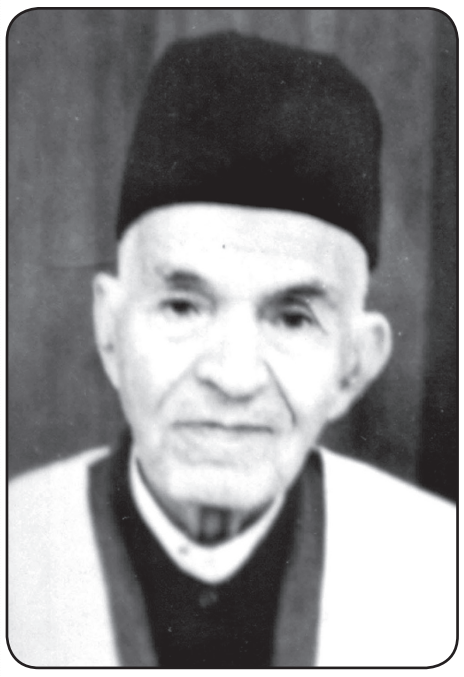

العلماء والوفاء بعهد الصداقة [1]

محمد الخضر حسين ومحمد الطاهر بن عاشور أو صداقة ستين عاما

أ.د / مولود عويمر *

يعج تاريخ الأفكار بالصراعات والخصومات بين العلماء والشعراء والأدباء لأسباب عديدة تنم عن طبيعة البشر الميالة إلى حب الذات والأنانية وإقصاء الغير. كما يزخر ذلك التاريخ بنماذج راقية في الوفاء والإيثار والتواصل المثمر بين أهل العلم والأدب حينما يتغلب الإنسان على شهواته وهواه ويحتكم للعقل والحكمة وسماحة الدين.

وهكذا روت كتب التراجم صورا مشرقة عن العلاقات المتبادلة بين العلماء المسلمين المعاصرين، وكان من أبرز هذه النماذج الصلة الوطيدة بين محمد الخضر حسين ومحمد الطاهر بن عاشور في تونس، عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي في الجزائر، شكيب أرسلان ومحمد رشيد رضا في الشام، ومحمد الغزالي ويوسف القرضاوي في مصر. وسنحاول أن نتوقف عندها في سلسلة من المقالات لأنها جديرة بالدراسة والاستلهام والاقتداء.

عالمان فـي سطـور

ولد الشيخ محمد الخضر حسين في عام 1873 في نفطة في تونس. ويرجع أصله إلى مدينة طولقة القريبة من بسكرة في الجنوب الجزائري. حفظ القرآن الكريم، والتحق بجامع الزيتونة، وتحصل على شهادة التطويع في عام 1898. درّس بجامع الزيتونة، وأصبح من أكبر علمائها وأساتذتها.

اهتم مبكرا بالإعلام فأسس في عام 1904، أول مجلة علمية وأدبية في تونس عنوانها «السعادة العظمى». وساهم في الحراك الفكري، وفي هذا السياق، ألقى في عام 1906محاضرته الشهيرة عن الحرية بالمدرسة الصادقية، تناول فيها تصوره للحرية في ضوء الإسلام.

وفي سنة 1912، سافر إلى دمشق وفيها تولى التدريس بالمدرسة السلطانية. وقدم دروسا في الجامع الأموي. وفي عام 1916، أدخل السجن بتهمة التعاطف مع الوطنيين الذين قاموا بمظاهرات ضد الحكم العثماني. وبعد الحرب العالمية الأولى، عاد إلى سوريا، وتفرغ لتأليف الكتب، وعيّن عضوا بالمجمع العلمي العربي السوري. وعندما فرض الانتداب الفرنسي على سوريا، هاجر إلى مصر. عمل مصححا بدار الكتب المصرية لمدة خمسة سنوات، وتعرف على أحمد تيمور باشا.

انتسب الشيخ محمد الخضر حسين للجامع الأزهر وتحصل منه على شهادة العالمية التي قادته لتدريس السياسة الشرعية في كلية أصول الدين. وفي 1933، اختير عضوا في المجمع اللغوي، وفي عام 1952 تولى منصب شيخ الأزهر.

ألف هذا العالم عدة كتب نذكر منها: -«نقض كتاب الإسلام و أصول الحكم» للشيخ علي عبد الرازق، رسالة في السيرة النبوية، موجز في آداب الحرب في الإسلام،القياس في اللغة العربية، بلاغة القرآن الكريم، محمد رسول الله، رسائل الإصلاح، تونس وجامع الزيتونة، -الرحلات، تراجم الرجال، خواطر الحياة، ديوان شعر...الخ.

أما الشيخ محمد الطاهر بن عاشور فقد ولد في عام 1879 بالمرسى في شمال العاصمة التونسية. انتسب إلى جامع الزيتونة في سنة 1893 م ودرس فيها علوما كثيرة كاللغة والفقه والتاريخ على كبار علماء عصره منهم: سالم بوحاجب، عمر بن الشيخ، محمد النجار، صالح الشريف، محمد النخلي...الخ. وبعد التخرج، أقبل على التدريس في جامع الزيتونة بداية من عام 1899 وترقى في مختلف الرتب حتى بلغ مرتبة مشيخة الجامع الأعظم ومفتي المالكية في عام 1932. وأسندت إليه رئاسة الجامعة الزيتونية في عام 1956 غداة الاستقلال.

وتجاوزت سمعته العلمية تونس فتلقى دعوات من مختلف المؤسسات العلمية والدينية للمشاركة في ملتقياتها وتوجيه طلبتها، فسافر إلى عدة دول عربية وإسلامية وأوروبية، وشارك في مؤتمر المستشرقين باستانبول في سبتمبر 1951.

ولم تشغله الوظائف العلمية والقضائية والإفتاء من تأليف الكتب. وقد عد له الباحث الدكتور بلقاسم الغالي في كتابه النفيس: «شيخ جامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره» أكثر من أربعين كتابا في العلوم الإسلامية والسياسة الشرعية والتاريخ والنقد. ولا بأس أن نذكر هنا أشهر مؤلفاته: تفسير التحرير والتنوير، مقاصد الشريعة الإسلامية، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، أليس الصبح بقريب، أصول التقدم في الإسلام، شرح ديوان بشار، سرقات المتنبي، ديوان النابغة الذبياني...الخ. وساهم كذلك في تحرير المقالات في الجرائد والمجلات العلمية أذكر منها: المجلة الزيتونية، هدى الإسلام، نور الإسلام، الرسالة، الزهرة، النهضة، الصباح...الخ.

ما جمعته الزيتونة لا تفرقـه الأيام

تعرف محمد الخضر حسين القادم من جنوب البلاد على محمد الطاهر بن عاشور في جامع الزيتونة أيام التحصيل العلمي. فدرسا معا على كوكبة من العلماء مختلف العلوم الشرعية والأدبية وقد تأثرا بثلاثة منهم وهم: الشيخ عمر بن الشيخ، الشيخ سالم بوحاجب، والشيخ محمد النجار.

وعلى مقاعد الدراسة نسج ابن عاشور والخضر أواصر الأخوة والصداقة التي دامت ستين سنة قال عنها هذا الأخير أنها «الصداقة النادرة المثال»، ووصفها أيضا أنها «صداقة بلغت في صفائها ومتانتها الغاية التي ليس بعدها غاية.» وحينما سئل الشيخ حسين عن علاقته بالشيخ ابن عاشور، لخصها في هذه الأبيات الثلاثة المؤكدة لتلك المعاني:

أحببته ملء الفؤاد وإنما
أحببت من ملأ الوداد فؤاده
فظفرت منه بصاحب إن يدر ما
أشكوه جافى ما شكوت رقاده
ودريت منه كما درى مني فتى
عرف الوفاء بجاده ووهاده

ولم تفتر هذه الصداقة مع مرور الزمن وتغير الأحوال، منها خروج الشيخ الخضر من تونس هربا من مطاردة الاستعمار الفرنسي سواء إلى دمشق أو القاهرة. فلما هاجر الشيخ محمد الخضر إلى دمشق في سنة 1331 ه أرسل له الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رسالة شعرية تتكون من 9 أبيات جاء فيها:

بعدت ونفسي في لقاك تصيد
فلم يغن عنها في الحنان قصيد
إذا ذكروا للود شخصا محافظا
تجلى لنا مرآك وهو بعيد
إذا قيل من للعلم والفكر والتقى
ذكرتك إيقانا بأنك فريد

ورد الشيخ الخضر برسالة شعرية من 13 بيت منها عبر فيها عن شوقه إلى رؤية صديقه والعودة إلى تونس وهي حرة مستقلة:

بعدت وآماد الحياة كثيرة
وللأمد الأسمى علي عهود
بعدت بجثماني وروحي رهينة
لديك وللود الصميم قيود
ليال قضيناها بتونس ليتها
تعود وجيش الغاصبين طريد

التهنئة عربون التواصل

ولا يغفل الرجلان عن تبادل التهنئة كلما نال أحدهما ترقية في العلم والعمل، فلما تولى ابن عاشور القضاء، أرسل له الشيخ الخضر قصيدة يهنئه فيها بهذا المنصب الحساس، ويذكره بنزعته الإصلاحية. ومما قاله هاذان البيتان:

يا طاهر الهمم احتمت بك خطة
تبغي هذى ومروءة وسماحا
سحبت رداء الفخر واثقة بما
لك من فؤاد يعشق الإصلاحا

وكذلك فعل لما تولى الشيخ ابن عاشور التدريس في جامع الزيتونة سنة 1323هـ فقال في قصيدة.

مساعي الورى شتى وكل له مرمى
ومسعى ابن عاشور له الأمد الأسمى
فتى آنس الآداب أول نشئه
فكانت له روحا وكان لها جسما
وما أدب الإنسان إلا عوائد
تخط له في لوح إحساسه رسما

ولا شك أن الشيخ محمد الطاهر بن عاشور فرح لتولي صديقه لمحمد الخضر مشيخة الأزهر في عام 1952. وهو تتويج لمسيرة طويلة في الدعوة ونشر العلم. وهو اعتراف بجامع الزيتونة وتقدير لعلمائها. ولا ندري إن التقى الرجلان في القاهرة خاصة بعد انتخاب الشيخ ابن عاشور عضوا في مجمع اللغة العربية كما سلف ذكره. غير أننا نعلم أن هذا الأخير راسل الشيخ الخضر في شأن زيارته لمصر. وكان جواب هذا الأخير مشجعا للغاية إذ اعتبر ذلك فرصة ثمينة للتعرف على العلماء المصريين وإلقاء المحاضرات وتمثيل علماء تونس تمثيلا مشرفا. ومفيد أن أذكر هنا أن الشيخ محمد الخضر حسين حرر في مجلة الهداية الإسلامية سلسلة من المقالات حول «تونس وجامع الزيتونة» تحدث فيها عن تاريخ هذه المؤسسة العريقة وأشهر علمائها المصلحين والمجددين و كان منهم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور الذي خصص له مقالا أبرز من خلاله حياته وأعماله وبيّن الصلة الوثيقة التي تجمعهما منذ أيام الدراسة.

ووصف صديقه الشيخ ابن عاشور بأوصاف عالية منها: «للأستاذ فصاحة منطق، وبراعة بيان، ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النظر: صفاء الذوق، وسعة الاطلاع في آداب اللغة... فكنت أرى لسانا لهجته الصدق، وسريرة نقية من كل خاطر سيئ، وهمة طماحة إلى المعالي، وجدا في العمل لا يمسه كلل، ومحافظة على واجبات الدين وآدابه.»

كما عرف القراء بأعمال الشيخ ابن عاشور في مجال الإصلاح والقضاء والتدريس وعدد إنتاجه العلمي والأدبي.

مراسلات بين العالمين

ونشر الأستاذ علي الرضا الحسيني 13 رسالة أرسلها الشيخ محمد الخضر إلى صديقه الشيخ ابن عاشور على فترات مختلفة من بنزرت ودمشق القاهرة. وتكشف هذه المراسلات عن التواصل بين الرجلين رغم البعد وكثرة التزاماتهما في التعليم والقضاء والإشراف على المؤسسات العلمية.

تتضمن هذه الرسائل معلومات عامة وخاصة. ويخبر الشيخ الخضر صديقه عن بعض نشاطاته العلمية وخاصة أحاديثه في الإذاعة التي عرف أهميتها في الدعوة والتوعية ونشر العلم والمعرفة. كما يطلعه على مشاركاته في مجمع اللغة العربية وما يصادفه من بيروقراطية خاصة في مجال الطبع والنشر.

وتثبت هذه المراسلات أن للشيخ الخضر يد في انضمام الشيخ بن عاشور إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة بعد أن عرفه لأعضاء المجمع. ونشر له مقالات في مجلة الهداية الإسلامية في الدين واللغة العربية. وكان الشيخ حسين حريصا على التعريف بعلماء تونس في المشرق العربي. فقد قال في إحدى رسائله: «نريد إطلاع المصريين وعلماء الشرق على آثار علماء تونس، وخصوصا بعد أن رأيناهم يعجبون بما يكتبه أولئك الأساتذة، ويقوم لديهم شاهد على أن في تونس نهضة علمية راقية.» وفعلا نشر الشيخ محمد الخضر حسين مقالات وبحوث حررها الشيخ ابن عاشور في مجلات مختلفة كالهداية الإسلامية ونور الإسلام. ونتج عنها كتب منها تفسيره التحرير والتنوير (بعض الفصول)، و»الوقف وآثاره في الإسلام». ولم يكتف الشيخ الخضر بنشرها بل أصدر هذا الكتاب في طبعة خاصة ووزعها بشكل واسع.

ولقد استفدنا من بعض رسائل محمد الخضر حسين بفضل ابن أخيه الأستاذ علي الرضا الحسيني، وسنستفيد أكثر لو اطلعنا على رسائل محمد الظاهر بن عاشور إلى صديقه الشيخ محمد الخضر حسين والتي لم نعثر عليها لحد الآن. ولا شك أن نشر رسائل الرجلين كاملة ستساعدنا على كشف معلومات علمية هامة تضاف إلى تاريخ الأفكار والذهنيات الذي مازال متعثرا في رحاب الجامعات العربية والاسلامية.

* عضو المكتب الوطني مكلف بالتراث والبحث العلمي

جمعيـــة العلمـــــاء تشـــارك في نـــدوة بجامعـــة بشار بمناسبـــة يوم الشهيـــد

قام المكتب الولائي والبلدي بمدينة بشار باستضافة الشيخ محمد مكركب والأستاذ نوار جدواني اللذان استدعيا من طرف منظمة التضامن الوطني الطلابي، لتأطير ندوة بجامعة بشار بمناسبة يوم الشهيد 18 فبراير تحت عنوان: «لسان حال الطالب... ماستشهد عليه اباؤنا... نحققه اليوم وغدا...»

حيث استهل الشيخ محمد مكركب الندوة بذكر حال الطالب أمس والآن، وقام بتشخيص الداء الذي أصاب الطالب الآن ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأعطى أسباب النهوض بالأمة خاصة بالطالب حيث اختصر الحل في التمسك بالإيمان والعلم لأن بدونها لايمكن للطالب أن يرتقي بنفسه فضلا بالأمة. ثم تلتها محاضرة الأستاذ جدواني نوار حيث ذكر فيها خصوصا أن: «يوم الطالب ابتدأ بجيلنا وانتهى إلى جيل اليوم»، وأكد الشيخ على ضرورة العودة إلى تاريخ الجزائر وعظمائها، لأنه لا رقي للأمة إلا إذا بنت الحاضر على الماضي. وبعد الندوة أعدت المنظمة إكراميات للحضور باستضافة عميد الجامعة للشيخين، حيث أثريت الجلسة بأسئلة ومناقشة للشيخين من طرف الطلبة الذين فرحوا جدا بحضور الشيخين.

وعلى ضوء هذه الاستضافة نظم المكتب الولائي يوم الأحد 6 ربيع الثاني 1434هـ زيارة إلى دار الثقافة بولاية بشار بحضور مديرها، ثم إلى المكتبة التابعة لها، حيث شاهد الضيفان قاعات للمطالعة وقاعات لفضاء الشبكة العنكبوتية، و قاعات للأطفال، ومخازن للكتب وطريقة ترتيبها. كما أكد الشيخ محمد مكركب في رؤية بعيدة لمستقبل المكتبة على ضرورة بقائها مفتوحة على مدار الساعة. وبترخيص من مديرية الشؤون الدينية والأوقاف قام المكتب بإقامة دروس ليلية على مستوى: مسجد طارق ابن زياد، ومسجد عبد الله ابن عمر، ومسجد أبي ذر الغفاري، ومسجد الحسين ابن علي، يومي الأحد والإثنين 6 ، 7 ربيع الثاني 1434هـ بتأطير من الشيخين. في مساء الاثنين، وبعد زيارة تشكرية للسيد والي ولاية بشار أقيمت زيارة إلى الخزانة الزيانية بالقنادسة التي بها بعض المخطوطات التراثية منذ القديم إلى الوقت الحاضر، وهي في حاجة ماسة إلى الترميم والحفظ المناسب.

بن ميلود عبد الخالق : رئيس المكتب البلدي ببشار

شباب شعبـــة عين ولـمـــان فـي ضيافـــة الجمعيـــة

نزل يوم السبت 23 فيفري 2013، بالمقر المركزي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ضيف من شباب وشابات وأشبال شعبة الجمعية بعين ولمان ولاية سطيف، يتكون «الفريق» الضيف من لجنتي الشباب والطلبة، والأسرة والطفولة، بقيادة رئيس الشعبة الأستاذ عبد الفتاح، والتقى الضيف خلال زيارته هذه برئيس الجمعية الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم وأعضاء من المكتب الوطني وهم على التوالي الأساتذة: طارق بن شين وعبد المجيد بيرم والتهامي مجوري، واستمع الشباب في هذه الجلسة القصيرة إلى كلمات توجيهية من رئيس الجمعية، ومن الأستاذ محمد الهادي الحسني الذي اجتهد في أن يوصل إليهم صورة الجزائر كما هي وحثهم على عدم اليأس من هذا الواقع المزري، كما استمعوا إلى معلومات تاريخية وتوجيهات عامة من باقي الأساتذة الحضور، وإلى أجوبة عن انشغالاتهم. وقبل مغادرة الضيف مقر الجمعية عبّر عن سروره بحفاوة الاستقبال، بكلمة ألقتها الطالبة «أسماء بعيكش» عضو لجنة الشباب والطلبة، نيابة عن الفريق [أنظر الكلمة].

غادر الضيف مقر الجمعية لزيارة نادي الترقي الذي تأسست فيه جمعية العلماء، النادي الذي ارتبط باسمها، وبأسماء رجالها، منذ سنة 1931، ثم انتقل شباب عين ولمان لزيارة متحف المجاهد، إحياء لذكرى يوم المجاهد الذي يصادف يوم 17 من هذا الشهر من كل عام، وكان برفقة هؤلاء الشباب الأستاذ طارق بن شين خلال جولتهم كلها بالعاصمة، منذ أن خرجوا من مقر الجمعية وودعوا أعضاء المكتب الذين التقوا بهم.

تميم

كلمـــة الطالبـــة أسماء بعيكـــــش

بسم الله الرحمن الرحيم،
مالك الجنان، القادر على كل شيء، الكريم المنان، والسلام على أعظم إنسان، أنبل شخص عبر كل الأزمان، فارس النّور والبيان، الذي قطع سكون الجهل بنور الإيمان، محمد خير الأنام.

والسلام على الصحابة الكرام، الذين حملوا لواء الإسلام، ففتحت لهم أبواب الجنان، وكان جزاؤهم حور مقصورات في الخيام

والسلام لغة القرآن وتاريخ الأبطال

السلام على شهدائنا الأبرار الذين ضحوا بأرواحهم مع سبق الإصرار، لنصبح اليوم في وطننا أحرارًا وأسيادًا نمتلك القرار.

السلام على رجالاتنا الذين يواصلون المشوار ويحذون حذو الأخيار، لصنع جزائرنا العزّة والانتصار

أمّا بعد:

قيل أنّ أبلغ وسيلة يستخدمها الإنسان للتعبير هي الكلام، ولكن ماذا إن خانتنا الكلمات دون سابق إنذار، خاصّة عندما يطلب منها التعبير عن موضوع يعجز عنه كلّ إنسان ويصمت فيه كلّ شاعر وتسقط عنده ريشة كلّ فنان بكلّ بساطة لأنّ الصمت في حرم الجمال جمال.

فإن استجمعت كلماتي قوّتها فلأنّها أرادت أن توصل عبارات الشكر والامتنان لجمعية النور والبيان، التي أضاءت الجزائر بنورها الوهاج متخذة العلم كمنهاج والإسلام عماد حتى تكون غير قابلة للارتجاج واللغة سبيلا تدافع به عن الهوية العربية حتى لا تقع في فخ الإدماج.

نشأت بكل خد فوق جسور الاحتجاج، كان هدفها التغيير والإصلاح، والقضاء على البدع والخرافات التي كانت بيد المستعمر سلاح، أرادت للجزائري أن يبقى متمسكاً بالدفاع عن وطنه وأن ينظر نظرة تفاؤل لغد مشرق، لكن بعد أن تلتئم الجراح.

واليوم عملها مستمر فهي تجعل كلّ إنسان يشعر بأنّه مهم وأنّه نظرة أمل في عيون تخاف أن تضمحل، دون أن ترى الجزائر في مصاف الكبار تحتفل.

ونحن واقفون أمام علمائنا الأجلاء، نتمنى لو لم يكتب للزمن الفناء حتى نستطيع أن نبقى معكم لساعات وساعات نغرف من علومكم ومعارفكم وما تحملونه في قلوبكم لهذا الوطن من وفاء.

نريد أن نكون للسلف خير خلفاء، ولكم أيّها السادة الكرام أفضل حلفاء، فماذا يمكننا أن نقول في حضرة العلماء وعباراتهم تدخل إلى القلب دون استئذان وتتربّع على عرشه وتطالبه بالإذعان دون إكراه، ولكن برضى وامتنان، وماذا يمكننا أن نفعل نحن الآن وقد رأينا بريق الأمل في أعينكم ولمسنا حجم المسؤولية التي حملتمونا إيّاها فخفنا ألاّ نكون عند حسن ظنكم.

نحيي فيك سيدي تاج العلم الذي وضعته، والكرامة والحلم اللذان بهما رصعته.

أحيي فيك لباس العمل الذي اخترته، ووسام التفاني والإخلاص الذي علقته.

أحترم فيكِ سيدي أنّك تختار الجزائر أوّلاً، والجزائر دائمًا، والجزائر إلى الأبد.

أحترم فيك سيدي أنّك الوحيد الذي عندما ينظر إلينا نحن جيل اليوم تبقى متمسكًا بالأمل، تنصحنا، وترسم أمامنا طريق التقدّم، وتحثنا على الأمل والعمل.

أحترم فيك سيدي أنّك الوحيد الذي يسمعنا صدى، فبسببك نشعر أنّ رائد الإصلاح أبدًا لم يرحل، ونتحلى بقوّة تدفعنا إلى الأمام، فلا نرضى بالاستسلام.

أحيي فيك غيرتك على الجزائر، أحيي فيك شجاعة الأوفياء، وكرم النبلاء، ومحاربة السفهاء، وإصلاح الأشقياء.

وفي الأخير نتمنى أن يديمك الله عزًّا للإسلام والمسلمين ويطيل عمرك بمزيد من السنين، حتى ترى الجزائر كما تمنيتها أن تكون وردة تفتحت أكمامها لتذهل الحضور، وترسل أريجها عبر العصور لتشهد لكَ ولأبنائها الأعزاء الذين أقسموا على الولاء أنّكم أديتم الأمانة وبلغتم الرسالة، وبنيتم جزائر العزّة والكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أسماء بعيكش
عضو لجنة الشباب والطلبة، شعبة عين ولمان

مساحة إشهارية

شعراء العربية

النابغة الذبياني

يعتبر النابغة الذبياني من أبلغ شعراء عصره وأكثرهم حكمة في شعره، وقد عاش في العصر الجاهلي، وهو المصطلح الذي يطلق على مرحلة ما قبل الإسلام، فقد تميز العرب في شبه الجزيرة العربية بهذا النوع من الفن الأدبي وأكثروا فيه من المعاني والبلاغة الشعرية، وقد تفرد البعض منهم بأسلوب ونهج خاص تميز به عن أقرانه وبه اكتسب الشهرة الواسعة والتي ما زالت مدوية إلى يوم الناس هذا.

وقد عاش في بيئة لونت حياته وشعره بالكثير من المآثر الإنسانية، خصوصا وأنه قد تعرض إلى الكثير من الأمور الجسام التي ربما تشظت في شعره وقصائده المتنوعة وأخرجت نتاجا مؤثرا، فما يعيشه الشاعر في بيئته من تحولات مختلفة يتحول إلى شعر .وقد ضربت شهرته كل بلاطات الملوك العرب في تلك الفترة وهي دولتان دولة المناذرة المحاذية للفرس ودولة الغساسنة المحاذية للرومان في الشام وهي دول أو ممالك كانت تحتمي بهذه الامبراطوريات وتعتبر من حلفائها، فقد تنقل شعره إلى هذه القصور وسمعه الملوك وأثنوا عليه لما فيه من روحية التغني وما يحمل من طباع العرب المشتركة كمبدأ التفاخر والثأر والكرم والذي هو ملازم للشخصية العربية، عاصر النابغة الذبياني الكثير من الحروب والغارات التي كانت تشن بين القبائل العربية نفسها وتغنى ببطولات قبيلته وملكته، وأثنى على القادة والملوك في عصره وكان لشعره الأثر الكبير في حسم المعارك وتغير نتيجتها، فعملية التفاخر تدفع بالإنسان وتجعله يقاتل بشراسة الرجال الأقوياء، فربما يذكره شاعر في شعره وينتشر خبره بين القبيلة وهذه سمة ملازمة للإنسان في تلك الفترة، وربما هي ما تزال حاضرة لدى البعض إلى ساعتنا هذه، ومن أبرز الحروب التي عاشها هذا الشاعر حرب داحس وحرب الغبراء التي تذكر المصادر التاريخية أنها استمرت أربعين عاما، وكان من أبرز فرسانها عنترة بن شداد الرجل الأسطورة، الذي طار ذكره في الآفاق بأوصاف القوة والجلد والبطولات، وتؤكد بعض المصادر أن النابغة الذبياني استغل شهرته، لمكانته بين العرب بصورة عامة، للصلح وتلطيف الأجواء، فكان رجلا مسموع الكلام محترما من قبل الملوك، وهذه من الصفات الإنسانية التي امتاز بها هذا الشاعر وتدل على طبعه الأصيل وتربيته التي ربما لا تفرق بين الناس. ولكونه يمتلك هذا الحس المرهف والقبول لدى الجميع أكثر عليه بعض الحساد والمنافقين الذي أرادوا النيل منه والطعن به. تؤكد المصادر التاريخية التي نقلت لنا حياة هذا الرجل وتاريخه الكبير وشعره الذي ما زال يصدح إلى الآن أن اسمه هو زياد بن معاويه بن ضباب وكان من أشراف قبيلته وله رأي فيها، وفي إحدى الغزوات بين قبيلته وقبيلة عربيه أخرى تم اخذ ابنته سبية أو أسيرة، وعندما علم القائد الغساني النعمان بن وائل أن ابنة النابغة عنده في الأسر أطلق سراحها وسراح البقية إكراما لأبيها ولمكانته بين العرب، وقال الملك لابنة النابغة: والله لا أحد منا أكرم من أبيك، فلمكانته نحن نطلق سراح الجميع إكراما له ..

أما لقبه النابغة فقد أتاه من وجوه كثيرة: قيل إن اللقب قد امتاز به بسبب شهرة احد أبيات شعره الذي فيه يقول:

وحلت في بني القين من جسر
فقد نبغت لنا منهم شئون

ويقال إن اللقب ناله لأنه تفرد عن اقرأنه بفهمه لأصول الشعر ونباغته به ..

لقد كانت حياته، على كثره الحروب التي شهدها، حافلة بالمجد الإنساني وحافلة بالكثير من المشاعر التي تحولت إلى أشعار خالدة ما زالت حديث المتذوقين للبلاغة..

ومن جيِّد شعره:

كليني لهم يا أميمة ناصب
وليلٍ أقاسيهِ بطيءِ الكواكبِ
تطاول حتىً قلتُ ليس بمنقضٍ
وليس الذي يرعى النجومَ بآئبِ
وصدر أراح الليل عازب همهِ
تضاعف فيهِ الحزن من كل جانبِ
عليَّ لعمرو نعمةٌ بعد نعمةٍ
لوالده ليست بذات عقاربِ
حلفتُ يميناً غيرَ ذي مثنويةٍ
ولا علمَ إلا حسنُ ظنٍّ بصاحبِ
لئن كان للقبرين:قبر بجلقٍ
وقبر بصيداءَ الذيَ عند حاربِ
وللحارث الجفني سيد قومهِ
ليلتمس بالجيش دار المحاربِ

المعري «الكبير»

أيّها الشاعر الكبير:

كما كانت حياتك مثيرة للجدل... كان موتك أيضًا... وكان تمثالك أيضًا... فما أعظمك من شاعر حيًا وميتًا... فأثرك خالد باق في أسفار تقرؤها الأجيال المتعاقبة، فأنت شاعر العربية الفحل الذي أبدع «اللزوميات» و«رسالة الغفران»... وكنت فيلسوفًا بين الفلاسفة، وحكيمًا بين الحكماء، وشاعرا بين الشعراء...

أيّها الشاعر الكبير:

هل كنت يساريًا أم يمينيًا؟ ما هي الفكرة التي حملتها حيًا؟ حتى ألحقوا بك وصف «الزندقة» ووصفوك بالتطرف الفكري، وغلوك في القول، وأنت الضرير الذي عاش أعمى... حيًا ببصيرته وعقله... يرى ما لا يراه النّاس... ويحسّ ما لا يحسونه... وأنت كنت رهين المحبسين، «العمى والعزلة»... وقد عشت عصر عواصف الأفكار والرؤى والمحن التي طبعت حياتك... وأثرت في شخصيتك وأدبك...

أيّها الشاعر الكبير:

حين تمتد اليوم في عصر «العولمة» أياد من بني جنسك لتهشيم تمثالك المنصب في مدينة «صخرة النعمان» فهو المؤشر على أنّك حوربت ميتًا، وحوربت تمثالاً، وهذا الفعل لن ينقص من قيمتك شيئًا... فقصائدك محفوظة ومنقوشة في الأفئدة والعقول، تتحدى زمن «الردة» و«الظلامية».

أيّها الشاعر الكبير:

مسكين أنت؛ عشت حياة مضطربة... عانيت الإعاقة وفرضت عليك عزلة ألزمت بها نفسك... وخرجت من الدنيا، ولسان حالك يقول:

هذا ما جنـــاه أبي علـــيّ
ومـــا جنيـــت علـــى أحد

ومن دون خلف ولا نسل، وتأوهت من الحياة فرأيت فيها التعب

تعب كلّها الحياة فما أعجب
إلا مـــن راغـــب في ازديـــاد

وها أنت تتعب حيًا وميتًا...

وبعد موتك بقرون تمتد أيدي التطرّف إلى تحطيم تمثالك... كأنّهم يريدون شطبك من واجهة التاريخ والأدب والفكر، ولكن هيهات... فما تمثالك إلاّ رمز لك... وأنت باقٍ في الفكر والشعر... وكلامك منقول على الهواء عبر الأجيال... تقرؤه العقول وتمتلئ به الأنفس...

أيّها الشاعر المسكين:

يا أبا المعري، أيّها الشاعر الصوفي المتقشف، الفيلسوف الذي ملأ الدنيا وشغل الناس... وما زال فكر «الظلامية» ممتدًا في جذور التاريخ ليحاسب الناس على عقائدهم وميولهم ونزعاتهم.

أيّها الشاعر الكبير

في موتك حياة لك... وفي تحطيم تمثالك بعث جديد لرسائلك وقصائدك التي ظلّت دومًا عيونًا من الأدب العربي والعالمي... وقدمت منذ قرون، ولكن فكر «أبي لهب» ما يزال قائمًا... والذين حطموا تمثالك، لم يعبّروا إلا عن «وثنية فكرية» هم معتنقوها.

فكن يساريًا أو يمينيًا أو وسطيًا... فأنت كما أنت، وأنت الشاعر المفكر كما عشت... فأنت سيّد أفكارك، ومذهبك في الحياة؛ فلك أثر خالد يذكر في الأولين والآخرين؛

ولو كنت حيًا... لخاطبت هذا العصر بقولك:

وهل يأبق الإنسان من ملك ربّه
فيخرج من أرض له وسماء

الدراجي بن سياح

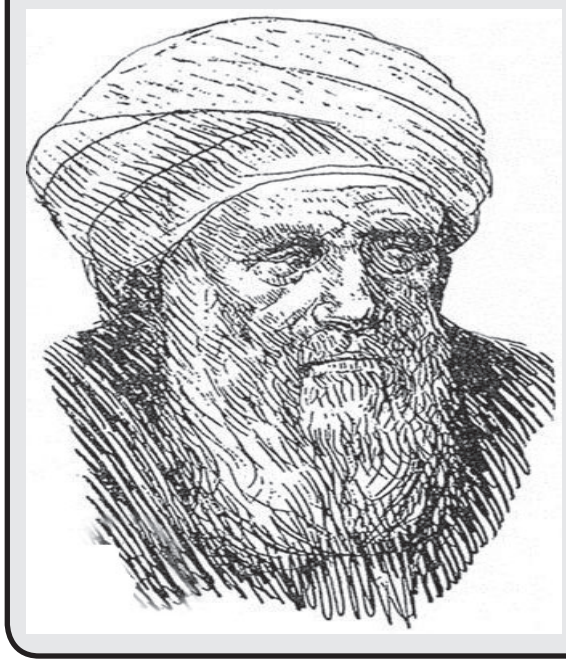

رباعيات البصائر

شعر: الأستاذ رشيد أوزاني
ra_ouzani@yahoo.fr

البشـــارَة ...

إذا نـشَـرتْ ثـلـوجُ الليـل حُلـتَـها
فـتِـلكَ بشارةٌ يَشدو بـها الإصْباحُ

★★★

بهـذا الفـصْـل رحَّـبَ كـلُّ ذي أمَـلٍ
وَ غـنّى بالحُـبور الطَّائِـرُ الصَّـدّاحُ

★★★

ألا إنّ الرّبـيـعَ يَـظـلُّ مُـبْـتـهِـجًا
تهـيـمُ بـهِ العُيونُ وتثمَـلُ الأرْواحُ

★★★

فسُبْحانَ الذي فتحَ السَّماءَ فسَخـتْ
تـبَـارَكَ إنّـهُ هوَ مُـبْـدِعٌ فـتـّاحُ

نشرت هذه القصيدة للشاعر الجزائري الأخضر رحموني ضمن المعلقة الخضراء × شعراء حول الرسول × التي شارك فيها أكثر من مئة شاعر وشاعرة، من الوطن العربي والإسلامي... وكان من شروط المعلقة كتابة سبعة أبيات على بحر البسيط وقافية الميم على منوال بردة البوصيري... وقد أدرجت المعلقة في كتاب غينس للأرقام القياسية، باعتبارها أطول قصيدة جماعية في الأدب العربي، في مدح خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم ... وهناك عمل لترجمتها إلى اللغة الانكليزية والفرنسية .

شوقـــا أتيتـــك

شوقـــا أتيتك .. رغم البعـــد والألم
مبايعـــــا دوحة الأخلاق والقيم
وأنسج الشعـــــر أنوارا مزخرفـــة
يشدو لها وتر الإيـمان بالنغـــم
لولاك ما رسم العشاق ملحمـــة
ولا سكبنـــا براهينا على التهم
فأنت حبي رسول الله ..يا كرمـــا
أفديك بالـــروح والأموال والرحـم
أشرقت كالبدر فانهارت جهالتنا
وأزهـــر الطهر بين العرب والأمـم
هيهات أنساك في حج بروضتكم
ألست من غير التاريخ بالقلـــم
وأنت عذب السجايا في فضائلنا
وناشـــر الـحق والأمجاد والنعـــم

فصيح اللغة

بعض أخطاء صيـغ الجمـــوع

يشيع في أجهزة الإعلام صيغ جموع خاطئة، كجمعهم «وفاة» على «وفيات» في عبارات مثل: «زيادة معدل المواليد ونقص معدل الوفِيَّات»، و«صفحة الوفِيَّات»، وواضح أن هذا خطأ وصوابه: «وَفَيات»، بحذف تاء التأنيث في المفرد وإبدال ألفه ياء.

ومما يشيع كذلك جمع «واد» على «وديان»، كما جاء في قول بعض الصحف: «وتتصارع هذه الوديان»، وكان الأصل والصواب أن يقال: «الأودية».

ويشيع أيضا جمع «كفء» على «أكِفَّاء»، كقول بعضهم، مثلا: «نحن في حاجة إلى مدرسِّين أكِفَّاء لا أنصاف متعلمين»، وهو يعني مدرسين ذوي كفاءة علمية، أو كفاية في العمل، ولا يعني مدرسين غير مبصرين، لأن «أكِفَّاء» جمع «كفيف» لا «كفء».

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***

عَلَمٌ وشاعر

صفحـــات مشرقـــة من التاريـــخ الثقـافـــي التونسي

تقديم: إسلام ساحلي

قصة العلاقة الفكرية والودية المتميزة بين قطبين من أقطاب الثقافة التونسية المعاصرة، جمعت بين دفتي كتاب صدر حديثا بعنوان (عَلَم وشاعر: محمد المختار بن محمود وأبو القاسم الشابي)، لطبعته دار محمد علي للنشر، في سلسلة أمهات الكتب تحت إشراف وزارة الثقافة التونسية.

صدرت الطبعة الأولى سنة 2012، وقام بإعداد وتحقيق هذا الكتاب الأستاذ هشام بن محمود نجل العلاّمة الأديب الشيخ محمد المختار بن محمود، الصديق الحميم للشاعر التونسي الكبير أبي القاسم الشابي، وعن علاقتهما يتمحور هذا الكتاب، الذي يقع في 200 صفحة من القطع الكبير.

كتب مقدمة الكتاب الأستاذ الشاذلي القليبي وزير الثقافة التونسي الأسبق والأمين العام الأسبق لجامعة الدول العربية، حيث جاء فيها: «من بين شيوخ عصره المرموقين، يحتل الشيخ المختار بن محمود مكانة متميزة تجعل الرغبة شديدة في الاتصال به، ومصاحبته والاستماع إلى حديثه. وأول من اشتهر بمعاشرته واستأثر بلطيف صحبته، ذو القيادتين، في الوسط الزيتوني -الكلية والإفتاء- زميله الشيخ الفاضل «ابن عاشور».

إلى أن يقول الأستاذ الشاذلي القليبي: «...انعقدت بيني وبين الشيخ المختار منذ تلك الأيام صحبة ومودة، فلما انقلبت الأيام، وآل الأمر إلى خروجي من الحكومة، فأول زائر أتاني، مساءاً إلى منزلي هو الشيخ المختار بن محمود، مرفوقا بأحد أنجاله.

كان متقد الذكاء، ودوداً لمحبيه، له من الظرف الطبيعي ما يعبر عنه، عندنا، «بالضمار»، شغوفا بالبحث والدراسة، ولوعاً بلجم فوارس الزمان قبل انفلاتها».

يحتوي الكتاب على مدخل عام يضم كلمة معد الكتاب، ومقدمة الأستاذ الشاذلي القليبي المشار إليها آنفا، ووثائق ودلالات، ومدخل إلى الكتاب يشرح فيه الأستاذ هشام بن محمود الخطة التي اتبعها لجمع وتقديم مادة هذا الكتاب القيم إلى القراء.

ثم يتطرق الكتاب إلى مجموعة الرسائل المتبادلة بين الشاعر أبي القاسم الشابي وصديقه الشيخ المختار بن محمود، عليهما رحمة الله، حسب التدرج الزمني، وتمتد هذه الرسائل من الصفحة 15 من الكتاب إلى الصفحة 66 مع النسخ المصورة من الرسائل الأصلية.

أما القسم المخصص للدراسات والمحاضرات فيمتد من الصفحة 67 إلى الصفحة 126، وهو مخصص للدراسات والمحاضرات والتحقيقات التي نشرها العلاّمة الشيخ محمد المختار بن محمود عن شعر وحياة صديقه الشاعر العبقري أبي القاسم الشابي بعد وفاته في ريعان الشباب.

أما القسم الرابع فهو بعنوان علاقات لها جذور، ويكشف طبيعة العلاقة الراسخة بين عائلتي الشابي وبن محمود، ويمتد من الصفحة 127 إلى الصفحة 141.

أما القسم الخامس، فهو بعنوان في رحاب جمعية الشبان المسلمين يلقي الضوء على جمعية الشبان المسلمين بتونس، التي تأسست في 30 ذي الحجة 1347هـ الموافق جوان 1929م، وكان الشيخ محمد المختار بن محمود رئيسا لها، والشاعر أبو القاسم الشابي عضوا فيها، وهي هيئة ثقافية إصلاحية تهدف إلى الحفاظ على عروبة تونس وإسلامها، والتصدي للمخططات التغريبية الهدامة للمحتل الفرنسي، ويمتد هذا القسم من الصفحة 141 إلى الصفحة 160.

أما القسم السادس فهو بعنوان إضافات وملاحق، ويضم رسائل لم تنشر بعد بين الشابي والشيخ بن محمود، ويمتد هذا القسم من الصفحة 161 إلى الصفحة 171.

أما القسم السابع والأخير من الكتاب فهو بعنوان تراجم وأعلام، ويضم التراجم التي كتبها كبار العلماء في شخص الشيخ العلامة الراحل محمد المختار بن محمود، ومن بين هؤلاء علمان عايشا الفقيد عن قرب في رحاب جامعة الزيتونة المباركة الأول منهما هو العلاّمة الراحل الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة الأمين العام السابق لمجمع الفقه الإسلامي الدولي، وأما الثاني فهو سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين السابق.

وكلمة الشيخ الحبيب بن الخوجة الذي كان عميدا للكلية الزيتونية ومفتيا للجمهورية التونسية، فقد ألقيت في يوم الخميس 18 ذي الحجة 1393هـ الموافق ل13 ديسمبر 1973، بمناسبة تأبين الفقيد الشيخ محمد المختار بن محمود.

أما الكلمة الثانية لسماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان، فقد نشرت في سانحة العدد 556 من جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتاريخ 15-9 شعبان 1432هـ الموافق ل17-11 جويلية 2011، أي قبل شهر واحد من رحيل سماحة الشيخ شيبان الذي التحق بجوار ربه يوم الجمعة 12 رمضان 1432هـ الموافق 12 أوت 2011.

وقد ضم الكتاب مجموعة من الصور التاريخية، ومنها صورة تجمع بين علاّمة الجزائر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والشيخ محمد المختار بن محمود في بيته بتونس بتاريخ جمادى الثانية 1381 الموافق لنوفمبر 1961، قبل أشهر قليلة من استرجاع الجزائر لاستقلالها، وصورة الصفحة الأولى من جريدة البصائر التي نشرت سانحة الشيخ شيبان.

فهذا الكتاب هو وثيقة تاريخية مهمة عن أعلام الثقافة التونسية والعربية والإسلامية، وعربون وفاء وبرور من المؤلف الأستاذ هشام بن محمود لروح والده العلاّمة محمد المختار بن محمود، ورفيقه المبدع الشاعر أبي القاسم الشابي، عليهما رحمة الله.

العبوديـــة فـــي العصـــر الحـديـــث

ظـاهـــرة لا تـــزال تطـــلّ..

بقلم: د. عز الدّين عناية *

أسباب عدّة تدفع المرء اليوم إلى أن يولي تاريخ العبودية اهتماما، فنحن الآن في مواجهة عودة ما يُسمّى «العبودية الجديدة» إلى الحياة اليومية وإلى الحياة المهنية، وقد ارتفعت في العقود الأخيرة، في كل من الوسطين الديني والسياسي، أصوات لا حصر لها تدين هذه الممارسة المنحرفة التي تحدث بالفعل أمام أعيننا، ولا نحرك ساكنا لمناهضتها. كتاب «العبودية في العصر الحديث» لِباتريسيا دلبيانو المترجم من الإيطالية من قبل أماني حبشي وبمراجعة عزالدين عناية، صدر عن «مشروع كلمة» الإماراتي.

ذلك أن بحث دلبيانو لا يتجاوز دراسة التاريخ التقليدي للعبودية، من حيث منهجية التناول فحسب، وإنما من حيث الفترة الزمنية التى اعتاد المؤرخون للعبودية التركيز عليها أيضاً. ففضلاً عن القرون الأربعة الأولى من تاريخ العبودية، يُوَسِّع الكتاب من دائرة البحث لتشمل مظاهر العبودية في العصر الحديث. وتأتي أهمية هذه الدراسة، ليس فقط جراء استعادة تاريخ العبودية في العصور القديمة، ولكن من تبيانها للمعايير المزدوجة التى تبنتها المؤسسات المتنفّذة والحكومات الأوروبية، بما ساعد على استمرارية مثل هذا النوع من الممارسات غير الآدمية والمخجلة وغضّ الطرف عنها طالما كانت تخدم مصالحها.

حيث تستهلّ الباحثة دلبيانو حديثها عن العبودية، بتحوّلها مع اليونان والرومان من نشاط تجاري بدائي في طابعه، إلى نشاط مؤسساتي منظّم يهدف إلى توفير الخدم على مستوى كبير، سواءً في الريف أو في المدينة، إذ أثرت العبودية تأثيراً واسعاً على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في فترة هيمنة الحضارة اليونانية-الرومانية (500ق.م - 500م)؛ بل وترك القانون الروماني، بصفة خاصة، مبدأ شرعية العبودية ميراثاً للغرب.

لتوغل الباحثة لاحقا في حقبة تجارة الزنوج من خلال معالجة ارتباط العبودية بمسألتي التنمية والتخلّف. فقد انطلقت تجارة الرقيق السود عبر الأطلسي في الفترة الممتدة ما بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وترسخت بالتدريج خلال القرن السابع عشر، لتنتشر في القرن الثامن عشر مع ازدهار اقتصاد المزارع في المستعمرات البرتغالية والإسبانية.

ومع انضمام دول جديدة إلى المغامرة الاستعمارية، وهي دول كانت في السابق تقف على هامش هذه الظاهرة، بدأت المرحلة الثانية لتجارة الرقيق في أعقاب المرحلة الخاصة بجزيرة إيبيريا، وذلك في عشرينيات القرن السابع عشر وعبر ما عُرف آنذاك بالمقاطعات المتحدة (أو جمهورية هولندا)، التي بدأت التغلغل تجارياً.

كان لانتشار العبودية في عالم المستعمرات وعلى نطاق واسع أثرٌ في ما يلي، سواء بإيقاع سريع أو بطيء، على العلاقة بين النمو السكاني وأعداد العبيد. فصدرت في البداية قوانين خاصة، تلتها أخرى عامة هدفت إلى وضع نظام مؤسسي لممارسة تجارة العبيد: وظهر ما أطلق عليه اسم قوانين الزنوج أو قوانين العبيد (slaves codes)، لتنظيم وجود الزنوج، عبيداً وأحراراً، والمولّدين منهم والزامبوس (zambos)، الذين وُلدوا من الزنوج وسكان أمريكا الأصليين، بيد أنها كانت قوانين تُفرض على البيض أيضاً.

لقد استهدف هذا البحث تتبّع بدايات العبودية التقليدية حتى وصلت إلى أشكالها الحديثة، والفترات التى بلغت فيها العبودية إلى ذروتها ثم فترات أفولها، وذلك من خلال إبراز الملامح المحددة للعبودية سواء في طرائقها القديمة أو في أشكالها المعاصرة، فضلاً عن الهدف الأساسي لهذا الكتاب، وهو الكشف عن الكيفية التى خلّفت بها العبودية آثارها على الغرب لقرونٍ طويلة، يهتم أيضاً على نحو ثانوي بإلقاء الضوء على العبودية في حوض البحر المتوسط، الذي شهد تورّطا واسعا للعديد من القوى في هذه الممارسة، مشيرة الباحثة إلى أن ممارسة العبودية قد وجدت لها مبررات دينية أيضا.

فعندما انطلقت تجارة العبيد عبر الأطلسي لم تصدر أية إدانة من قبل الهياكل القيادية في الفاتيكان تجاه الممارسة، بل أكثر من ذلك، قاموا بإضفاء شرعية رسمية عليها. كان المرسوم البابوي «أثناء تواجد الأعداء» (18 جوان 1452م) الذي أصدره البابا نيكولاس الخامس، واضحاً وصريحاً بهذا الصدد: كانت الوثيقة الموجَّهة إلى ملك البرتغال ألفونسو الخامس تخول له أن «يهاجم، ويغزو ويُخضع البرابرة الوثنيين وغير المؤمنين الآخرين أعداء المسيح في عبودية أبدية». ومن خلال مرسوم «الحبر الروماني» (8 جانفي 1454م) أقرّ البابا بنفسه للبرتغال حق غزو الأراضي في إفريقيا، بالإضافة إلى الغزوات الإقليمية المقررة مستقبلا، مُشجعاً ضمنياً التطبيق الفعلي لتجارة العبيد. كان الإقرار يتعلق إذن، ليس بالأمريكتين المجهولتين آنذاك، ولكن بسبتة التي احتلتها البرتغال عام 1415م بالإضافة إلى المنطقة الممتدة على طول السواحل الغربية من رأس بوجادور تجاه الجنوب حتى غينيا.

ولم يظهر في الغرب جدل قوي بين المؤيدين لتجارة العبيد وبين المناهضين لها إلاّ مع القرن الثامن عشر، مع اتساع تجارة الرقيق التي وصلت آنذاك إلى ذروتها. وبفضل ذلك الجدل، تصاعدت حدّة الاستنكار الرافض للاتجار في البشر باسم النزعة الإنسانية المسيحية، من جهة، وباسم مبادئ التنوير المتعلّقة بحقوق الإنسان، من جهة أخرى.

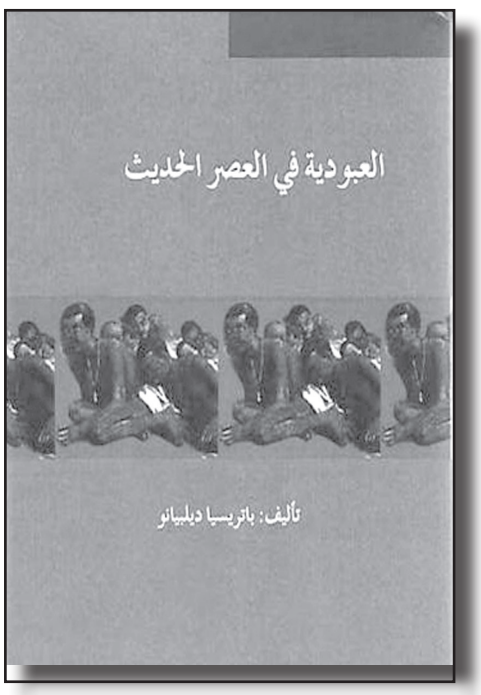

الكتاب من تأليف باتريسيا دلبيانو، وهي باحثة إيطالية في التاريخ الحديث في كلية العلوم السياسية بجامعة تورينو. من أبحاثها المنشورة: «الإصلاح ومبادئ التنوير» برافيا 2001، «سلطة القراءة» إيل مولينو 2007.

ومن ترجمة أماني حبشي، مترجمة مقيمة في المملكة المتحدة، من أعمالها المترجمة إلى العربية: «شجاعة طائر الحناء» لماوريتسيو ماجاني، و«بلا دماء» لأليساندرو باريكو.

تولى مراجعة الترجمة عزالدين عناية وهو أكاديمي تونسي مقيم في روما، يشرف لفائدة مشروع كلمة في أبوظبي على قسم الترجمة من اللغة الإيطالية. سبق وأن صدرت له مجموعة من الترجمات والأبحاث آخرها: «السوق الدينية في الغرب» في دمشق و«نحن والمسيحية في العالم العربي وفي العالم» في الرباط.

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

نواصل في الآتي نشر نشاط ولاية تلمسان الذي وافانا به الأستاذ بومشرة محمد عضو المكتب الولائي لشعبة تلمسان، إلى جانب إنجازات ثقافية أخرى وصلتنا أخيرا.

★★★

ولاية تلمسان:

أ) في مدينة الشلف:

حلّ الشّيخ بن يونس آيت سالم النّائب الثّالث لرئاسة المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين بولاية الشلف مساء يوم الفاتح نوفمبر 2012م في وفد يضمّ الشّيخ محي الدّين عبد العزيز إمام «مسجد الإمام مالك» بتلمسان والأستاذ محمّد بومشرة المكلّف بالإعلام والثّقافة، وكذا عبد المنعم بوبلنزة عضو المكتب البلدي بتلمسان، كما حلّ أيضا بالشلف في هذا اليوم الدّكتور محمّد بن السّايح أستاذ الشّريعة بجامعة الأغواط وعضو شعبتها الولائية للمشاركة في الاحتفالات التي نظّمها المكتب الولائي للشلف بهذه المناسبة الخالدة، وهي الذّكرى الثّامنة والخمسون لاندلاع الثّورة التّحريرية.

حيث أشرف الشّيخ بن يونس آيت سالم على افتتاح مدرسة قرآنية للجمعية وهبها أحد المحسنين وهو الأستاذ عبد الحفيظ عامر عضو بالمكتب الولائي بالشلف. وقد شهد الحفل حضور جمع غفير من المواطنين.

وألقى في هذا الحفل فضيلة الشّيخ بن يونس وكذا الدّكتور محمّد بن السّايح كلمتين معبّرتين عن الحدث. وفي نهاية الاحتفال تمّ تكريم العلماء المشاركين.

وبالتّنسيق بين جمعية العلماء ومديرية الشّؤون الدّينية والأوقاف بمدينة الشلف تمّ توزيع الشّيوخ والأساتذة على مساجد المدينة لإلقاء محاضرات بعد صلاة المغرب التي حضرها مريدوها بكثرة لأهمية الحدث:

أمّا صبيحة يوم 02 نوفمبر2012 فكان الموعد مع ندوة تاريخية علمية، بمقرّ المكتب الولائي تناولت المواضيع التّالية:

«دور الحركة الوطنية في تفجير ثورة نوفمبر».

«التّضحية في سبيل خدمة جمعية العلماء».

«تفعيل دور المرأة في جمعية العلماء» نشطها الأساتذة المذكورون، كما انتقلوا بعد ذلك إلى مساجد الولاية لإلقاء محاضرات في مساجدها.

وفي ختام هذه التّظاهرة العلمية نظم نقاش علمي ثري بحضور عضو رابطة العالم الإسلامي بمكّة المكرّمة ابن مدينة الشلف الأستاذ «عبد الحميد سكحال» صاحب كتاب المهذّب في الفقه المالكي والذي أثرى الجلسة بمداخلة قيّمة بعنوان:»دور الأئمّة نحو الأمّة».

ب) في مدينة بسكرة:

قام أعضاء من المكتب الولائي ببسكرة يومي 07 و08 صفر 1434 هجرية، الموافق لـ: 21 و22 ديسمبر 2012م، بالمشاركة في اللقاء الشهري الذي نظم هذه المرة في مدينة بسكرة، برئاسة الدكتور عبد الرزاق قسوم، وبحضور أعضاء المكتب الوطني، ونظم بالمناسبة يوم دراسي بعنوان: «جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين واقع وآفاق» كما درس موضوع التربية والتعليم بمدارس جمعية العلماء وذلك من أجل توحيد المناهج والدّليل المدرسي وطرق التّعليم، حضره ممثلون عن ولايات الوطن، كما تم توزيع الأساتذة على مساجد الولاية لإلقاء دروس ومحاضرات حضرها جمع غفير من المصلين والمريدين

* وفي حلّتها الرّابعة 1434 هجرية الموافق لـ: 2012م قام المكتب الولائي بتلمسان بتنظيم مسابقة في حفظ خمسين حديثا لأقسام السّنة الأولى والثّانية متوسّط، ومائة حديث لأقسام السّنة الثّالثة والرّابعة متوسّط، موزّعة على ثلاثين مؤسّسة تربوية على مستوى بلديات تلمسان المجاورة، ليكون يوم 16 أبريل 2013م حفل توزيع الجوائز على المتفوّقين والمتفوّقات.

* استقبال وفد من شباب جمعية العلماء المسلمين وشباب جمعية الرّائد الثّقافية المحلّية بمدينة الشلف يوم 28 ديسمبر 2012م، وكان في استقبالهم أعضاء المكتب الولائي لتلمسان وعلى رأس المستقبلين الشّيخ بن يونس آيت سالم، حيث خصّص لهم جلسة توجيهية.

* وفي يوم19 صفر 1434 هجرية الموافق لـ: 01 يناير صباحا 2013م زار تلمسان وفد من طلبة المتوسّطة بمدينة الشلف مؤطّرين من قِبل أعضاء المكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين، وكان في استقبالهم أعضاء المكتب الولائي المضياف ليبرمجوا لهم زيارة بعض معالم مدينة تلمسان.

* وفي يوم19 صفر 1434 هجرية، الموافق لـ: 01 يناير 2013م مساء أشرق على مدينة تلمسان وفد من ولاية غرداية وبالضّبط من مدينة القرارة قلعة من قلاع الإسلام برئاسة الشّيخ الفاضل باش عادل رئيس هيئة العزّابة بالقرارة، والأستاذ نصر الدّين حجحوش أستاذ سابق وقيّم على مكتبة معهد الحياة بالقرارة، والأستاذ حاج عيسى طالب معلّم بمدرسة الفتح ببرّيان؛ من أجل الرّاحة والاستجمام والزّيارات للمَعالم الأثرية والسّياحة العلمية والتّاريخية. وكان في استقبالهم الشّيخ بن يونس آيت سالم وأعضاء المكتب الولائي والبلدي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، حيث كانت أوّل محطّة للّقاء بمدرسة دار الحديث التي جمعت شيوخ منطقة الزّاب الشّيخ عدّون والشّيخ بيّوض والشّيخ طفيش وغيرهم يوم الافتتاح 22 رجب 1356 هجرية، الموافق لـ: 27 سبتمبر 1937م، حيث ألقى الشّيخ بقاعة حفظ القرآن درسا حول الموضوع. وبعد تناول وجبة العشاء كانت دردشة مفيدة غير مبرمجة تصبّ في إنقاذ الأمّة الجزائرية من مظاهر التّخلّف التّربوي والاقتصادي على أن تكون خطّة عمل ميدانية بين جمعية العلماء وعلماء الأباظية على لمّ شمل الأمّة وتربية الأجيال، وعدم إعطاء الفرصة للأعداء المتربّصين.

* بالتّنسيق مع الجمعية الدّينية الثّقافية والعلمية لدار الحديث، تمّ تنظيم محاضرة يوم السّبت 22 صفر 1434 هجرية، الموافق لـ: 05 يناير 2013م، في السّاعة 16 سا و30د بقاعة المحاضرات التّابعة لمكتبة دار الحديث، بعنوان: «هجرة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم... ميلاد أمّة» يلقيها الأستاذ عبد الرّزاق قارة تركي.

ويوم السّبت 07 ربيع الأوّل 1434 هجرية، الموافق لـ: 19 يناير 2013م ألقى الشّيخ بن يونس آيت سالم محاضرة بمناسبة المولد النّبوي الشّريف موسومة: «البعد الإنساني في دعوة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم» بعد صلاة العصر مباشرة بقاعة المحاضرات لدار الحديث.

*** يوم دراسي في سيدي بلعباس.**

استجاب وفد من مدينة تلمسان متكوّن من الشّيخ بن يونس آيت سالم والدّكتور عبد الحفيظ بورديم والأستاذ محمّد بومشرة والشّيخ عزّ الدّين ماحي والأستاذ محمّد الهاشمي والدّكتور عبد الرّزاق جعلوك والأستاذ محمّد برويجل والأستاذ خالد الشّريف والأستاذ عبد الحميد بختي للدّعوة التي وجّهتها جمعية مولود قاسم إحياء التّراث الثّقافي والتّاريخي والعلمي للجزائر، مقرّها بولاية سيدي بلعباس؛ تحت عنوان: المدرسة الجزائرية وأثرها في بناء الشّخصية الوطنية. من تأطير دكاترة وأساتذة من الوزن الثّقيل.

• احتفلت الجمعية الوطنية للإدماج المدرسي والمهني للمصابين بالتريزمية في يوم 18 ربيع الأوّل 1434 هجرية، الموافق لـ: 29 يناير 2013م بهذا العمل الإنساني والتّربوي لضمان مستقبل زاهر لهذه الفئة من أطفالنا، ودعت كلاّ من مديرية التّربية والتّعليم ومديرية الشّؤون الاجتماعية وصندوق الضّمان الاجتماعي وفدرالية جمعيات أولياء التّلاميذ وأولياء التّلاميذ المصابين ومعلّمات مدرسة باستور للبنات بحكم وجود القسم بهذه المدرسة وأمن ولاية تلمسان، وبما أنّني أدرّس بالمدرسة نفسها كان لي الشّرف العظيم أن كنتُ من المدعوّين لأمثّل المكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين. وكانت لي مداخلة بالمناسبة.

★★★

ولاية قالمة:

راسلتنا الأستاذة صباح غموشي عضو المجلس الوطني بالتغطية الآتية:

تجاوب جميل جدا ميّز الدورة التدريبية بعنوان «منهجية تحفيز ذاتك لحفظ كتاب الله نور حياتك «، بين الأستاذة سهام بوصبيعات بصوت هادئ وقصص هادفة وتدريبات فعالة..وبين نساء وشابات متعطشات لدافع قوي يساعدهن على المضي بثبات ونجاح في حفظ كتاب الله .. الدورة نظمتها المدرسة القرآنية «التقوى» التابعة للفرع النسوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين - شعبة قالمة - يومي الجمعة والسبت 05 - 06 ربيع الثاني 1434 هـ / 15 16- فيفري 2013 م ، بمقر روضة «عبد الحميد بن باديس».

وعلى مدار يومين أخذت المشاركات أهم القواعد وأمثل الطرق وأنفع التدريبات وأسمى الرسائل الإيجابية للانطلاق بقوة لحفظ كتاب الله، بهدف واضح وخطة محددة وطريقة متميزة، تناسب قدرات كل واحدة..انطلاقا من فهم الذات ومعرفة عوائق الحفظ وكسر المعتقدات السلبية المكبلة، مرورا بوضع أهداف محددة وواقعية ومرتبطة بزمن معين..انتهاء إلى استراتيجيات واضحة للحفظ، كل هذا في جو امتزجت فيه الروحانية بالمعلومات العلمية بالتدريبات العملية بفواصل مرحة وأخرى مؤثرة عززتها المدربة بأروع القصص الواقعية والمعبرة التي أضافت للدورة نكهة مهضومة .

واختتمت بابتسامات ارتياح وتحفيز وإصرار على البدء بعد الدورة بإرادة قوية للفوز بالدرجات العلى وتحقيق الحلم بحفظ كتاب الله ليكن من أهل الله وخاصته إن شاء الله ..

وقد كرّمت في الأخير الأستاذة المدربة من طرف المدرسة القرآنية بشهادة تقدير سلمتها لها أصغر متدربة في الدورة آلاء الرحمن ملوكي، بالمقابل ستتحصل كل المشاركات على شهادات مشاركة موقعة من الأستاذة سهام بوصبيعات التي وعدتهن بجلسة خاصة هدية منها للمشاركات تتابع فيها مدى تطبيق المهارات التي احتوتها الدورة .. وتعهدت بمساعدة كل من تريد أن تكون نواة لإعداد مدربات في هذا المجال .

★★★

ولاية تيبازة –دائرة زرالدة

راسلنا الأخ رئيس شعبة الرحمانية بتقرير حول نشاط الشعبة نوجزه في الآتي:

نظمت شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببلدية الرحمانية دائرة زرالدة - الجزائر، يوم الثلاثاء أول ربيع الثاني 1434هـ، الموافق لـ: 12من شهر فيفري 2013م في دار الشباب، يوما تحسيسيا حول السلامة المرورية والوقاية من حوادث الطرقات، وقد حضره ونشطه الأستاذ محمد العزوني (منشط الحصة التلفزيونية طريق السلامة)، ورئيس البلدية ومدير دار الشباب ومدير وتلاميذ وتلميذات متوسطة الرحمانية الجديدة وأشبال الكشافة الإسلامية الجزائرية (فوج الرحمانية) .

وقد ألقى الأستاذ محمد العزوني محاضرة قيّمة غنية بالنصائح والإرشادات حول السلامة المرورية والوقاية من حوادث المرور، وفي الأخير تم تكريم الأستاذ العزوني بشهادة شرفية وبعض الهدايا الرمزية، واشتراك لمدة سنة في جريدة البصائر تقديرا لجهوده المتواصلة للتخفيف من إرهاب الطرقات.

★★★

ولاية الجزائر:

شعبة الأبيار:

نظمت شعبة الأبيار بالتنسيق مع قسمة المجاهدين ببلدية الأبيار وبمناسبة يوم الشهيد ندوة إحياء للذكرى .أفتتح النشاط بتلاوة آيات محكمات من الذكر الحكيم للقارئ «زكريا حمامة».

ثم كانت محاضرة بعنوان: «نعاهد الشهداء أن نسلم الجزائر للأجيال القادمة موحدة الروح والجسد» من إلقاء الدكتور عبد الرزاق قسوم والأستاذ محمد الهادي الحسني.وختم النشاط بتوزيع هدايا وتكريمات للمحاضرين الأستاذين الشيخ قسوم والشيخ الحسني.

ملاحظة:

وافانا مكتب شعبة ولاية الشلف بتقرير مفصل عن أنشطتها المبرمجة والمنجزة إلى جانب إعلان عن نشاط مستقبلي، نوافيكم به في العدد القادم بإذن الله.

ما ينشر في هذه الصفحة لا يعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

الولد صورة الوالد، والشباب صورة المجتمع

لقد كثرت شكاوى المربين والمصلحين والمشتغلين في القطاع التوجيهي من الشباب الذين رفضوا رداء الطاعة والحياء وقرروا ارتداء لبوس التمرد والعصيان.

بقلم: عادل زواقري

إنه لأمر محير بالفعل، فكيف انتقلنا انتقالا مفاجئا من جيل خَيِّرٍ محترم إلى جيل كسر كثيرا من حواجز الحياء وهدم الجدر، وكيف حدث هذا الانقلاب العنيف في القيم فوقع عصيان أسري واجتماعي عنيف دون سابق إنذار؟

ترى لماذا نرى أولادا منحرفين رغم أن آباءهم معروفون «بالعافية» وليست لهم علاقة مع هذه الأعمال القبيحة؟ لماذا لا يستطيع الآباء التحكم في أبنائهم والسيطرة على سلوكاتهم؟ كيف للخطب الكثيرة التي تلقى يوم الجمعة والتي يسمعها الشباب ألا تؤثر في الآباء والأبناء على حد سواء، هذه التساؤلات يمكن أن نجيب عنها في نقطتين أساسيتين:

أولا: صلاح الولد من صلاح الوالد:

وهذا الصلاح يبدأ قبل زواج الرجل بامرأة ما وتكوينه للأسرة، فإذا أطاع الله ووالديه وبَرَّهما جيدا كان ذلك فائل خير وحق له أن يطمع في سعادة زوجية أسرية، فإذا أحسن اختيار زوجة متدينة عفيفة أفلح في الخطوة الثانية، وإذا رافقه الذِّكر والدعاء في علاقته مع زوجته ودعا الله بصلاح الولد وفقه الله- بإذنه تعالى- في المرحلة الثالثة، ثم إذا اعتنى بولده من ولادته إلى بلوغه فشبابه بالتربية والنصح كان من الناجحين في إخراج نشء صالح، أما إذا كان الوالد عاقا لوالديه سيئ الاختيار لزوجته مهملا لأولاده يقضي وقتا طويلا في المقاهي فأنى للأولاد أن يصلحوا.

وفي هذا المقام تحضرني قصة وقعت في زمن الفاروق عمر، حين جاء رجل يشكو إليه عقوق ولده له، ولما استدعى عمر الولد وسأله عن سبب عقوقه لوالده كان جوابه عجيبا؛ فقد أخبر عمر أن أباه ليس في مستوى مسؤولية الزواج- كما يقال عندنا اليوم- لأنه: لم يختر له أمًّا صالحة، ولم يسمه باسم لائق جميل، كما أنه لم يعلِّمه القرآن، هذه الحال جعلت أمير المؤمنين يصدر حكما عقابيا لذلك الوالد فأخبره بأنه عقَّ ابنه قبل أن يعُقَّه ابنُه.

كثير من الآباء انشغلوا بالدنيا وأهملوا أسرهم وهذا هو الخسران المبين، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «خَيرُكم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهله» فنرى آباء يقضون يومهم في العمل وليلهم في المقاهي مع شياطين الجن والإنس وبعده يذهبون إلى الأم المسكينة بوجه عبوس إخافة لها، أما أبناؤهم فتركوهم لبراثن الفساد والواقع الذي أنشب أظفاره ومخالبه وأوقع بهم دون رحمة، ولنتصور أين يذهب هؤلاء الأبناء؟ إنهم يذهبون إلى مقاهي الإنترنيت وحانات اللعب والقمار ثم بعد ذلك يلقي الآباء اللوم على هذا الزمن كما قال الشافعي:

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا

أعجبتني فكرة قالها لي صديق وهي أن القدرة على الزواج لا تقتصر في زماننا على الجانب المادي والعقلي والصحي فقط، بل صار من الواجب أن نضيف الكفاءة والقدرة التكوينية على تحمل ضغوط الحياة وهذا ما يفتقد إليه كثير من أبناء هذا الجيل، فكثير من الشباب ليسوا مؤهلين حتى يخوضوا في الزواج، والدليل على ذلك أنك تفرح اليوم بعقد زواج وغدا تسمع بفسخه، فصار الزواج نزوة وتلاعبا ونسي الشباب أنه ميثاق غليظ يهتز له عرش الرحمن عندما يُهَدَّمُ.

أخوف ما يخيفني في شباب اليوم- ولا ننكر وجود الصالحين- أن معظمهم قد يفشل في بناء الأسرة وهذا الحكم أخذناه انطلاقا مما نراه في الواقع ، فجلسات الطلاق كثيرة وهي تبعث في نفوسنا القلق والاضطراب، إن أهم صفات الرجل الناجح الرجولة والشهامة، وهما مفخرة الرجل العربي القديم، فهذا عنترة الشاعر المعروف يقول:

ولقد أبيت على الطّوى وأظلُّهُ
حتى أنال بـه كريم المأكـل

فيا معشر الآباء والكبار اتقوا الله في أولادكم ونسائكم وكفوا عن التهرب من مسؤوليتكم، كونوا على قدر المسؤولية، وتذكروا أن نجاحكم في التربية نجاح يوم القيامة وفشلكم في تربية أولادكم خسران يوم القيامة.

لقد حيرني أمر كما حير المصلحين والدعاة والأئمة وهو فشل الأولياء في فرض الزي الإسلامي على بناتهم بالخصوص، فآفة التشبه بالرجال من النساء انتقلت حتى إلى القرى المحافظة، وصارت الفتيات يلبسن الموضة الغربية بشراهة وصار موضوع الزي يؤرقهن كثيرا بسبب من بقي من المصلحين والدعاة، أما الوالدان فلم يصبحا عائقا تماما لأن الآباء قد ألقوا المنشفة وسلموا، أليس شراء الأب الهاتفَ النقال لابنته المراهقة خطأً فادحا لا يُغتفر؟ أليس ترك الأب ابنتَه تذهب إلى المدرسة والجامعة دون حجاب جريمةً شرفية لا يحمد عقباها؟ ولذلك فإنه قبل أن نلوم هذا الجيل يجب أن نلوم الوالدين لأنهما فشلا حتى في دعاء الله بصلاح الذرية وهو أضعف الإيمان.

ثانيا: الشباب صورة المجتمع:

بعد أن يرضع الولد من أخلاق الأسرة يتوجه إلى المجتمع ليستكمل حلَقة ضرورية، وهنا إما أن يستكمل الطريق التي بدأها في أسرته وإما أن يجد طريقا أخرى مغايرة تماما.

فإذا أهمل الوالدان ذلك الابن في البيت فإن المجتمع لن نجد فيه ضمان السلامة بل إن الواقع يخبرنا أن المجتمع وحده لا يُخَرّج إلا المتشردين- مع كل الأسف- والطامة تزداد عندما يتعلق الأمر بالبنت.

تُرى ماذا يجد الشباب المقبلون على المجتمع؟ كم من شاب عرفناه عندما أُرخي له حبل الحرية دون مراقبة صار علقما في المجتمع وشوكة في طريق الناس لا يعرف إلا الفساد فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «يولد المولود على الفطرة فأبواه إما يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه» فإن ما يصنعه المجتمع أخطر من هذا، فلا تتوقع أنه سيهذب لك ابنك خاصة في زماننا حيث كثر الانحراف وكل خطأ نتيجتُه الاجْراف والانحراف، إن هذا الزمن ليس كزمن آبائنا وأجدادنا؛ ففي الماضي كان المجتمع بسيطا وكانت الحياة بريئة عذراء لم تُمَسَّ بالهوائيات المقعرة، وخيوطها ليست كخيوط عنكبوت الانترنيت، ولذلك فإن ما لم يكمله الوالدان في البيت من تربية الأبناء يجدونه في المجتمع...

إن هذا الإشكال يدرج ضمن أزمة القيم وانقلابها في المجتمع، فعندما استمعت إلى شكاوى الآباء كعدم قدرتهم على السيطرة على أبنائهم، واعترافهم بالفشل في التربية أدركت إضافة إلى ما قلته سابقا أنه قد حدث زلزال عنيف ومفاجئ لهذا الجيل، إنها صدمة مفاجئة جعلت الآباء لم يستوعبوا ما حدث؛ فهذا الجيل المتأخر فتح عينيه على التكنولوجيا والإنترنيت والمدنية التي لم يصنعها بل وجدها جاهزة متاحة، فَفَقَدَ كثيرا من وعيه ودخل في شبه غيبوبة فكرية وروحية، وحدث له انسلاخ رهيب عن الأصالة والعادات.

إن معظم آباء الجيل المراهق الآن ينتمي إلى جيل السبعينات والستينات نشأ محافظا لم يعرف هذا الانحلال، عاش بسيطا، ولما جاء هذا الجيل حدث صدام بين الجيلين في القيم والأعراف ولم يستطع الآباء استيعاب ما حدث ولذلك كثرت زلات العقوق وانتشرت طلبات الحقوق، برز التمرد على القيم وخَفَتَ شعاع الهمم، إنه زمن التمرد على الوالدين والأستاذ والمربي والمجتمع ككل.

لنراجع إذن أنفسنا ولْنَعْترف بتناسينا وغفلتنا حتى بلغنا هذه الحالة، لقد بلغت القلوب الحناجر، ولنسرع قبل أن تبلغ الروح الحلقوم وحينها لا ينفع العمل، إننا إذا استمررنا في التهرب من تحمل المسؤولية الجماعية لن نصل إلى حل لمشاكلنا مع هذا الجيل الذي تمرد على الأصول...

إن هذا الواقع نتيجة حتمية لبعدنا عن الدين وفهم صيرورة التاريخ وقيام الحضارات وسقوطها، نحن نعتقد أن هذه المشاكل بسيطة ولا تشكل خطرا كبيرا على وجودنا وحرمتنا الثقافية، ولكنها في الأصل تندرج ضمن الصراع الثقافي والحضاري الذي هو صراع أبدي كان يسمى فيما مضى بالصراع بين الخير والشر أو بين الحق والباطل، والطرف الآخر الذي يريد هدم قيمنا يركز على الشباب لأنهم وَقود أمتنا الذي يخشون منه ولذلك يعتقدون أنه من الواجب تحطيمه بتخريب أخلاقه.

ولذلك نتأكد يقينا وتحقيقا أن الابن صورة لوالده والشباب صورة للمجتمع.

* أستاذ التعليم الثانوي
ثانوية نقاوس- باتنة.

بلادنا ونقص المَناعة الثقافية

يتعرض مَجالنا الثقافي كل حين إلى هجوم من نوع مُختلف من ثقافات غربية أو شرقية مهيمنة - يشبه إلى حد ما الهجوم الذي تحدثه الفيروسات في الأجسام الحية- والتي تتخذ من الوسائط الإعلامية الحديثة وسائل لها، وتهدف بذلك أساسا إلى اختراق حُصون نفسياتنا.

من أجل تغيير بنية ثقافتنا، وطريقة تفكيرنا، واستغلالنا كشعوب وأمم في تسهيل تحقيق أهدافٍ اقتصادية وإيديولوجية لمُستقبل نحن بعيدون كل البعد عن معرفة مكنون طبيعته، وأسرار أهدافه وغاياته، والتي يعتقد البعض أنها مُجرد تبادل ثقافي يمكن أن يثري رصيدنا المعرفي والحضاري، مُتناسين أن استيرادنا للثقافة فاق بكثير تصديرنا لها.

لقد شرعت هذه القوى المُهيمنة منذ قرون مضت، في دراسة تراثنا الحضاري والعقدي، للاطلاع على مَنابع ثقافتنا التي نستمد منها قناعاتنا وأفكارنا المكونة لشخصيتنا، وهويتنا الحضارية والتي تهيئ لنا مناخا يغذي أفكارنا وعبقريتنا، وينمي فينا روح الانتماء الذي يضمن لنا الألفة والاتحاد والقدرة على الصُّمود، بهدف إلحاق الهزيمة النفسية والثقافية بنا والتي تغنيها عن مُحاربتنا عسكريا، وتجعل منا قطعانا بشرية نستهلك ما ينتجون ونلبس ما ينسجون ونرقص أيضا على أنغام طبولهم أيضا.

وقد استمرت هذه الحروب الثقافية الصّامتة لتتطور بتطور وسائط الغزو الإعلامي الذي أخذ شكل تيار زاحف يسعى إلى سحق كل ثقافة مخالفة تحت وطء ثقل وسائله العملاقة - من نتائج مُختبرات علم النفس التجريبي، إلى الأقمار الصناعية التي أضحت تكشف أسرار الدول، إلى الشبكة العنكبوتية التي لا تملك الدول الضعيفة تكنولوجيا منها إلا حق الاستعمال- من أجل تغيير العقليات وتهيئة الذهنيات لقبول الانخراط في نادي المُجتمعات الاستهلاكية والغوغائية البعيدة كل البعد عن الأفكار الرِّسالية وثقافة المبادئ والأخلاق .

وقد أحدثت هذه الثقافات الدّخيلة - شرقية كانت أو غربية - أعطابا جسيمة في بُنيتنا النّـفسية وشرخا في نسيجنا الاجتماعي، أدّيا بالنتيجة إلى تغيير في طريقة تفكيرنا، نتج عنه وضع شاذ تمثل في تعاملنا مع ثقافتنا من خارج مجالها التأثيري، أي أننا أصبحنا ننظر إلى ثقافتنا من خارجها كالذي يتأنق بثوب غيرهِ، ويعتني بثوبه الموضوع في قالب زجاج فقط لمجرد النظر إليه، وكمثال على ذلك بعض المُتخصصين في التراث المعمَاري للجزائر القديمة وعاداتها المُنقرضة، يُبدي إعجابه بها مُتحدثا عن ذلك بلغة غير لغة سكانها وكأنه خبير أجنبي جاء للسِّياحة أو المُعاينة.

لقد أراد البعض للثقافة في وقتنا هذا، أن تكون قوالب صمّاء لألبسة وأطعمة معينة وأنماط مختلفة للبناء والزخرفة، وكذا شعرًا وغناءً يُترنّم به على خشبات المسارح في مُناسبات لا تتعدى يوما أو يومين في السّنة وكذا مهرجانات تُصرف عليها الأموال الطائلة، في الوقت الذي كان يجب علينا الاهتمام بأصالة فكرنا وعُمق هويتنا، وتراث الأجيال الثري، الذي لا يُمكننا تخصيب أذهاننا وتحسين عقلياتنا وتحصينها إلا به، والرّجوع بذلك إلى قيم افتقدناها والتي كان لها الفضل، بعد الله سبحانه في الحفاظ على وحدة مُجتمعنا لقرون عديدة.

على جزائرنا التي استرجعت استقلالها السياسي منذ خمسين سنة أن تدرك أن الذي قاسته في سبيل ذلك ما هو إلا جهاد أصغر، وأنّ الجهاد الحق الآن هو الانخراط في مسيرة العودة إلى الهوية الأصيلة التي توحد مُجتمعنا وتحفظ هويتنا، والتي لا يمكننا الاستمرار بدونها، ولا أن نتصدى لغزو إعلامي يستهدفنا بالدرجة الأولى من أجل تهيئتنا لغزو ثقافي جارف من أي جهة كانت تعبث بأمننا واستقرارنا وتحيل بلادنا إلى منطقة نفوذ اقتصادي أو إيديولوجي لها.

ج. جبور
أستاذ ثانوي

يحدث فقط في مؤسساتنا التربوية

كان يجلس إلى كرسي بلطف كأنه يخشى كسره .. شيخ مسن رسمت السنوات على جبينه ألف قصة .. وكست ملامحه الخطوب ألف رواية ..

طال جلوسه والموظفون من حوله يتناقلون الأوراق المبعثرة بينهم والكلمات من أفواههم تتطاير بسرعة فلا يفهم منها شيئا .. وهو جالس دقيقة بعد دقيقة وساعة تلو أخرى .. ومرة بعد مرة تلتفت إليه عين عاطفة تصبره قليلا أو تسأل عن حاجته من جديد .. ويدخل مسؤول ويخرج آخر .. وهو جالس لا ينبس ببنت شفة .. عيناه كسيرتان لا تكادان تحدقان بأحد كأنهما تداريان جرما .. وملامحه حزينة كأن هموم الدنيا اختلطت بعروقها فاستحالت تجاعيد تترجم صمته بامتيـــــــــاز ..

وأخيرا جاء من بيده مفتاح خزانته التي احتوت مشكلة الشيخ المسن ..

وأخيرا سمع له صوت مبحوح خافت يأبى زيادة في نبراته .. وقال باقتضاب وفي خجل كأنه يخشى أن تسمعه حبيبات الهواء في المكتب الصغير .. (لقد قال لي ابني أنه اتكأ فقط على الكرسي فانكسر ..) وقبل أن يتم كلامه بادره الموظف بلغة جازمة (لا، ابنك هو من كسر الكرسي) .. ثم انتابته مشاعر عطف على الشيخ المسن فاستدرك قائلا (كثيرون هم من كسروا الكراسي لكن حظ ابنك أنه مسك متلبسا ...) رد أطبق على شفتي الشيخ فلم يتكلم بعدها أبدا .. فقط كانت ملامحه وعيناه التي تمسك الدمع قهرا وكبرياء هي وحدها تحكي بلا كلام .. كان مستغرقا في تفكير طويل يأخذه بعيدا عن عالمهم وكلامهم .. كأنه فقط يفكر ويتساءل : ترى كم هو ثمن الكرسي ؟؟ ومن أين سأدبر هذا المبلغ ..

هل فكّر كل ابن في جلسة قهر وهوان كجلسة هذا الشيخ المسن .. ؟؟ ما الذي يحدث بمؤسساتنا التربوية ؟؟ عفوا كلمة التربوية لا محل لها من الإعراب هنا .. عن كل العبث الحاصل يعتذر لك قلمي أيها الأب الكريم ..

بقلم : أ . صباح غموشي

مظاهرات 27 فبراير الشعبية ونهاية الأحلام الفرنسية في الصحراء الجزائرية

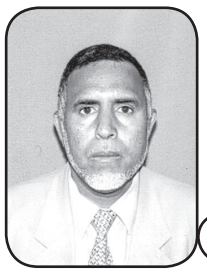

بقلم: إبراهيم بن ساسي

توطئـــــة

لم يكن من الصعب على فرنسا أن تحتل الموانئ الجزائرية في بضعة أشهر لتحكم قبضتها على المدن الداخلية بعد ذلك، لما كان لها من قوة عسكرية واقتصادية، ولكن الذي كان يقلقها ويقض مضاجع قادتها وزعمائها الجهل بصحرائها الممتدة عبر الآفاق من حيث مناخها وتضاريسها وبيئتها وسكانها، فسارعت بإرسال بعثتها الاستكشافية يقودها ضباط مختصون في الهندسة العسكرية والطبوغرافيا وعلم الاجتماع وغير ذلك، وقد كلفها ذلك أموالاً طائلة مقابل اكتشاف العالم الجديد والسيطرة عليه، لتكون الصحراء الجزائرية بوابة فرنسا الكبرى على الصحراء الإفريقية، لكن ظروفا صعبة أعاقت تنفيذ خطتها فبالإضافة لاتساع رقعة الصحراء وظروفها الجغرافية والمناخية الصعبة، تفاجأت بثورات شعبية شرسة ومتتالية أوقفت مسارها وبددت أحلامها، فبعد ثورة الأمير عبد القادر وأحمد باي ولالة فاطيمة نسومر في الشمال كانت ثورات الزيبان وسيدي الشيخ والمقراني ومحمد بن عبد الله وناصر بن شهرة وبوشوشة والتوارق في الصحراء الجزائرية وغير ذلك ..

وبعد أن فرضت سيطرتها على الجزائر قاطبة ازدادت أطماعها الاقتصادية باكتشاف الثروات الطبيعية لتشهد بعد ذلك ملحمة شعبية أخرى باندلاع الثورة المباركة التي قضت على كل أحلامها، وأبطلت مخططاتها الرامية لتقسيم الجزائر، وفصل الصحراء عن الشمال بفضل انتفاضات سكان الجنوب التي كانت أبرزها انتفاضة 27 فبراير 1962 وهي القشة التي كسرت ظهر البعير الفرنسي الغاشم.

ورقلة بوابة الرحلات الاستكشافية الفرنسية عبر الصحراء

لقد ظهرت فكرة مد خط السكة الحديدية عبر آفاق الصحراء من ورقلة إلى آمقيد مع نهاية القرن التاسع عشر على مسافة تزيد على 800 كلم دعما ومتابعة للعمليات الاستكشافية.

ففي سنة 1877 وصل إلى ورقلة المستكشف لوي ساي عائدا من تيماسين قرب عين صالح بعد أن فشل في الوصول إلى الهقار.

ثم كان بعده المستكشف لارجو الذي أبدع في وصف ورقلة وصف القصور والمنازل وطرق بنائها وحياة السكان وظروفهم الاقتصادية والاجتماعية ومعاناتهم من هجمات البدو الرحل.

أما فلا تيرس فكانت رحلته الأولى من ورقلة إلى الأغواط مرورا بوادي ميزاب سنة 1880 قدّم خلالها رسما طوبوغرافيا دقيقا للمناطق التي مر بها، بينما كانت رحلته الثانية إلى أقصى الجنوب صوب بلاد التوارق بتاريخ 04 ديسمبر 1880 رفقة مئة فرد وقد واجهتهم صعوبات جمة قتل أثناءها فلاتيرس نفسه إثر كمين نصبه التوارق على مشارف عين أوهان، ثم توقفت الرحلات مدة ليعود المستكشفان فورو ولامي متجهين من ورقلة إلى قلب الصحراء بتاريخ 236 أكتوبر1889 في قافلة ضمت أكثر من 300 رجل وحوالي 1000 رأس من المهاري وقطعتين من المدفعية وبعد عام وصلت هذه البعثة إلى حدود الأراضي التشادية حيث جابهت صعوبات فبعد معركة دامية هلكت الجمال ولم يبق سوى بعيرين ولقي المستكشف لامي حتفه وهو الذي كان يلقب بهازم الصحراء.

وبعد أن فرضت السلطات الاستدمارية سيطرتها على الجزائر كلها عملت على إقامة بعض المشاريع الاستثمارية في الصحراء لامتصاص غضب الأهالي وشغلهم عن الحرب وذلك بإصدار قانون إنشاء الشركات الصحراوية بداية من فاتح أفريل 1902 وهي السنة التي عرفت إنشاء القوة الصحراوية التي تعتمد على المهاري والمسماة MEHARISTES بتاريخ 24/12/1902 .

المقاومـات الشعبيـــة في ورقلـــة

احتلت فرنسا ورقلة وقصورها سنة 1854 وكانت أهم انتفاضاتها:

- معركة نقوسة 12 شهيدًا .
- معركة عرق بوسروال جنوب الرويسات 30 شهيداً .
- معركة حاسي الخفيف .
- معارك الشط ونقوسة .
- هجوم شمال الخفيف وقارة الشوف .

كل ذلك نشر في المجلة الإفريقية سنة 1923 .

كما عرفت ورقلة كغيرها سلسلة من الثورات الشعبية قادها أبطال أفذاذ مثل:

1 - الشريف محمد بن عبد الله الذي عينته فرنسا خليفة على تلمسان لكن سرعان ما تخلى عن ذلك رافعا لواء الجهاد سنة 1851 متخذا بلدة الرويسات في ورقلة مقرا له، فكان أول هجوم له على قبيلة أولاد مولات بسطيل الموالية للاستدمار، ثم زحف إلى تماسين وتقرت على رأس جيش يتكون من 100 فارس، وبعد أن قوي جيشه قصد الأغواط بـ 2000 مقاتل وبعد صده رحل إلى الجريد التونسي ليعود سنة 1854 إلى ورقلة عن طريق تقرت ومنها عاود الثورة سنة 1861 .

2 - ناصر بن شهرة المزداد سنة 1804 بواحة المخرق بالأغواط، حين لاحقته فرنسا قرب قصر الحيران، اتجه صوب ورقلة متخذا الرويسات مقرا له ومنها لبى نداء الجهاد الذي نادى به القائد محمد الشريف بن عبد الله في نوفمبر 1851 فجمع الأرباع وأولاد نايل والمحادثة وخاض بهم المعارك أهمها معركة وادي الجدي في 22 ماي 1852 وحين استولى القائد بوشوشة على ورقلة عينه آغا جديدا على المدينـــــة.

لم يتوقف عن الجهاد فقصد منطقة الجريد التونسية جامعا الثوار حاثا على الجهاد إلى أن أرغمه باي تونس صيف 1875 على الرحيل من الديار التونسية.

كما عرفت ورقلة مجموعة من المجاهدين أمثال: بوشوشة وعلي بومرزاق هذا الأخير الذي ألقي عليه القبض قرب ورقلة بصحراء بلقبور.

فرنسا وهاجـس فصل الصحـــراء

منذ أن وطئت أقدام المستدمر أرض الجزائر والأعناق مشرئبة نحو الصحراء الجزائرية، إذ لا فائدة من احتلال الجزائر دون صحرائها، فموقع الجزائر الاستراتيجي وسط الشمال الإفريقي يجعلها بوابة فرنسا وجسرها إلى إفريقيا، ومع نهاية القرن 19 وبداية القرن العشرين ازدادت أهمية الصحراء الجزائرية في الإستراتجية الفرنسية، خاصة بعد تتابع الاكتشافات المنجمية والبترولية التي بدأت تعطي ثمارها المربحة بعد اكتشاف الغاز سنة 1954 في جبل مرغة قرب عين صالح، واكتشاف البترول في مارس 1956 بمنطقة آجلي لتتوج الاكتشافات في 12 جوان 1956 باكتشاف البترول في حاسي مسعود بورقلة بمردودية عالية وتكاليف مشجعة لدخول فرنسا أسواق النفط العالمية من جهة وتلبية مطالب مصانعها الإنتاجية والحربية من جهة أخرى.

الصحراء الجزائرية والكنز المنشـــود

منذ أن تولى ديغول زمام السلطة في باريس عمل جاداً لتحقيق حلم فرنسا بالإبقاء على سيادة الصحراء الجزائرية، وقد جرب كل المناورات والمحاولات موازاة مع الثورة الجزائرية التي وصل صداها العالم، فكانت تحتل المواقع يوما بعد يوم ففي سنة 1957 أنشأت الحكومة الفرنسية وزارة خاصة بالصحراء تلحق بموجبها المقاطعات الصحراوية مباشرة بفرنسا، كما أنشأت منظمة خاصة بالصحراء تسمى المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية قصد إيجاد العون من الدول الإفريقية المجاورة، وفتحت فرنسا الباب لكل الشركات الأوربية للاستثمار في مجال البحث عن المحروقات (نفط غاز) إلى غير ذلك من الإجراءات.

مخططـــات التقسيـــم

أمام أحلام فرنسا الوردية وتنامي أطماعها توالت تصريحات القيادات الفرنسية والكتل النيابية في التعبير عن رغبتهم في تقسيم الجزائر والإبقاء على الصحراء الجزائرية تحت السيادة الفرنسية، وقدمت تقارير ومشاريع في ذلك كقانون هرست الذي عرضه فوج من النواب لدى مكتب الجمعية الوطنية الفرنسية، وقد ظهر هذا المخطط في ماي 1960 يتم بموجبه تقسيم الجزائر إلى:

- جمهورية مستقلة في القطاع القسنطيني.
- مقاطعة فرنسية في منطقتي الجزائر ووهران .
- الإقليم المستقل بتلمسان.
- الصحراء الفرنسية.

كما قدمت مشاريع مماثلة كلها توصي بالإبقاء على الصحراء الجزائرية تحت الإدارة الفرنسية، وقد قوبلت تلك النوايا بالرفض القاطع والبيانات الفورية من الحكومة الجزائرية المؤقتة والقيادات الثورية المختلفة والتي أجمعت على وحدة التراب الوطني وفي هذا الشأن كتب المجاهد محمد شعباني قائد الولاية السادسة مخاطبا قيادات فرنسا: (إذن فمحاولاتكم الأخيرة السافرة المخزية والمحكوم عليها في مهدها والرامية يا حكام باريس إلى فصل الصحراء عن بقية التراب الجزائري هذه مهزلة من خرافة ربع الساعة الأخيرة، وأغرب منها أنكم تضيعون بها أوقاتكم وأن مصيرها الفشل والخسائر، لأن الصحراء جزء غال وعزيز من التراب الجزائري وستظل وتبقى جزءا من التراب رغم أنفكم، لأن سنن الكون والتاريخ والجغرافيا قد فرضت ذلك، وإذا تعاميتم عن هذه الحقيقة المحتومة فما عليكم إلا مراجعة ما دونتموه بأيديكم في كتبكم التاريخية والجغرافية وقوانينكم البرلمانية التي تعترفون فيها بأن الصحراء جزء لا يتجزأ عن بقية التراب الجزائري، وإذا لم يقنعكم هذا فتوجهوا إلى قبور قوادكم الأربعة «فلاتيرس» «بالات» «دولس» «موريس» ليخبروكم عما فعله بهم أبطال الصحراء الأشاوس بالهقار، وذلك حينما حاولوا إتمام استيلائهم على كامل التراب الجزائري أعوام 1881، 1886، 1889، 1895).

وقد كانت الحكومة الجزائرية المؤقتة تتابع باهتمام هذه التطورات، وفي إحدى اجتماعاتها أعلنت يوم 5 جويلية1961 يوما وطنيا ضد التقسيم مطالبة شعوب وأحرار العالم التأييد والمساندة، فجاء الرد سريعا من أحرار العالم في برقيات وبيانات صحفية وإذاعية وهذه قائمة لأحزاب وهيئات حكومية وشعبية تفاعلت مع الحدث: الحزب الدستوري «تونس»، حزب المعارضة «النيجر»، الجامعة العالمية بودابيست «المجر»، شعب مودين «إيطاليا»، الاتحاد العالمي للطلاب «براغ»، الشباب البلجيكي «بلجيكا»، الشعب الألماني «ألمانيا»، جمهورية الفيتنام، منظمة التضامن الإفريقي»القاهرة».

المحادثات الجزائريـــة الفرنسيـــة

قبل أن تعترف فرنسا بالجزائر كطرف محارب تمت بعض الاتصالات وكانت على النحو الآتي:

01-12 أفريل 1956 بالقاهرة بين جوزيف بيغار النائب الاشتراكي في مجلس الاتحاد الفرنسي ومحمد خيضر ممثل الجبهة .

02-25 جويلية 1956 ببلغراد بين محمد يزيد والدكتور أحمد فرانسيس عن الجبهة وبيير كومين نائب الكاتب العام للحزب الاشتراكي الفرنسي وبيير هربوت من الجانب الفرنسي .

03-20 سبتمبر 1956 بروما بين محمد خيضر ومحمد يزيد وعبد الرحمن كيوان من جهة وبين بيير كومين وبيير هربوت من جهة أخرى .

04-22 ديسمبر 1956 ببلغراد بين محمد خيضر والأمين دباغين من جهة وبين بيير هربوت.

وحين جاء ديغول كلف عبد الرحمن فارس وجان عمروش بالاتصال بالجبهة وأنه مستعد ليبحث معها إيقاف القتال فكان الاجتماع بين تاريخ 20أوت و20أكتوبر 1958 لكن ديغول أعلن عن سلم الشجعان في 23أكتوبر من نفس السنة والذي كان يمثل إدماجا في ثوب جديد، بيد أن فرحات عباس ذكره بأن الشعب الجزائري رفض الإدماج وهو في أشد حالات الضعف، فكيف يرضى به والثورة في عامها الرابع نفضل أن نكون عشرة ملايين من الشهداء على أن نكون عشرة ملايين من الفرنسيين .

المفاوضـات الرسميـــة

مفاوضات أيفيان الأولى: جرت يوم 20 ماي 1961 في حلقات مفرغه وتوقفت بطلب من الحكومة الفرنسية يوم 13/06/1961 وكان محورها قضية الصحراء التي يراها جوكس قضية خاصة بينما يرى الوفد الجزائري المفاوض أن الصحراء جزء من الجزائر .

مفاوضات أيفيان الثانية: كانت نتيجة تواصل الاتصالات السرية بين الطرفين حيث كان اللقاء مدة أسبوع في مدينة لوقران الفرنسية لم تدرس فيه سوى مسألة الصحراء في ثلاث جلسات لكن سرعان ما ظهر تعنت الفرنسيين فتعلقت المفاوضات يوم 28 جويلية 1961.

مفاوضـات أيفيـان الثالثـة

وتمت على مرحلتين:

المرحلة الأولى: من 11 إلى 19 جانفي 1962 حيث توصل الطرفان إلى تحقيق مساع ايجابية في القضايا المثارة على مائدة التفاوض، وفي نفس الأثناء استدعي المجلس الوطني للثورة لدورة استثنائية في مدينة طرابلس الليبية لدراسة مسودة الاتفاق ومناقشة الاحتمالات الواردة وبطبعه حاول ديغول المناورة باللجوء إلى سياسة المكر والخداع وشكل وفداً يضمّ زعماء فرنسيين وأمرهم بالذهاب في رحلة إلى ورقلة يتم خلالها القيام بمهمة جس نبض الأهالي وتهيئتهم وحملهم على المطالبة بالانفصال عن شمال الجزائر والبقاء تحت سلطة فرنسا وعقد اجتماع طارئ مع النواب تحت رئاسة العميل حمزة بوبكر للإعلان الرسمي عن ما سمي بالحكومة الصحراوية المزعومة، ولما تبينت القيادة تاريخ سفر هذه البعثة أعطت أوامرها لقيادة الولاية السادسة لاحتواء الأمر واتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة دسائس الاستعمار الذي طرح آخر أوراقه في ورقلة فكانت مظاهرات 27 فبراير 1962 الشهيرة .

تخطيط محكـم وتأهـب حـــذر

قبل يوم واحد من وصول الوفد الفرنسي للمنطقة حل بورقلة المجاهد محمد شنوفي مسؤول الولاية السادسة، وبعد لقائه ببعض قادة المنطقة الرابعة بالولاية بعث برسائل ضمنها تعليمات صارمة إلى كافة شيوخ اللجان الأربعة عشر وكانت التعليمات تحث وتحرض على القيام بمظاهرات شعبية يوم الأحد 27فيبراير ابتداء من الساعة 08صباحا.

وهذه نسخة من الرسائل التي وجهها المجاهد محمد شنوفي إلى قادة اللجان وما إن وصلت الرسائل إلى قادة اللجان حتى عم الخبر وعقدت اجتماعات سرية في كل أحياء وقصور ورقلة ومداشرها القريبة والبعيدة وعاشت ورقلة ليلة خالدة وزعت فيها الرايات وكتبت اللافتات وجند الجميع لتلبية النداء الوطني الغالي.

صباح يوم 27فبراير الموافق لـ 23رمضان 1381 يوم خالد في الحركة الوطنية عامة وفي ورقلة خاصة فمنذ بزوغ فجر ذلك اليوم كانت الطرق المؤدية لسوق الأحد وسط ورقلة تعج بالمواطنين رجالا وركبانا شيبا وشبانا فتفطنت السلطات للأمر وحاولت المناورة بإرجاء موعد وصول الوفد إلى غاية الساعة الواحدة زوالا لإرهاق الأهالي بفعل الإعياء وطول الانتظار خصوصا أنهم صائمون وهو ما زاد المنتظرين قوة وعزمة غير أن المشرفين على التظاهرة كانوا أكثر حنكة وطالبوا المواطنين بالتزام الهدوء والنظام وأعطيت التعليمات للتجار بدخول السوق وفتح محلاتهم فنشطت الحركة وتفرق المتظاهرون مبتعدين عن مكان التجمع وسارت الأمور عادية فانطلت الحيلة على الاستدمار وعيونه حين ظنّ أن الأهالي قد ملوا الانتظار وعادوا من حيث جاءوا وما إن حان الموعد المقرر لوصول الطائرة حتى تدفقت الجماهير الغفيرة صوب نقطة الارتكاز بسوق الأحد وازداد حماسهم حين رؤية الطائرة تحلق في سماء ورقلة، وفي هذا الجو البطولي رفع المتظاهرون في مقدمة الركب لافتين منددتين بفصل الصحراء ومؤكدتين على وحدة التراب الوطني كما حمل المواطنون عدة لافتات ورايات وساروا في نظام وأصواتهم تصم آذان المعمرين وأذنابهم ـ الله أكبر ـ تحيا الجزائر ـ الصحراء جزائرية ـ يحيا جيش وجبهة التحرير الوطني ـ إضافة إلى الأناشيد الوطنية ـ قسما - من جبالنا ـ وأمام استماتة الشبان الذين كانوا في المقدمة ومحاولاتهم اليائسة لإقناع قواد الفيالق بسلمية هذه المظاهرات فقد اختارت قوات الاستدمار العنف من أول وهلة بإطلاق القنابل المسيلة للدموع ومع تصميم المتظاهرين على التقدم أعطيت الأوامر باللجوء إلى الذخيرة الحية حيث تمركزت وحدة المشاة والمرتزقة وراء أسوار الغابات المحيطة بقصر المدينة العتيق وأمطروا المواطنين العزل بوابل الرشاش محاولين إبعادهم عن ساحة السوق، تجمع المواطنون من جديد واستجمعوا ما معهم من عصي وخناجر بينما سارعت النساء إلى البيوت يمددن المتظاهرين بما يحتاجون ويطلقن زغاريدهن التي كانت تشق الآفاق، واعتمد بعض الشباب الحجارة وسيلة لإبعاد جنود الاحتلال، واستمر السجال مدة بين كر وفر إلى المساء، وقد أسفرت هذه المظاهرة على سقوط شهداء منهم «الشطي الوكال بن بوحفص وأربعة». آخرين لم تحدد هويتهم، وقد قام بدفنهم المجاهد المرحوم الحاج مبروك بن المير بالإضافة لعشرات الجرحى إصابة بعضهم خطيرة كالمجاهد عبد القادر طواهير الذي نقل إلى المستشفى مغميا عليه بعد إصابته برصاصات في ظهره ويده، أما من جهة العدو فقد وقع بعض القتلى والجرحى ولم يكن باستطاعة أحد تبيان عددهم لأن القتلى والجرحى كانوا ينقلون على جناح السرعة بواسطة سيارات الإسعاف نحو المستشفى الخاص .

وأمام ما حدث سارعت البعثة الفرنسية بإلغاء اجتماعاتها مع عامل الواحات والأعيان وعادت مسرعة إلى الجزائر العاصمة خائبة المسعى.

نتائـج وآثـــار

بعد مساء ذلك الأحد الخالد تناقلت وكالات الإعلام العالمية خبر هذه التظاهرة التي عبرت عن تلاحم سكان الجنوب الجزائري مع قيادة الثورة ورفضهم القاطع لسياسة فصل الصحراء أو تقسيم الجزائر، ظهر ذلك في وسائل الإعلام الفيتنامية والألمانية والإيطالية وكذا الإذاعات العربية كإذاعة بغداد وصوت العرب وغير ذلك.

محادثات إيفيان الثالثة وفصل الخطاب

لم يعد للفرنسيين ما يحرصون عليه بعد مظهرات 27 فبراير 1962 الرافضة لمخططاتهم الرامية لإبقاء السيطرة على الصحراء الجزائرية، فكان اللقاء شكليا بعد أن تم الاتفاق على جملة النقاط في المفاوضات السابقة استئنف التفاوض يوم 07مارس1962 وتوج بالاتفاق على كل القضايا السياسية والعسكرية، وتم التوقيع على محضر الاتفاق الساعة الخامسة والنصف من مساء 18مارس 1962 وقد أدرج موضوع الصحراء في الفصل المعنون بالاستقلال والتعاون وأعلنت يوم 19مارس1962 لوقف إطلاق النار .

الخاتمـــة

لقد نجحت مظاهرات 27فيبراير1962 بتضحيات المجاهدين ورعاية قادة الولاية السادسة الذين صنعوا حياة الثورة بجدهم واجتهادهم وتضحياتهم الجسام وهو ما يدعونا للبحث في تراثهم وإعطائهم ما يستحقون من الدراسة لتظل معالمهم حية تستضيء بها الأجيال في دياجير الظلام .

ونلتمس اعتماد ذكرى 27فبراير 1962 ضمن المناسبات الوطنية الخالدة التي وجب أن نلم بها وبمثيلاتها لنزداد لحمة ووحدة وحبا للوطن.

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم أكثر مالي وولدي، وبارك لي فيما أعطيتني.

الاثنين 14 - 21 ربيع الثاني 1434 هـ /25 فيفري 03 مارس 2013 العدد: 641 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

جمعية العلماء وسلفية مدرسة المنار

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد دراجي

لا يمكن أن يكتمل الكلام ويكون مفيداً يحسن السكوت عليه عند الحديث عن سلفية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دون الإشارة إلى مدرسة المنار التجديدية العتيدة، وأعلامها الكبار المصلح الثائر جمال الدين الأفغاني، والمفكّر المجدّد الشيخ محمد عبده، والعالم الموسوعي الأثري المفسر الشيخ محمد رشيد رضا، أولئك الأساطين العظام الذين أسسوا لسلفية عقلانية متجددة، تختلف عن السلفية في طبعتها الوهابية.

وأحبّ أن أضع بين يدي القارئ الكريم هذا النّص الذي يبيّن مفهوم الشيخ محمد عبده للسلفية، والأسس التي تقوم عليها، إذ قال رحمه الله في مذكراته: «ارتفع صوتي بالدعوة إلى أمدين عظيمين:

-الأول: تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى، واعتباره من ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لترد من شططه، وأنّه على هذا الوجه يعد صديقا للعلم باعثا على البحث في أسرار الكون، داعيا إلى احترام الحقائق الثابتة، مطالبا بالتعويل عليها في أدب النفس، وإصلاح العمل، كل هذا أعده أمراً واحداً، وقد خالفت في الدعوة إليه رأي الفئتين العظيمتين اللتين يتركب منهما جسم الأمة: طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم، وطلاب فنون هذا العصر ومن في ناحيتهم..

.. وهناك أمر آخر كنت من دعاته.. وذلك هو التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب، وما للشعب من حق العدالة على الحكومة، دعوناها إلى الاعتقاد بأنّ الحاكم وإن وجبت طاعته هو من البشر الذين يخطئون...»

وهكذا فمدرسة المنار الإصلاحية، مدرسة سلفية لأنّها جعلت من أهم أسس دعوتها تحرير الفكر من التقليد، والعودة في فهم الإسلام إلى متابعة الأولى قبل ظهور المدارس الكلامية، والمذاهب الفقهية، ولكنّها سلفية عقلانية منفتحة على التطور، وليست سلفية اجترارية لتراث الأقدمين والتعصب له كما فعلت الحركة الوهابية، إذ انكأفت على التراث، وتقوقعت داخله، وحاولت أن تحل كل المسائل من خلال فتاوى التراث، أما سلفية مدرسة المنار فإنّها تنطلق من الدين ونصوصه، والتراث وأعلامه لتنفتح على مشكلات العصر الأساسية كالاستبداد مثلا، ففي الوقت الذي تروّج الوهابية لفكرة عدم مشروعية الخروج على الحاكم الظالم المستبد، وينتهي الأمر، فإنّ مدرسة المنار تعالج قضية الاستبداد في إطار الحقوق الواجبة للحاكم على الرعيّة، والحقوق الواجبة للرعيّة على الحاكم، وتجتهد في الاستفادة من الآليات، والوسائل التي ابتكرتها الشعوب في محاربة الاستبداد، وتقليم أظافره، والسعي الجاد ليكون الحاكم أجيراً عند الأمّة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، وترى بأنّه لا مانع من الاستفادة من تجارب الأمم في هذا المجال، باعتبار أنّ الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحقّ بها، وهي بهذا السعي اجتهدت أن تعود بصورة الحاكم إلى عهد السلف من الصحابة، الذين كانوا ينظرون إلى الحاكم بأنّه بشرٌ يصيب ويخطئ، ومن واجب الأمّة أن تصوّبه إذا رأت منه اعوجاجاً، ويرى هو بأنّه من الواجب عليه أن يعود إلى رأي الأمّة دون أن يجد في ذلك غضاضة أو إهانة.

والخلاصة أن ثمة فروقا جوهرية بين السلفية الوهابية، والسلفية المنارية -نسبة إلى مدرسة المنار-. وأنّ رجال جمعية العلماء كما أثنوا على بعض الجوانب في الحركة الوهابية، وانتقدوا فيها جوانب أخرى، فإنّهم قد أثنوا أكثر على أعلام مدرسة المنار، وكانوا أقرب إلى منهج هذه السلفية من السلفية الوهابية، فهذا الشيخ ابن باديس يقول مقوّماً الحركتين: «ولم تكن في الوهابيين كفاءة للقيام بتلك الدعوة العظيمة على هاته الطريقة الحكيمة، فخابوا وبقيت غايتهم مقصورة عليهم، ونهض بأعبائها الأستاذ الإمام والشيخ رشيد رضا وحزبهما، فملأوا بها الأرض وانتشروا مؤيدوها في العالم الإسلامي أي انتشار، ولا يزالون بحمد الله في ازدياد».

ويقول الإمام الإبراهيمي في مقاله: «فلسفة جمعية العلماء»: «لا نزاع في أول صيحة ارتفعت في العالم الإسلامي بلزوم الإصلاح الديني والعلمي في الجيل السابق لجيلنا هي صيحة إمام المصلحين الشيخ محمد عبده -رضي الله عنه-، وأنّه أندى الأئمة المصلحين صوتا وأبعدهم صيتا في عالم الإصلاح»، ويقول كذلك عنه: «حجة من حجج الله في فهم أسرار الشريعة ودقائقها وتطبيقاتها، وفي البصر بسنن الله في الأنفس والآفاق، وفي العلم بطبائع الاجتماع البشري وعوارضه ونقائصه»، وهذا قليل من كثير، وغيض من فيض، من ثناء رجال جمعية العلماء على مدرسة المنار وسلفيتها، وعلى تأثرهم بمنهجها، وإيثارهم لهذا النموذج من السلفية، وعليه فإننا نستغرب كل الاستغراب أن يعمد البعض إلى بعض النقول والنّصوص عن علماء الجمعية أثنوا فيها على الحركة الوهابية، ليقول بأن الجمعية كانت وهابية.

علمتني التجارب

حيرة الأتقياء

الدكتور عبد الحليم قابة

علمتني التجارب أن الإنسان الحريص على رضا الله في كل ما يأتي وما يدع، يقع في حيرة - أحيانا - عند تعارض الاعتبارات، وتصادم المرجحات في بعض ما يتحتم فيه الحسم بأحد القرارات.

وهذا كثير الحدوث للأساتذة - خاصة - عند تصحيح امتحانات طلبتهم أو في قرار مناقشات رسائل باحثيهم.

فترى الذي لا يبالي من الأساتيذ بالحساب بين يدي الله - والعياذ بالله - لا يتردد ولا يتريث في اتخاذ أيّ قرار، أو وضع أيّ علامة قد يترتب عليها دمار آمال صاحب همة، أو الزجّ بغبي بليد في مسار القادة أوالعلماء أو الإفتاء، أما من كان منهم يخاف الله ويحسب حسابا للسؤال المرتقب، فيهتز كيانه في مثل هذه الحالات المحرجة، ويحس بخطورة قراره وما قد يترب عليه من آثار.

لذلك أنصح نفسي، ومن يقرأ لي، ومن حصل معه من هذه الحالات ما حصل معي، بما يلي:

أولا: حسن الالتجاء إلى الله والاستغاثة به ليلهمه الصواب، وما لا يترتب عليه عقاب ولا عتاب.

ثانيا: مراقبة المولى - عزّ وجلّ - وتقديم رضاه على رضى من سواه.

ثالثا: تحكيم موازين العدل والانصاف في الحكم، وذلك يتطلب مراجعة و تريثا خاصة في مثل هذه الحالات.

رابعا: إدخال اعتبارات أخرى لا ينكرها العقلاء، ولو لم تكن لها علاقة بالعلامة أوالمناقشة، كسبق، أو تأهّل، أو توقع نفع، أوغير ذلك من الاعتبارات المرعية بين المرء ورب البرية.

خامسا: الاستعانة بآراء الأفاضل والأتقياء من الزملاء الذين يُتوقع منهم مراعاة ما ينبغي أن يراعى.

فإذا حصل هذا فإن توفيق الله لن يتخلف عن عباد الله، وإن القلم سيسيل والقرار سيميل إلى العلامة المناسبة والحكم السليم، ثم إن النفس ستطمئن إلى أنها بذلت ما عليها في عالم الأسباب، وهي تعلم أن القضاء والقدر من اختصاص رب الأرباب، وأن الحجة حاضرة - إن شاء الله - لدفع العتاب أو العقاب.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

من عجائب الدنيا!

ما أجرأ بعض الناس على اختلاق مسرحيات خيالية، وبثها على أنها حقائق وهي لا تعدو أن تكون مزاعم لا أصل لها، وهذا ما يجعل المؤرخ الثبت النقاد يشك في كثير من الأخبار الواهية، فلا تعجب أيها القارئ إذا علمت أن الرسول صلى الله عليه وسلم نسبوا إليه ما لم يقل، ورووا عنه ما لم ينطق به، ولم يقرّه ولم يفعله، ولذلك تصدى النقاد من المحدثين، وبيّنوا الأحاديث الموضوعة التي لا أصل لها إلا أهواء النفوس وأكاذيبها.

فلا تعجب بعد هذا إذا نسب بعض الناس اليوم، وقبل اليوم إلى العلماء، أو المفكرين أو الدعاة ما لم يقع من الأحداث، أو الأقوال، أو الأعمال، أو شوهوا العلاقات الطيبة بين بعض الأشخاص بسبب أهواء أو أغراض في نفوسهم الله أعلم بها وبدواعيها.

نشرت جريدة الشروق اليومية بتاريخ يومي 20-19 فيفري 2013م ملفا حول الشيخ الجليل محمد الغزالي، رحمه الله، وكتبت بعض الأوهام ممن يزعم أنه مصدر مطلع، وما هو بمطلع، يزعم هذا المصدر المجهول أن رئيس جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة عمار الطالبي، كان ينافس الشيخ محمد الغزالي، وعمل على عزله من الجامعة، وبهذا أعطى لرئيس الجامعة سلطة فوق سلطة رئيس الدولة الشاذلي بن جديد، رحمه الله، لأنه هو الذي استضافه بالجزائر، أمر بتعيينه رئيسا للمجلس العلمي بالجامعة بسعي من الشيخ الجليل عبد الرحمن شيبان، رحمه الله، الذي كان وزيرا للشؤون الدينية، وذلك بمناسبة ملتقى الفكر الإسلامي الذي وقع في مركب سيدي فرج، حينما زار رئيس الدولة هذا الملتقى واستقبله معالي الوزير المذكور، وكان بصحبته الشيخ الغزالي، وصادف أن وردت قبل ذلك برقية من ابن الشيخ الغزالي تنصحه أن لا يدخل مصر لأن الرئيس السادات أمر بالقبض عليه، وقص معالي الوزير عبد الرحمن شيبان قصة هذه البرقية على الرئيس الشاذلي، فما كان منه إلا أن رحّب به بالجزائر، فهي وطنه الثاني.

ولما عزم الرئيس على افتتاح جامعة الجزائر اقترح الشيخ شيبان أن يكون من بين الأساتذة الذين يدرسون بالجامعة، وعين رئيسا للمجلس العلمي بها، وافتتحت الجامعة سنة 1984م، افتتحها الرئيس الشاذلي، رافقه في هذا الافتتاح وزراء حكومته وسفراء الدول العربية والإسلامية، ومن جملة من استقبله معي الشيخ محمد الغزالي وجماعة من الأساتذة.

وجاء في الشروق اليومي 20/02/2013م رواية أحد الأشخاص نقلها الصحافي، وهي عبارة عن نسيج خيال أراد صاحبها فيما يبدو أن يلصق نفسه بشخصية الشيخ الغزالي، فزعم أنه حضر في قاعة ابن باديس توديعا للشيخ الغزالي قامت به الجامعة وطلبتها، وأنه حضر هذا التوديع الدكتور أحمد عروة، رحمه الله، الذي خلفني في رئاسة الجامعة، وهذا نسيج خيال لسبب واحد هو أن الدكتور أحمد عروة لم يحضر للجامعة إلا بعد أن غادر الشيخ قسنطينة نهائيا، ولم يعد إليها، وعيّن بعد ذلك بمدة الدكتور أحمد عروة، وسلمت له الأمر.

والحمد لله أنه بشهادة ابن الشيخ الغزالي السيد علاء، ذكر أن أخته زينب بنت الشيخ هي التي ألحت عليه وأصرت على رجوعه إلى مصر، نظرا لسنه ومعاناته لمرض ألمّ به، وجاءت لقسنطينة لهذا الغرض، وعاينت وضعه بنفسها في حياته وحده، رغم العناية التامة من الجامعة به، وعناية السيد الوالي في ذلك الحين به، ونظم له احتفال وداع بالولاية، وكان الوالي في ذلك الحين أخ الشاذلي بن جديد، ولا يمكن أن يقع التفريط في حقه.

فاعجب أيها القارئ بعد هذا كله، لهذه الأخيلة المنسوجة من نسج العنكبوت، {وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ}(سورة العنكبوت/41).

وإني أشكر الصحافي السيد الناصر أن نفى ما كان قد كتب من قبل، وأدى الأمانة.